وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة زيان عاشور الجلفة – الجزائر
University ZIANE ACHOUR DJELFA - ALGERIA

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ

EL TOURATH REVIEW

Special Edition

Folder 09

Number 04

عدد خاص
لمداخلات مؤتمر
العدد اسطنبول الدولي
الثاني
المجلد09
العدد 04

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ، مجلة رباعية، دولية، دورية، محكمة، تعني بالدراسات الإنسانية والإجتماعية.

El Tourath Review, Quad International Review, Periodical. Tight, Concerned With Human And Social Studies.

مجلة التراث

EL TOURATH REVIEW

عدد خاص المجلد 09 العدد 04

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والطبيعية

Special Edition

ISSN
2253-0339
EISSN
2602-6813

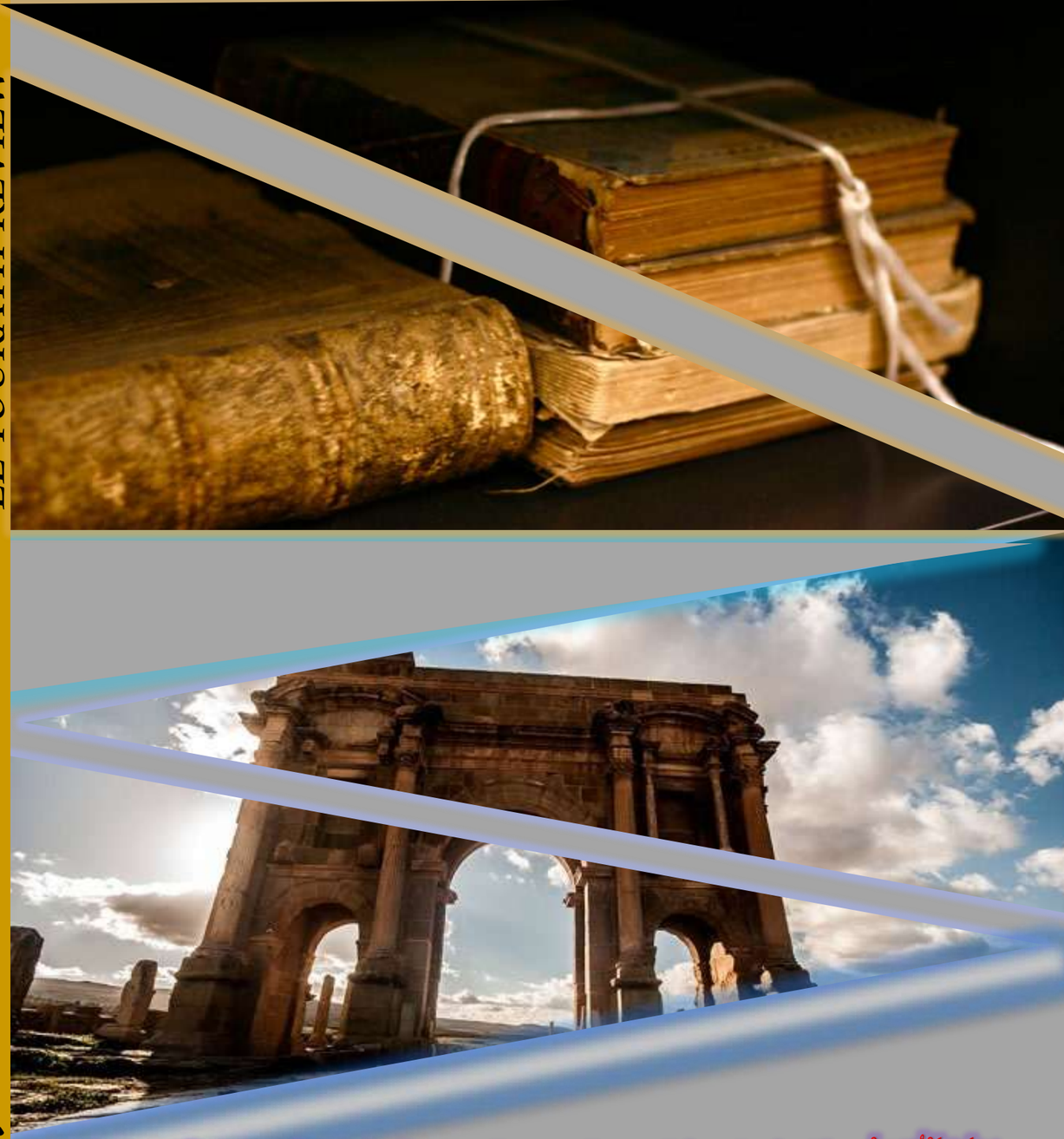

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ، مجلة رباعية، دولية، دورية، محكمة، تعني بالدراسات الإنسانية والإجتماعية.

El Tourath Review, Quad International Review, Periodical. Tight, Concerned With Human And Social Studies.

Special Edition

رقم الإيداع القانوني:
2011-1934

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة زيان عاشور-الجلفة- الجزائر
UNIVERSITY ZIANE ACHOUR DJELFA-ALGERIA
مجلة التراث
EL TOURATH REVIEW

الرئيس الشرفي

أ.د بلقومان بورزق رئيس جامعة زيان عاشور الجلفة –الجزائر–

مدير المجلة

د. لحرش أسعد المحاسن

مسؤول النشر

د. شريط محمد

رئيس التحرير

د. بشيري عبد الرحمن

الهيئة العلمية للمجلة

أحمد عبد الباسط	مصر	باقل دنيا	جامعة تيارت	عيشة خلدون	جامعة الجلفة
خيري مرتضى عبد الله	عمان	بليح إلياس	جامعة قسنطينة	عيمور راضية	جامعة الأغواط
رسول بلاوي	ايران	بورزق أحمد	جامعة الجلفة	فريد بن مزال	جامعة بومرداس
سمية أم زكي	المغرب	بولارباح العارية	جامعة الجلفة	فيرم فاطمة الزهرة	جامعة الجلفة
صفاء أوتاني	سوريا	بولقدام سميرة	جامعة سعيدة	قريبيز مراد	جامعة الأغواط
العارضي عامر	جامعة العراق الطائي	حتحاتي محمد	جامعة الجلفة	الكر محمد	جامعة الجلفة
سعاد هادي حسن	بغداد	حجاج مليكة	جامعة الجلفة	لدغش رحيمة	جامعة الجلفة
عبد الصادق البطني	المغرب	داودي مصطفى	جامعة الجلفة	لدغش سليمة	جامعة الجلفة
عبد الله رشدي دار حديث الحسنية	المغرب	دنيا باقل	جامعة تيارت	محديد حميد	جامعة الجلفة
علاء الدين عبد الفتاح	جامعة القصيم السعودية	ربحي لخضر	جامعة الأغواط	محروق كريمة	جامعة قسنطينة
عمر عبد الرحمن	السودان	رضا شلالي	جامعة الجلفة	محمد حجازي	جامعة باتنة
قندوز زينب	تونس	سبخاوي خديجة	جامعة البليدة	محمد دفون	جامعة الطارف
محمود زكي	قطر	سعال سمية سيرين مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة الأغواط		محمود حجازي	جامعة باتنة
مصطفى رفيق	المغرب	شيخ أمناش صابرينة	جامعة تيزي وزو	نورة بن وهيبة	جامعة الطارف
وجدان فريق	العراق	شيخ نجية	جامعة تيزي وزو	هزرشي عبد الرحمن	جامعة الجلفة
يوسف أبو زغاريد	الأردن	عبد القادر بن حرز الله	جامعة باتنة	هلالي مسعود	جامعة الجلفة
أحمد طعيبة	جامعة الجلفة	عمراوي مارية	جامعة الجلفة		
		عيسى معيزة	جامعة الجلفة		

مجلة التراث

EL TOURATH REVIEW

ISSN:2253-0339 EISSN:2602-6813

رقم الإيداع القانوني: 1934-2011

هيئة التحرير

لعزيز أحمد حبيرش جامعة بجاية صباح هوارى جامعة الجلفة

لغات المجلة

- اللغة العربية.
- اللغة الفرنسية.
- اللغة الإنجليزية.
- اللغة الألمانية.
- اللغة الإسبانية.
- اللغة الروسية.

كل اللغات مقبولة إلا اللهجات الغير الرسمية، والتي لا توافق المنظومة الأكاديمية والتشريع الساري للجمهورية الجزائرية، وكذا تلك التي لا تتلاءم مع سياسة المجلة.

مواضيع وحقل اهتمام المجلة

المواضيع الجدية والحديثة المهتمة بمواضيع الساعة في العلوم الإجتماعية، علم الآثار، التنمية، التعليم، العوامل البشرية وبيئة العمل، القانون ومجالات الحقوق، اللغويات واللغة، علم الإجتماع والعلوم السياسية، الدراسات الثقافية، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الإدارة العامة "المركزية واللامركزية"، الآداب والعلوم الإنسانية، التاريخ، تاريخ وفلسفة العلوم، الدراسات الدينية، علم النفس، إدارة الرصد، السياسة والقانون...إلخ.

تصدير المجلة

تصدر مجلة التراث عم جامعة زيان عاشور بالجلفة، وتنشر الأعمال بصفة مجانية، وهي مجلة رباعية، دولية، دورية، محكمة، تعني بالدراسات الإنسانية والإجتماعية.

Quad International Review, Periodical. Tight, Concerned With Human And Social Studies.

2nd Istanbul International Conference on social science and humanities

Turkey-Istanbul 25-27 September 2019

Sponsored by:-

Academy of Engineering and Medical Sciences Khartoum / Sudan & İSTANBUL KÖPRÜ / TURKEY

This conference was held based on the recommendations of the first Istanbul International Conference on social science and humanities on 09/02/2019. Supporting Arab and international scientific research and the active contributions of specialists in the fields of humanities. The continuous change in our societies due to technology and communication casts its shadow on individuals and institutions. It affects attitudes and tendencies and opens up to new questions that need the answers from experts and specialists in addition to its impact on social, cultural, academic and educational relationships. Therefore, humanities and social science are considered a vital field because of its concern about the human being and it support minds, thoughts and build the generations on a firm basis taking into consideration values and principles.

Objectives of the Conference

- Gathering specialists in humanities and social science from Arab and foreign countries from different academic institutions.

- An attempt to find solutions to research problems in humanities.

- TO exchange experiences, knowledge and scientific communication between researchers from different parts of the world.

–To discuss the new trends in humanities and social science.

- To encouraging graduate students to participate in international conferences.

- To improve the relationship between different universities.

- To join and contribute and to follow up on international Humanities Conference.

- Adopting fruitful recommendations to support scientific research in various fields.

Themes and topics

- Humanities - Administration science and economics - Languages and literature - Technology and society - Psychology & Educational Sciences - Information technology - Natural Sciences - Mathematics - Engineering Sciences - Physics - Chemistry - Computer Science.

Research should be sent to the conference email: nhs2019@aems.edu.sd

رئيس المؤتمر : الاستاذ الدكتور محمد علي بشير (اكاديمية العلوم الهندسية و الطبية / الخرطوم – السودان)

امين المؤتمر : الدكتور عمر عبد الرحمن حسون (مؤسسة İstanbul KöPrü التعليمية – تركيا)

رئيس اللجنة التحضرية : أ. لعزيز أحمد حبيرش (جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية– الجزائر)

رئيس لجنة الاعلام و الاستقبال : أ. ليلى قيس البدري (مؤسسة İstanbul KöPrü التعليمية – تركيا)

رئيس اللجنة العلمية : الدكتورة دنيا باقل / الجزائر (جامعة ابن خلدون – الجزائر)

اعضاء اللجنة العلمية

أ.د. العلوي بركاهم / الجزائر أ.د. خالد الخطيب / الاردن أ.د. دليلة مزوز / الجزائر

أ.د. رحيم حلو البهادلي / العراق أ.د. سناء عيسى محمد الداغستاني / العراق أ.د. عائشة أحمد شكر/ لبنان

أ.د عبد القادر مزاري / الجزائر أ.د. عرابي أحمد / الجزائر أ.د. علي جميل عبّاس / العراق

أ.د. عبد القادر مزاري/ الجزائر أ.د. عيد بلبع / مصر أ.د. كمال عبد الله / الجزائر

أ.د. لحرش أسعد المحاسن / الجزائر أ.د ليث سعود جاسم / تركيا أ.د. محمد ابراهيم خليل الهلالي / العراق

أ.د محمد كعوان / الجزائر

د. احمد محمود سليمان / تركيا د. احمد عرابي / الجزائر د. اشرف هاشم الجبوري / العراق

د. ايهاب محمد علي النجدي / الكويت د. أسعد اللايق / تركيا د. جمال عبد الفتاح عوض العساف / الاردن

د. ربيع ياسين سعود / العراق د. رجب عبد الوهاب / تركيا د. زينب محمد عمر / السودان

د. ضاوية لسود / الجزائر د. عبد الرزاق احمد السامرائي / العراق د. عبد الرزاق محمود ابراهيم / العراق

د. عثمان مروان الجنابي / العراق د. عزة عدنان احمد / العراق د. علاء خليل فائق / العراق

د. سلطاني علي / الجزائر د. عماد سعد سعيد / السودان د. عماد عبد اللطيف / قطر

د. عماد علي عبد اللطيف علي / مصر د. عماد مطلب سيار / العراق د. عماد نصر حسين / العراق

د. فتح الرحمن الحاج عبد الله محمد / السودان د. فيصل المعيوف / الاردن د. قسم الله مريود / تركيا

د. قصي حميد جاسم / العراق د. لوت زينب / الجزائر د. محمد إسماعيلي علوي / المغرب

د. محمد أحمد حسن الربابعة / الاردن د. محمد بديع احمد السامرائي / العراق د. محمد عبد الفتاح زهري / مصر

د. محمد مباركي / الجزائر د. مزدلفه حسين ادم / السودان د. مسلم خيرة / الجزائر

د. مصدق أمين عطية الدوري / العراق د. معراج الدين الندوي / الهند د. منى حسين عبيد / العراق

د. مهند عبد الرحمن سلمان / العراق د. ميلاد مفتاح الحارثي / ليبيا د. نيرمين ماجد البورنو / تركيا

رئيس اللجنة التنظيمية : الدكتور فادي عبد الله / فلسطين

اعضاء اللجنة التنظيمية :-

د .علاء الدين عبد الله عووضه / السودان أ. الخضر بابكر / السودان

أ. ايمان عبد الكريم محمد ابراهيم / السودان أ. رشا عدنان احمد موسى / العراق

أ. صلاح مهدي محمد الحديثي / العراق أ. طيبة ماجد حميد / العراق

أ. عمران موسى / السودان أ. فاطمة ياسين / السودان

أ. محمد عبد الامير الطائي / العراق

شروط النشر

مجلة التراث

جامعة زيان عاشور- الجلفة

أ- شكلاً:

ورقة الكتابة وإعداد الصفحة:

1. تكون الورقة المعدة للكتابة من نوع A4 أي مقاس"29.7/21 سم" وتضبط آلياً.
2. ويترك المسافة في الأعلى 1.5 سم / الأسفل 2.5 سم / على اليمين 1.5 سم / على اليسار 2.0 سم.
3. يخضع النص بأكمله لنظام الفقرات بالطريقة الآلية ويترك مسافة 0.5 سم عند بداية كل فقرة.
4. تكتب الآيات القرآنية باللون التلقائي وبخط Quran 1، أما الأحاديث النبوية بنفس خط المتن المحدد ولكن باللون الأخضر.
5. يحفظ و**يرسل** المقال بنمط " DOCUMENT WORD 97 – 2003" عبر أرضية المجلات العلمية الجزائرية ASJP.

ب- موضوعاً:

! تجدر الإشارة أن سياسة المجلة تشجع وتفرض ضرورة مراعات جدية وحداثة المواضيع المقترحة للنشر.

العنوان الرئيسي للمقال : Traditional Arabic، حجم 18 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0

(ملاحظة لا يجب أن يتجاوز المقال 20 صفحة وأن لا يقل عن 13 صفحة)

[1] إسم ولقب المؤلف "يحدد الترتيب نفسه المعتاد عليه في كل الأعمال السابقة"، الرتبة العلمية، مؤسسة الإنتماء "الكلية، المخبر، الجامعة"، الدولة، هاتف الإتصال الوطني أو في whatsapp أو Viber، البريد الإلكتروني. Traditional Arabic ، حجم 16 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0./ المشرف بالنسبة لطلبة الدكتوراه مع ذكر نفس المعلومات المطلوبة وبنفس الترتيب.

[2] إسم ولقب المؤلف "يحدد الترتيب نفسه المعتاد عليه في كل الأعمال السابقة"، الرتبة العلمية، مؤسسة الإنتماء "الكلية، المخبر، الجامعة"، الدولة، هاتف الإتصال الوطني أو في whatsapp أو Viber ، البريد الإلكتروني. Traditional Arabic ، حجم 16 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0.

(ملاحظة: سياسة المجلة لا تقبل أكثر من مشتركين إثنين في المقال)

الملخص باللغة العربية:

(لا يتجاوز 07 أسطر)Traditional Arabic ، حجم 16 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0

إن الملخص يلخص مقالاً بصورة مختصرة ودقيقة يتمكَّن القرّاء من خلاله وبسرعة من تكوين فكرة جيدة عن محتوى النص الطويل المكتوب، ومن ثم يقررون فيما إذا كانت لهم علاقة بالأبحاث التي يعدونها، أو لديهم اهتمام بها، وبالتالي فإن الملخص يوفر عليهم الجهد والوقت.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن الملخص هو نص قائم بذاته ومستقل عن النص الذي يمثله تماما،،وهكذا ، فان الملخص يخدم الكاتب والقارئ على حد سواءً ولكن بطرق مختلفة فهو بالنسبة للكاتب طريقة أو وسيلة للبدء بالتفكير بالموضوع الذي ينوي الكتابة فيه ، أو وسيلة لتنظيم الأفكار التي لديه عن الموضوع.

الكلمات المفتاحية:

هي الكلمات التي تكشف عن البنية الداخلية للمقال، و يجب أن تعبر بأفضل شكل عن المقال، ان تختصره، بالإضافة الى ما هو موجود في العنوان (لا يجب استخدام نفس العبارة في العنوان والكلمات المفتاحية معاً) حد أقصى 07 كلمات دالة ولا تقل عن 05.

ملاحظة:

يجب أن يرفق المقال بملخصين واحد باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية "مع العنوان باللغة الأجنبية"، وبنفس المعايير.

مقدمة:

Traditional Arabic، حجم 16 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0

يجب أن تحتوي المقدمة على مجموعة من العناصر الأساسية، تتمثل في تحديد أهمية الموضوع ، شرح لمصطلحات المقال وتحليلها في سياق السؤال ثم ربط المصطلحات فيما بينها قصد التوصل إلى الكشف عن العلاقة فيما بينها، هذا التحليل للمصطلحات يمكن من تحديد عناصر السؤال ومنه تكوين فكرة شاملة حول الإشكالية المطروحة التي تمثل في حدود الإمكان خلاصة للتفكير الشخصي، بعد طرح الإشكالية يتم تقديم الخطة التي على أساسها سيتم معالجة الفكرة العامة وغالبا ما تنقسم الخطة إلى قسمين وهذا انطلاقا من اعتبارها الأكثر وضوحا وبالتالي الأكثر إقناعا لأنها بسيطة.

العرض:

Traditional Arabic ، حجم 16 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0

يقدم فيه المؤلف كل قسم من **الخطة** مع التأكيد على ضرورة الاعتناء بتقديم كل قسم وأجزائه وكذا الانتقال من جزء إلى أخر.

الخاتمة:

Traditional Arabic، حجم 16 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0

يتم فيها إبراز أهم النتائج التي استخلصها المؤلف من مقاله، كما يتم تقديم أهم التوصيات مع تقديم أفاقا جديدة للموضوع

التهميش[1]:

[1] الهوامش باللغة العربية Traditional Arabic، حجم 12 ، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0.

باللغة الأجنبية Times New Roman، حجم 10، المسافة بين الأسطر 1.0.

تكون في آخر المقال وبالطريقة الإلكترونية وبأرقام متسلسلة

أولا. التدوين في الهامش

يتم تدوين مختلف مصادر المعلومات في الهامش بالطريقة الآتية :

1. الكتب : المؤلف أو المؤلفين، **عنوان الكتاب بخط ثخين**، رقم الجزء إن وجد، الطبعة إن وجدت، الناشر، بلد النشر، سنة النشر، الصفحة أو الصفحات (ص 1) أو (ص ص 2-5).

أما في حالة الكتاب الجماعي: المؤلف، الجزء المعني بكتابته، عنوان جزئي للكتاب، (الجامع المحرر، أو المدير، أو المنسق بحسب الإحالة، **عنوان الكتاب الجماعي بخط ثخين**، رقم الطبعة، الناشر، مكان النشر، السنة، الصفحات.

2. البحوث الجامعية : الباحث، **عنوان البحث بخط ثخين**، مذكرة ليسانس، أو مذكرة ماستر، أو رسالة ماجستير (أو أطروحة دكتوراه) غير منشورة، اسم الجامعة، مكان الجامعة، السنة، الصفحة أو الصفحات.

3. المقال المنشور: صاحب المقال، عنوان المقال، **اسم الدورية بخط ثخين**، مكان الصدور، العدد، التاريخ، الصفحات.

4. وقائع التظاهرات العلمية (المؤتمرات والملتقيات والأيام الدراسية) : المتدخل، عنوان المداخلة المقدمة، **اسم التظاهرة بخط مميز ثخين**، مكان وتاريخ الانعقاد، الصفحات.

* وإذا نُشرت الورقة في مجلد وقائع التظاهرة فيذكر:

المتدخل، عنوان المداخلة المقدمة، **عنوان المجلد واسم التظاهرة بخط مميز ثخين**، مكان وتاريخ الانعقاد، رقم المجلد، الصفحات.

5. الوثائق: جهة الإصدار، **موضوع الوثيقة بخط مميز وثخين**، رقم التصنيف إن وجد، تاريخها، رقم الصفحة، مكان حفظ الوثيقة، الصفحات.

6. منشورا ت المؤسسة: اسم المؤسسة، **عنوان المنشور بخط ثخين**، مكان المؤسسة، تاريخ النشر، الصفحات.

7. التقارير: المؤلف/الجهة المصدرة للتقرير، **عنوان التقرير بخط مميز وثخين**، عبارة "بيانات غير منشورة" في حالة كون ذلك، اسم الجهة المصدرة للتقرير، المكان، السنة، الصفحات.

8.القرارات والقوانين: جهة الإصدار، اسم الدولة، اسم السلطة أو الوزارة ، الإشارة إلى نوع القانون (أمر، قانون ، مرسوم ، قرار....)،تحديد رقمه وتاريخه، ومضمونه، **الجريدة الرسمية بخط ثخين**، عدد رقم، الصادر بتاريخ ، الصفحات.

9. الجرائد والمجلات العامة: الكاتب، عنوان المقال، **اسم الجريدة/المجلة بخط ثخين**، مكان الصدور، العدد، التاريخ، الصفحات.

10. موسوعة أو قاموس : مؤلف الموسوعة /القاموس، عنوان المقال، **اسم الموسوعة/القاموس بخط ثخين**، رقم الجزء، رقم الطبعة، الناشر، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.

11. قرص مدمج (CD-ROM): الهيئة المصممة، عنوان المقال، **اسم القرص بخط ثخين** متبوع بعبارة (قرص مدمج)، رقم الإصدار، الناشر، البلد، السنة.

12.الانترنت :

أ.الويب (web): المؤلف أو الهيئة المالكة للموقع، **عنوان الموضوع بخط ثخين**، تاريخ وساعة التصفح، عنوان الموقع في الانترنت كاملا كما ورد في مستعرض الانترنت (دون كتابة نقطة النهاية)

ب.البريد الإلكتروني (E-mail): المرسل أو الهيئة المرسلة للبريد الإلكتروني، **عنوان الموضوع أو الرسالة بخط ثخين**، تاريخ الرسالة، عنوان البريد الإلكتروني المستقبل للرسالة دون كتابة نقطة النهاية.

ثانيا. مختصرات التهميش :

1/ في حالة تكرار تهميش مرجع مرتين متتاليتين دون فصل: نكتب نفس المرجع، ص 12. أو.Idem

2/ وإذا كان المرجع سابقا، وأتبع بمراجع أخرى وليس للمؤلف أكثر من مرجع: نكتب المؤلف، مرجع سبق ذكره، صAuteur, Op.Cit, P

3/ وإذا كانت الإشارة لنفس الموضع (الصفحة) في مرجع سبق ذكره وليس للمؤلف أكثر من مرجع:

المؤلف، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة. أو Auteur, Loc.Cit

4/ أما في حالة وجود أكثر من مرجع للمؤلف يضاف اسم المرجع بعد اسم المؤلف.

قائمة المراجع والمصادر:

بنفس نمط خط التهميش ، حجم 16 عربي وأجنبي 14، المسافة بين الأسطر ، حجم 1.0

تصنف الوثائق في قائمة المراجع بالترتيب على النحو التالي (يجب تقسيم المراجع باللغة العربية ومراجع باللغة الأجنبية): الكتب ثم المقالات ثم الوثائق الرسمية بعدها المواد غير المنشورة (المذكرات، الرسائل والأطروحات) وأخيرا مواقع الانترنت أما عن أساليب توثيق هذه المراجع فهي تؤخذ بالترتيب الأبجدي في كل قسم، ويرقم آليا، ويدرج بعد التهميش.

قواعد وشروط النشر

مجلة التراث

تعمل هيئة تحرير مجلة التراث على ترقية المكانة العلمية للمجلة على المستوى الوطني والدولي من خلال حث شركائها من المؤلفين والمحكمين على الالتزام بالمعايير الوطنية لأخلاقيات المهنة الجامعية، والمعايير الدولية للأصالة والأمانة العلمية للمواضيع التي يتم ترشيحها للنشر في المجلة وعليه:

- تتبنى هيئة التحرير بشكل مطلق **المعايير الوطنية لأخلاقيات العمل الجامعي** التي أقرها القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، والذي ننصح كل شركاء المجلة بالإطلاع عليه جيدا من خلال موقع الوزارة على الرابط التالي: https://www.mesrs.dz/ar/chapitre-2 ، للتذكير جاء هذا القرار لمحاربة السرقات العلمية والحد منها، حيث يعرف السرقة العلمية في مادته الثالثة كما يلي:
- كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو كل من يشارك في عمل ثابت للانتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى . و لهذا الغرض ، تعتبر سرقة علمية ما يأتي:
- اقتباس كلي أو جزئي لأفكار أو معلومات أو نص أو فقرة أو مقطع من مقال منشور أو من كتب أو مجلات أو دراسات أو تقارير أو من مواقع الكترونية أو إعادة صياغتها دون ذكر مصدرها و أصحابها الأصليين.
- اقتباس مقاطع من وثيقة دون وضعها بين شولتين و دون ذكر مصدرها وأصحابها الأصليين.
- استعمال معطيات خاصة دون تحديد مصدرها وأصحابها الأصليين.
- استعمال براهين أو استدلال معين دون ذكر مصدره و أصحابه الأصليين.

- نشر نص أو مقال أو مطبوعة أو تقرير أنجز من طرف هيئة أو مؤسسة واعتباره عملا شخصيا.
- استعمال إنتاج فني معين أو إدراج خرائط أو صور أو منحنيات بيانية أو جداول إحصائية أو مخططات في نص أو مقال دون الإشارة إلى مصدرها و أصحابها الأصليين.
- الترجمة من إحدى اللغات إلى اللغة التي يستعملها الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم بصفة كلية أو جزئية دون ذكر المترجم والمصدر.
- قيام الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص أخر بإدراج اسمه في بحث أو أي عمل علمي دون المشاركة في إعداده.
- قيام الباحث الرئيسي بإدراج اسم باحث آخر لم يشارك في إنجاز العمل بإذنه أو دون إذنه بغرض المساعدة على نشر العمل استنادا لسمعته العلمية.
- قيام الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر بتكليف الطلبة أو أطراف أخرى بانجاز أعمال علمية من أجل تبنيها في مشروع بحث أو انجاز كتاب علمي أو مطبوعة بيداغوجية أو تقرير علمي.
- استعمال الأستاذ الباحث أو الأستاذ الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر أعمال الطلبة ومذكراتهم كمداخلات في الملتقيات الوطنية والدولية أو لنشر مقالات علمية بالمجلات والدوريات.
- إدراج أسماء خبراء ومحكمين كأعضاء في اللجان العلمية للملتقيات الوطنية أو الدولية أو في المجلات والدوريات من أجل كسب المصداقية دون علم وموافقة وتعهد كتابي من قبل أصحابها أو دون مشاركتهم الفعلية في أعمالهم.
- . يلتزم الباحث بقواعد الاقتباس والرجوع إلى المصادر الأولية وأخلاقيات النشر العلمي وتحتفظ المجلة بحقها في رفض البحث والتعميم عن صاحبة في حالة السرقات العلمية. أما بالنسبة لأصالة العمل، يفترض أن يكون العمل الأكاديمي من إبداع المؤلف، وليس تركيبا بين مجموعة من النصوص، حيث يفترض أن يتجاوز النص الأصلي **90%** من النص الكلي، والبقية تخصص للإستشهادات الحرفية التي تضطرنا إليها المتطلبات العلمية اضطرارا، بحيث يظهر أسلوب المؤلف بشكل واضح، يمكننا من خلاله تقييم ما ترشح به، وعليه ينصح بمراعاة ما يلي:
- عدم الترشح بالأعمال التي سبق نشرها من قبل بأي واسطة كانت.
- توثيق كل الاقتباسات ووضعها بين مزدوجين، بما في ذلك النصوص الخاصة بالمؤلف والتي سبق نشرها.
- توثيق ترجمات النصوص والصياغات الخاصة لأفكار الآخرين.
- للزيادة من فرص قبول المقال يرجى التفكير في مواضيع جديدة تقدم إضافة علمية واضحة، والابتعاد عن المواضيع المستهلكة وعن تكرار الدراسات التي سبق إجراؤها بأشكال مختلفة من قبل.
- تخضع الأعمال المرشحة للنشر في المجلة إلى تصفية دقيقة تقنيا وعلميا، من خلال اختبار الكشف عن السرقة العلمية، ومن خلال التحكيم السري المتعدد، في حال تم اكتشاف أية مخالفة قبل الموافقة على نشر المقال سيتم إبلا غ المؤلف بها، وستحتفظ المجلة بحقها في متابعته أمام الجهات المخولة، لكن في حال اكتشفت المخالفة بعد النشر سيتم بداية سحب المقال وإلغاء نشره بقرار من هيئة التحرير، وسيبلغ قرار السحب إلى كل المؤسسات المعنية، بداية بمؤسسات الارتباط الأكاديمي والمهني، وأرضية المجلات العلمية الجزائرية، ومجلس أخلاقيات المهنة الجامعية، ثم متابعة المعني لدى الجهات المخولة.
- تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه بما يتناسب وسياستها في النشر وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.
- تنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر.
- ألا يقل البحث عن 13 صفحة ولا يتجاوز في مطلق الأحوال 20 صفحة إجمالا.

ملاحظة:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والطبيعية

تركيا -إسطنبول 25-27 /09/ 2019م

برعاية أكاديمية العلوم الهندسية والطبية

للتواصل مع إدارة المؤتمر:

00249117171189

00905523450019

لإرسال المستخلصات والأبحاث إلى

البريد الإلكتروني للمؤتمر:

nhs2019@aems.edu.sd

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية
برعاية أكاديمية العلوم الهندسية والطبية

إسطنبول 25-2019/09/27م

بناء على توصيات المؤتمر الأول للعلوم الاجتماعية والإنسانية والذي تم في 80-2019/02/09م، وبترحيب من المشاركين في المؤتمر السابق وردود الأفعال الطيبة على سير عمل المؤتمر وعزمهم على المشاركة في مؤتمراتنا اللاحقة، وذلك لدعم البحث العلمي عربيا ودوليا والمساهمة الفاعلة من المختصين في مجالات العلوم الإنسانية.

مشكلة المؤتمر:

مما لا يخفي عليكم التغيير المتواصل والمستمر في مجتمعاتنا بسبب التقنية والاتصالات والمصاحب لكثير من الظواهر الإيجابية والسلبية التي تلق بظلالها على الأفراد والمؤسسات وتؤثر في الاتجاهات والميول وتفتح لأسئلة جديدة تحتاج لإجابات الخبراء والمختصين **على المستوي الفردي والمجتمعي بالإضافة لانعكاسها على العلاقات الاجتماعية والثقافية والأكاديمية والتعليمية.**

لذلك تعتبر العلوم الإنسانية مجالا حيويا لأنها تُعني بالإنسان بشكل عام ودعم وتنمية الأفكار والعقول وبناء الجيل على أسس قويمه ومرتكزات ثابته مراعية القيم والمثل العليا ليكون صالحا في نفسه مصلحا لغيره نافعا لمجتمعه مشاركا في نهضة أمته.

أهداف المؤتمر:

1. اجتماع المتخصصين في العلوم الإنسانية من الدول العربية والأجنبية على اختلاف مؤسساتهم الأكاديمية.
2. الاسهام بحلول لمشكلات بحثية في حقل العلوم الإنسانية مع الخبراء والمسئولين.
3. تبادل الخبرات والمعارف والاتصال العلمي بين الباحثين من مختلف أنحاء العالم.
4. طرح المستجدات الحديثة في العلوم الإنسانية.
5. تشجيع الباحثين من طلبة الدراسات العليا للمشاركة في المؤتمرات الدولية.
6. تعزيز العلاقة بين الجامعات المختلفة محليا وعربيا وإقليميا ودوليا.
7. تبني توصيات مثمرة لدعم البحث العلمي في المجالات المختلفة.

التسهيلات المقدمة للباحثين والمشاركين:

1. الأبحاث التي سترسل إلى المؤتمر ستخضع للتقييم العلمي من قِبل اللجان العلمية المتخصصة.
2. سيتم نشر الأبحاث المشاركة (باللغة العربية) في مجلات علمية محكمة وذات معامل تأثير (بعد تقييم لجنة المجلة العلمية).
3. سيتم نشر الأبحاث المشاركة (باللغة الأجنبية) للتخصصات الهندسية في مجلات IEEE (بعد تقييم لجنة المجلة العلمية).
4. سيتم نشر الأبحاث المشاركة (باللغة الأجنبية) لباقي التخصصات في مجلات Scopus (بعد تقييم لجنة المجلة العلمية).
5. إعداد كتاب الملخصات للأبحاث المشاركة والمقبولة في المؤتمر.
6. إدارة المؤتمر تمنح المشاركين شهادات مشاركة معتمدة من أكاديمية العلوم الهندسية والطبية.
7. ستوفر إدارة المؤتمر جميع الخدمات التي ستصاحب انعقاد المؤتمر من تنظيم جلسات المؤتمر العلمية.
8. سيتم المساعدة عن طريق توفير فنادق مميزة وبأسعار مخفضة للمشاركين (على حساب الباحث).
9. سيتم إبلاغ المشاركين عن الفنادق المتاحة قبل انعقاد المؤتمر باسبوعين على الأقل لتتم إجراءات الحجز من قِبل الباحثين المسددين للرسوم، (ولا تتحمل إدارة المؤتمر النفقات المالية للإقامة).
10. يتم منح شهادة حضور للمشاركين دون تقديم بحث من أكاديمية العلوم الهندسية والطبية.

ضوابط المشاركة والنشر:

1. ألا يكون البحث قد سبق نشره في مؤتمر محكم أو مجلة علمية.
2. يكون البحث ضمن أحد محاور المؤتمر.
3. ارسال ملخص البحث بما لا يتجاوز عن 250 كلمة.
4. يتضمن الملخص :عنوان البحث وعلاقته بمحاور المؤتمر، الكلمات المفتاحية، أهمية ومنهجية البحث.
5. ارفاق نسخة من السيرة الذاتية المختصرة مع صورة شخصية حديثة ذات دقة عالية.
6. يجب أن يكون البحث المقدم للمشاركة بالمؤتمر ملتزماً بالمنهجية العلمية والأكاديمية.
7. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن 25 صفحة بمقاس A4 من ضمنها الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
8. يكتب البحث ببرنامج(Word) ويكون نوع الخط (Simplified Arabic) وبحجم خط 14 في المتن و 11 في الهامش للأبحاث العربية وبخط Time New Roman وبحجم 14 في المتن و 10 في الهامش للأبحاث المكتوبة باللغة الانجليزية وأبعاد الصفحة 2.5 سم عدا الجهة اليمنى 3 سم.
9. يراعي التوثيق للمصادر والمراجع وفق طريقة APA.
10. ترسل البحوث البريد الالكتروني الى للمؤتمر: nhs2019@aems.edu.sd

محاور المؤتمر:

يتم قبول الأبحاث وأوراق العمل والملصقات العلمية ضمن المحاور الآتية:

أولا: العلوم الإنسانية

المحور الأول: الاقتصاد والعلوم الإدارية:

- الإدارة والإرادة.
- الاقتصاد الرقمي.
- العلوم المالية والمصرفية.
- المصارف الإسلامية.
- العملات الرقمية.
- التمويل والبنوك.
- معاملات مالية معاصرة.

المحور الثاني: اللغات والأدب:

- اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- علم اللسانيات.
- اللغة العربية وآدابها.
- اللغة الإنجليزية آدابها.
- حركة الترجمة والتعريب.
- الأدب واثرة على الفرد والمجتمع.
- العلوم والدراسات الشرعية.

المحور الثالث: البحث العلمي والجودة:

- اقتصاديات التعليم.
- الجودة والجودة الشاملة.
- معايير الجودة.
- مؤشرات الأداء
- ضمان الجودة والاعتماد المؤسسي.
- تحديات تعرقل حوكة الجامعات.
- النشر الرقمي في الجامعات.
- معامل التأثير للمجلات العلمية.

المحور الخامس: العلوم التربوية والنفسية:

- الاتجاهات الحديثة في علم النفس.
- علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.
- الابداع والابتكار وأثرة على المجتمع.
- الاتجاهات التربوية المعاصرة.
- خطر الإدمان الالكتروني.
- ذوي الاحتياجات الخاصة.
- علم النفس التربوي.
- الصحة النفسية.

المحور الرابع: التكنولوجيا والمجتمع:

- المجتمع الرقمي وتعزيز التواصل الاجتماعي.
- علاقة التكنولوجيا بالمجتمع.
- أثر التكنولوجيا على التعليم.
- سلبيات وايجابيات التكنولوجيا.
- وسائل الإعلام الجديد وآثارها على المجتمع.
- مواقع التواصل وأدوارها في التعليم.
- تجارب وتطبيقات.

المحور السادس: عصر المعلومات:

- الثقافة المعلوماتية لتنمية المجتمع.
- تحديات انترنت الأشياء والويب الدلالي.
- تجارب الواقع المعزز.
- آفاق الحوسبة السحابية.
- المستودعات الرقمية وإدارة المحتوى الرقمي.
- حقوق الملكية الفكرية.
- اقتصاديات المعلومات.

المحور السابع: المسؤولية الاجتماعية:

- تحديات المسئولية الاجتماعية.
- منظمات المجتمع المدني والمسئولية الاجتماعية.
- الرجل والمرأة والمسئولية الاجتماعية.
- الأسرة والمسئولية الاجتماعية.
- الفنون والمسئولية الاجتماعية.
- التعليم والمسئولية الاجتماعية.
- المسجد والمسئولية الاجتماعية.

ثانيا: العلوم الطبيعية:

- **المحور الأول:** علوم الرياضيات.
- **المحور الثاني:** علوم الهندسة.
- **المحور الثالث:** علوم الفيزياء.
- **المحور الرابع:** علوم الكيمياء.
- **المحور الخامس:** علوم الحاسوب.

لمزيد من الاستفسارات

البريد الإلكتروني للمؤتمر:

nhs2019@aems.edu.sd

لغات المؤتمر:

تقبل الأبحاث باللغات الآتية :

- اللغة العربية.
  - اللغة الإنجليزية.
    - اللغة التركية.

رسوم المؤتمر:

- رسوم المشاركة في المؤتمر **300**$ أو ما يعادلها للباحثين من مختلف دول العالم.
- رسوم المشاركة لحضور المؤتمر فقط دون المشاركة ببحث **200$**، أو ما يعادلها من مختلف دول العالم.
- رسوم البحث المشاركة للباحث الثاني **200$** أو ما يعادلها.
- ترسل الرسوم على الحساب البنكي للمؤتمر بعد ارسال خطاب قبول البحث إلى الباحث، مع ضرورة ارسال اشعار التحويل الى البريد الإلكتروني الخاص بالمؤتمر.

ترسل الأبحاث إلى البريد الالكتروني للمؤتمر : nhs2019@aems.edu.sd

❖ مواعيد مهمة:

- ✓ آخر موعد لتقديم المستخلصات 01 / 09 / 2019 م.
- ✓ آخر موعد لتسديد الرسوم 05 / 09 / 2019 م.
- ✓ آخر موعد لتقديم البحث كاملا 17 / 09 / 2019 م.
- ✓ موعد انعقاد المؤتمر 25- 27 / 09 / 2019 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والطبيعية

تركيا -إسطنبول 25-2019/09/27م

برعاية أكاديمية العلوم الهندسية والطبية

صفحتنا على facebook و twitter

Isatabul Conference

للتواصل مع إدارة المؤتمر:

00249117171189

لإرسال المستخلصات والأبحاث إلى البريد الإلكتروني للمؤتمر:

nhs2019@aems.edu.sd

00905523450019

dr.omar@aems.edu.sd

مجلة التراث

جامعة زيان عاشور – الجلفة

دليل المؤلف

يرسل المقال عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، حيث تلقي عليه لجنة القراءة نظرة أولية لمعرفة مدى استجابته للشروط الشكلية لمجلة التراث

في حالة قابليته للتحكيم، يرسل المقال بشكل سري إلى مراجعين اثنين على الأقل، أما في حالة عدم استجابته للشروط الشكلية للمجلة يرفض المقال، ويطلب من صاحبه احترام شروط النشر شكلا.

ثم تفاد هيئة التحرير بالنتائج ويقوم المراجعون بتحكيم جودة المقال علميا للمراجعة مرفقة بتقرير مفصل(إن لزم الأمر).

-تتمثل نتائج التحكيم في إحدى الحالات التالية:

- قبول المقال دون تعديلات: للنشر مباشرة. . . وهنا يعتبر المقال مقبولا.
- قبول المقال بتحفظ: وفي هذه الحالة ترسل التعديلات المطلوبة للقيام بذلك وإرجاع لصاحب المقال للقيام بها، إلى أن يتم منحه أجلا لتعديله عبر البوابة، ويوضع المقال في خانة المقالات المتحفظ عليها ,ثم يرسل من جديد للمراجعين لإبداء رأيهم النهائي بشأنه.

- قبول المقال مع تعديلات جوهرية: ففي هذه الحالة ترسل التعديلات للقيام بالتعديلات المطلوبة وإعادة المقال لصاحب المقال على أن يعطى أجلا عبر البوابة، ويرسل من جديد للمراجعين من أجل التأكد من قيام الباحث بالتعديلات الجوهرية المطلوبة وإبداء رأيهم النهائي حوله، يوضع المقال في خانة المقالات المتحفظ عليها إلى غاية إبداء المراجعين رأيهم النهائي.

- عدم قبول المقال :في هذه الحالة ترفض هيئة التحرير المقال، ويرسل إشعار لصاحبه عبر البوابة برفض مقاله بنفس الصورة على ألا يتم قبوله مجددا التي رفض فيها.

إذا تم تحكيم المقال وقبل للنشر، يوضع في خانة المقالات المقبولة للنشر، ويقوم صاحب المقال بإدخال المراجع المعتمدة في بحثه عبر البوابة وفي الخانة المخصصة لذلك كما يلي:

- يتم تجميع المقالات المقبولة للنشر مع اقتراب موعد إصدار العدد الجديد للمجلة، وترسل للسكرتير من أجل تنسيقها ومراجعتها شكليا .
- تقوم بعد ذلك هيئة التحرير بترتيب المقالات بعد استقبالها من السكرتير.
- يحضر المقال للنشر بعد استكمال جميع الإجراءات والمراجعات المذكورة.
- يتم نشر المقال عبر البوابة ويتم إشعار المؤلفون بذلك.

ملاحظة هامة

في حالة قبول المقال يقوم صاحب المقال بتوقيع تعهد بأصالة الموضوع وفق النموذج المتاح في صفحة المجلة في البوابة ASJP يتعهد من خلاله الباحث بأن العمل أصيل ولم يسبق نشره في أية صورة كانت، ولم يسبق تقديمه خلال أية تظاهرة علمية، وأن المعلومات الواردة فيه من تأليفه، وبأنه يوافق على نقل حقوق النشر والتأليف ل :"مجلة التراث" وليس من حقه التصرف فيه سواء بالنشر(على حاله أو بعد ترجمته)في مجلة أخرى، أو بتحميله على قواعد البيانات، أو أي موقع على الشبكة، أو الإفادة منه بوسائل الإعلام، إلا بعد الحصول على الموافقة الخطية والمسبقة من رئيس تحرير المجلة، وأن يتحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية كاملة لما قد يرد في المقال.

ويتم إرسال هذا التعهد بعد توقيعه من قبل الباحثين المشاركين في إعداد البحث إلى البريد الإلكتروني للمجلة:

Bachiriabd76@gmail.com

وفي الأخير ترحب مجلة التراث بجميع الأقلام الجادة في حقل الدراسات التي تهتم بها المجلة، وتشكركم على اهتمامكم بالنشر ضمن صفحاتها، وترحب بمساهماتكم البحثية.

جدول فعاليات مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية
في الفترة من 25-27/سبتمبر/2019م.

إسطنبول – تركيا

فندق هوليدي إن

يوم الأربعاء: 25/ سبتمبر / 2019م

الجلسة الافتتاحية

10:00 – 0930	تسجيل المشاركين
10:20 – 10:10	القرآن الكريم
10:30 – 10:20	كلمة معالي الدكتور/ محمد صغيرون الشيخ القنصل العام لجمهورية السودان في تركيا
10:40 – 10:30	كلمة معالي المستشار/ آماد عبد الحميد محمد القنصل العام لجمهورية العراق في تركيا
11:00 – 10:40	كلمة الدكتور / مُحَمَّد علي بشير رئيس أكاديمية العلوم الهندسية والطبية
11:10 – 11:00	كلمة الدكتور / عمر عبد الرحمن رئيس اللجنة التحضيرية
12:15 – 11:10	محاضرة بعنوان: اضاءات على العلاقة بين العلوم الإنسانية في ضوء التاريخ الإسلامي الدكتور / ليث سعود جاسم –أستاذ التاريخ الإسلامي، جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية
12:20 – 12:15	كلمة الدكتور / فادي عبد الله رئيس اللجنة العلمية
13:00 – 12:20	محاضرة بعنوان: الآفاق المستقبلية لتقنيات النانو تكنولوجي وتحديات العصر الدكتور المهندس/ مصطفي أحمد رجب النجار – الجامعة التقنية الوسطي، قسم الميكانيكية
13:30 – 13:00	استراحة

جلسات اليوم الأول	
القاعة رقم (1)	14:30 – 13:30
الجلسة الأولى: التكنولوجيا والتنمية (1)	
رئيس الجلسة الدكتورة/ نيرمين ماجد البورنو	
"البناء الاجتماعي والتكنولوجيا" أ.م.د ماجد علي مصطفى العنبكي استاذ علم الاجتماع / كلية الآداب / جامعة بغداد	
دور قطاع التعليم في تحقيق التنمية الاقتصادية في دول مجلس التعاون الخليجي م. م فلاح ثامر علوان المعهد التقني الصويرة / الجامعة التقنية الوسطى /العراق	
نظم المعلومات المحاسبية ودورها في تميز الضريبة بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب م. ايمان حسين داود الشرع / المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية – جامعة بغداد م. م. رعد زيد علوان / كلية الادارة والاقتصاد – جامعة بغداد م. د. حنان عبدالله / المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية – جامعة بغداد	
وجبة الغداء	
القاعة رقم (2)	15:30 – 14:30
الجلسة الثانية: العلوم التربوية والنفسية (1)	
رئيس الجلسة الدكتور / ماجد علي مصطفى العنبكي	
السمات الشخصية لأبناء المرأة العاملة وعلاقتها بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي (دراسة على محلية جبل أولياء وحدة الكلاكلات) سامية الحاج عمارة -جامعة النيلين-كلية تنمية المجتمع	
أثر عمل الأم في التنشئة الاجتماعية الطفل – دراسة حالة جامعة النيلين ولاية الخرطوم – السودان الدكتور / حنان إبراهيم عبد الله	
أسلوب التفاوض وعلاقته بمرونة التفكير لدى طلبة الجامعة أ.م.د. ازهار محمد مجيد السباب جامعة بغداد/ كلية الآداب / علم النفس	
الرفاهية النفسية وعلاقتها بالطموح الأكاديمي لطالبات قسم رياض الأطفال م.د وفاء حسن عيسى الفريداوي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/قسم رياض الأطفال	
القاعة رقم (2)	16:30 – 15:30
الجلسة الثالثة: العلوم التطبيقية	
رئيس الجلسة الدكتور/ خالد الخطيب	
إمكانية اختبار أنموذج التسويق العصبي وتأثيره على العقل الشرائي للزبون إعداد الأستاذ المساعد د . ربيع ياسين سعود قسم إدارة الأعمال , كلية الإدارة والاقتصاد , الجامعة العراقية	
استخدام نظم معلومات التعليم في ادارة معرفة المكتبة المركزية لجامعة بغداد: ادمودو انموذجا د.عبير عبدالرحيم خوجة / كلية المنصور الجامعة /	
Apragmastylistic analysis of news headlines in English with reference to their realization in Arabic Wafaa Dahham Mohammed , Tikrit University / Iraq	

القاعة رقم (2)	17:30—16:30
الجلسة الرابعة: اللغة العربية وآدابها	
رئيس الجلسة الدكتور/ عمر اوغلو	
المآخذ على د. عبد الله الغذامي في نقده الثقافي لشعر أبي تمام والمتنبي **أ.د. نجم عبد علي رئيس أ.د. مجيد خير الله راهي** **كلية التربية جامعة واسط / العراق**	
التيار الحداثي والقرآن الكريم رشيد الخيون أنموذج دراسة تحليله أ..د . محمد إبراهيم خليل م.م نظمية كريم جمعة جامعة تكريت / العراق	
من أسرار الجمال الصوتيّ في النص القرآني- سورة النبأ – دراسة صوتيّة أ.م.د: عزّة عدنان أحمد عزّت قسم اللغة العربية/ فاكولتي العلوم الإنسانية / جامعة زاخو/ إقليم كوردستان العراق	
حذف حرف الجر بين القبول والرفض دراسة لغوية–(من) انموذجا م . م. هلات حسن جرجيس أ.م. د. صباح حسين محمد جامعة زاخو / إقليم كوردستان العراق	
اللغة العربية في ميزان الترجمة الآلية إشكالات واقتراحات د/ دنيا باقل -جامعة ابن خلدون – تيارت أ/ الضاوية لسود -جامعة العربي التبسيّ – تبسة	
الجرح والتعديل عند المتأخرين أقوال الإمام الذهبي أنموذجا م.د. مصدق أمين عطية الدوري وزارة التربية , المديرية العامة لتربية صلاح الدين . جمهورية العراق	
جلسات اليوم الثاني **يوم الخميس: 25/ سبتمبر / 2019م**	
القاعة رقم (2)	10:30 -09:30
الجلسة الأولى: التكنولوجيا والتنمية 2	
رئيس الجلسة الدكتور/ مُحَمَّد إبراهيم خليل	
Cloud computing technology and their role in electronic archiving system M.A. Hend Mansour Farag Farkash Lecturer. College of Electrical and Electronic Technology. Benghazi Dr. Raga Hussein Faraj Al Hassi Assistant Professor. Department of Libraries and Information University of Benghazi	
ادارة الموارد البشرية في المكتبات الجامعية : دراسة حالة للمكتبة المركزية للجامعة التكنولوجية م. م خالدة جمال فرج معهد الادارة / الرصافة	
استراحة	
القاعة رقم (2)	12:30 -11:00
الجلسة الثانية: الغات و العلوم التربوية	
رئيس الجلسة الدكتورة/ سامية الحاج عمارة	
تأثير أسلوب التصور الانفعالي العقلاني في خفض الخوف من الفشل لدى الايتام **الدكتورة/ هدى عبد الرزاق محمد** **أستاذ مساعد -الجامعة المستنصرية /كلية التربية**	
بناء المدينة الفاضلة من خلال السيرة والحديث جامعة النيلين – السودان Dr. Fathelrahman al-Haj Abdullah Mohammed	
Psychological wellbeing and its relationship with the academic ambition of kindergarten students Dr. Wafaa Hasan ALfraidawi	

College /Baghdad University/Ministry of Higher Education and Scientific Research Department of Kindergartens/of Education for Women	
The effect of a rational emotional perception method in reducing the fear of failure about orphans Assistant Professor Dr. Huda Abdul Razzaq Mohammed University of Mustansiriya / Faculty of Education	
New Perspective of the Interrelationship between Language and Culture: A Linguistic Study Israa Rashed Mahdi Eltaif Al-Kubaisy Gifted Students' School \ Al-Anbar - Iraq	
القاعة رقم (2)	14:00 – 12:30
الجلسة الثالثة: العلوم التربوية والنفسية (2)	
رئيس الجلسة الدكتورة / وفاء دهام مُحَمَّد	
Mental Health for the Elderly at the Social Welfare House in Baghdad **Dr. Azahar Mohammed Majeed**	
Personality analysis in the psychological TAT test Dr. Awatif Bouguerra / Department of Psychology Faculty of Humanities and Social Sciences University of M'Sila Bouguerra	
The role of educational planning and its impact on the educational system (Algerian model) Sociological study Dr. ziad Said University of Chlef Algeria	
Psychological employment of an emotionally divorced wife University of Mohammed Khaidar Biskra- Haidar Jawharat	
الغداء	15:30 – 14:00
القاعة رقم (1)	16:30 – 15:30
الجلسة الرابعة: العلوم التطبيقية	
رئيس الجلسة الدكتور / طه الزوبعي	
Psychological wellbeing and its relationship with the academic ambition of kindergarten students **م.د وفاء حسن عيسى الفريداوي** **كلية التربية للبنات / جامعة بغداد / العراق**	
Error Analysis of the High Order Newton Cotes Formulas Omar A. AL-Sammarraie, Mohammed Ali Bashir www.aems.edu.sd	
استراحة	17:00 – 16:30
القاعة رقم (1) حفل الختام و توزيع الشهادات	19:00 – 17:00

المحتويات

الرقم	العنوان / المؤلف والهيئة	الصفحة
.1	من أسرار الجمال الصوتيّ فى النص القرآنى- سورة النبأ – دراسة صوتيّة أ.م.د: عزّة عدنان أحمد عزّت، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان، العراق.	ص 01 – ص 22
.2	حذف حرف الجر بين القبول والرفض دراسة لغوية–(من) أنموذجا م . م. هلات حسن جرجيس، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان، العراق. أ.م. د. صباح حسين محمد، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان، العراق.	ص23 – ص44
.3	أماكن التعليم فى العصر العباسى الأول د. أزهار أحمد حمدان التميمي ، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عُمان.	ص45 – ص 58
.4	المآخذ على د. عبد الله الغذامى فى نقده الثقافى لشعر أبى تمام أ.د. نجم عبد علي رئيس، أ.د. مجيد خير الله راهي، كلية التربية للعلوم الإنسانية،– جامعة واسط – جمهورية العراق.	ص 59- ص73
.5	الجرح والتعديل عند المتأخرين أقوال الإمام الذهبى أنموذجا م.د. مصدق أمين عطية الدوري، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية صلاح الدين، جمهورية العراق.	ص 74 – ص 91
.6	الدواوين النشأة والتطور فى عصر صدر الإسلام محمد ياسين محمود المشهداني	ص 92 – ص105
.7	المدينة الفاضلة من خلال السيرة والحديث د. فتح الرحمن الحاج عبدالله محمد عيسى،كلية الآداب –جامعة النيلين – السودان	ص106 – ص 128

.8	دور قطاع التعليم فى تحقيق التنمية الاقتصادية فى دول مجلس التعاون الخليجى فلاح ثامر علوان، المعهد التقني الصويرة–الجامعة التقنية الوسطى – العراق.	ص 129- ص 146
.9	نظم المعلومات المحاسبية ودورها فى تميز الضريبة بحث تطبيقى فى الهيئة العامة للضرائب م. ايمان حسين داود الشرع – المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية – جامعة بغداد م. م. رعد زيد علوان – كلية الادارة والاقتصاد – جامعة بغداد م. د. حنان عبدالله – المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية – جامعة بغداد	ص 147– ص169
10	إمكانية اختبار أنموذج التسويق العصبي وتأثيره على العقل الشرائي للزبون ربيع ياسين سعود، قسم إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة العراقية .	ص170– ص 187
11	New Perspective of the Interrelationship between Language and Culture: A Linguistic Study. Israa Rashed Mahdi ELTAIF AL-KUBAISY; Gifted Students' School / Al-Anbar - IRAQ	ص 188 – ص 206

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

من أسرار الجمال الصوتيّ في النص القرآني
- سورة النبأ – دراسة صوتيّة

أ.م.د: عزّة عدنان أحمد عزّت

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان، العراق.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

عزّة عدنان أحمد عزّت، من أسرار الجمال الصوتيّ في النص القرآني- سورة النبأ – دراسة صوتيّة، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م.ص**01** ص**22**.

الملخص:

تكوَّنت سورة النبأ من مقدِّمة، وفقرتين، وخاتمة، وبدت علاقة اسم السورة بالمقدِّمة لا باختلاف فواصلها عن بقيَّة فواصل آيات السورة جميعها فحسب، بل بوجود فاصلة مختلفة فيها، تُلفِت الانتباه إلى أهميَّة (النبأ العظيم) الذي تتحدَّث عنه السورة، ويأتي تكرار بعض الأصوات ليتناغم مع المعنى، والسياق فضلا عن المقاطع الصوتيَّة نوعًا وعددًا.

وقد صوَّر المقطعُ المفتوحُ بنوعيه الحركةَ بصورة عامَّة، أمّا المقطعان الصوتيَّان: القصير المفتوح (ص ح)، والقصير المغلق (ص ح ص) فعبَّرا معًا عن قوّة الإيقاع، في حين مثَّل المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) مع المقطع (ص ح ح ص) المسمّى بـ(الطويل المغلق)، أو (المديد المغلق) طول الزمن بصورة عامَّة من خلال امتداد الصائت فيهما.

وبانتقال السياق من تقرير التساؤل، والاختلاف بدأ نسقٌ معنويٌ جديدٌ هو نسقُ الجدل، فتغيّرَ نظامُ الفواصل. وبدا في بعض مجموعات السورة استحواذُ صوتِ الألفِ على المدِّ في المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، فتوافق والتصعيد الذي فيها، ونغمة التقرير الذي ابتدأت به المجموعة، ويلفت النظر أنَّ معدل نسبة مجموع المقاطع الصوتيَّة المفتوحة المنتهية بمتحرِّك قد ارتفعت لتناسب الحركة المرعبة الكبيرة في أحداث يوم فُتحت السماء فيه، فكانت أبوابًا بعد أنْ كانت سبعًا شدادًا.

ورسم إدغام النونات – في بعض المجموعات، وكثرة التنوين في مفرداتها، وازدحام المدود في كلِّ مقطع، وتراكم حركات الفتح على الحروف– معنى امتداد الزمن إلى آفاق لا منتهى لها، والاسترسال في عذاب أبديّ دائم، وأنين مستمرّ متصاعد، وبدت دلالة ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة واضحة في الآيات التي تحدَّثت عن العذاب والاستصراخ، والتألّم، والاستغاثة، فهذه حالات لا يمكن أنْ يناسبها الهمس.

مُقَدِّمَة :

ذكرت سورة النبأ جزاءَ كلٍّ من الفريقين اللذينِ تحدَّثت عنهما السورتان السابقتان لها: (الدهر) في أحوال النعيم للمتقين، و(المرسلات) في ألوان العذاب في الآخرة للكافرين[1] من خلال مقدِّمة، وفقرتين، وخاتمة[2]، تناولت المقدِّمة موضوع القيامة، ووصف خوض المشركين في شأن القرآن الكريم، ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة ربِّ العالمين في الفقرة الأولى، وأعقبت ذلك بذكر البعث، وحدَّدت وقته، وميعاده في الجزء الأوَّل من المجموعة الأولى من الفقرة الثانية، ثمَّ تحدَّثت عن جهنَّم، ووارديها في الجزء الثاني من المجموعة الأولى من الفقرة الثانية، وعلّة ذلك في الجزء الثالث من المجموعة الأولى من الفقرة الثانية، وبعد ذلك عن المتقين، وما أعدَّ الله تعالى لهم في الجزء الأوَّل من المجموعة الثانية من الفقرة الثانية، واختتمت بالحديث عن هول يوم القيامة، وتمنّي الكفّار المحال[3].

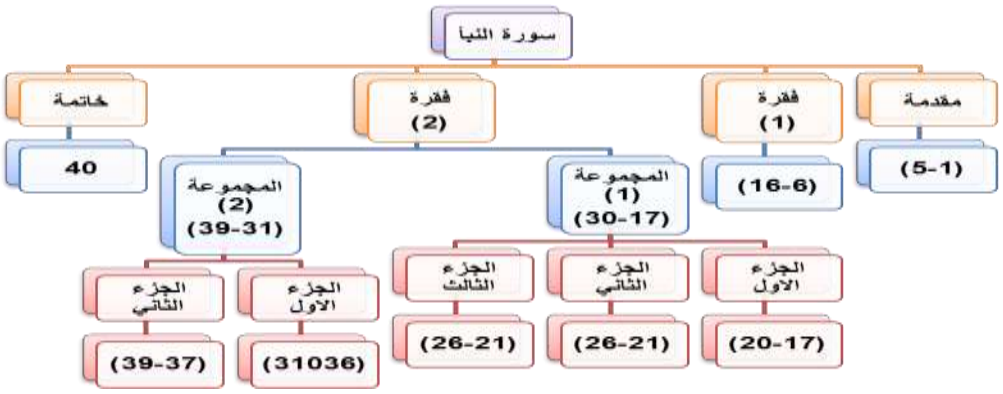

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)﴾

صدق الله العظيم

مقدَّمة السورة "بداية مدوّية لافتة للنظر، مسترعية الانتباه، جاذبة الأذن"[4]، تعرض "تساؤل المتسائلين عن يوم القيامة، واختلافهم فيه بين مكذب، ومستغرب، ومتردد، وغير ذلك"[5]، من خلال الاستفهام بـ (عَمَّ) التي أصلها (عن + ما)، حرف جرٍّ دخل على (ما) الاستفهاميّة[6]، أدغمت نون (عن) الساكنة في ميم (ما) المتحرِّكة إدغامًا بغنّة، بمقدار حركتين[7]، وحُذفت ألف (ما)، وأصبح "الاستعمال الكثير على الحذف، والأصل قليل"[8]، ولعلَّ من أسباب الحذف أنَّ "الميم تشرك الغنّة في الألف، فصارا كالحرفين المتماثلين"[9].

أوَّل ما يلفت النظر إليه في هذه المجموعة من الآيات ليس اختلاف فاصلتها عن فواصل آيات السورة جميعاً فحسب، بل وجود فاصلة مختلفة فيها، تُلفِت الانتباه إلى أهمية (النبأ العظيم)، يُعزِّز ذلك طريقة الاستفهام التي تُلفت الانتباه، ثم الجواب الذي أفاد التعظيم، والتفخيم[10]، فضلاً عن اسم السورة (النبأ) الذي يرى بعض الدارسين أنَّه "ليسَ مطلق خبر، وإنَّما هو الخبر الخطير الشأن الذي يتعلَّق بأمر عظيم"[11]، لأنَّه "لا يكون إلاّ للإخبار بما لا يعلمه المخبر"[12]، وقد استعمله القرآن للإخبار عن الأحداث البعيدة زمنًا، أو مكانًا[13]. واتسق استعماله هنا لما فيه من النبوّ، والارتفاع، والبروز، والظهور[14]، وقد أدَّى استعمال حرف الجرّ (عن)، وتعريف لفظة (النبأ) بأداة التعريف (أل) إلى تكرار النون، فكأنَّها بهذا تُسمعنا أنين تلك الجموع المحتشدة المتسائلة.

ويأتي تكرار صوت اللام (11) مرّة، والميم (9) مرّات، والنون (7) مرّات، والعين (5) مرّات، وكلّها أصوات مجهورة؛ لتدعم شدّة هذا الصخب، والضوضاء، والجهر، المتزامنة مع هذا التساؤل، والإنكار، والاختلاف، فضلًا عن انتهاء خمسة عشر مقطعًا صوتيًا مغلقًا منتهيًا بهذه الصوامت من مجموع ستة عشر مقطعًا صوتيًا مغلقًا منتهيًا بصامت، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		ص ح ح ص		المجموع
	عدد	عدد	صوت	عدد	صوت	عدد	صوت	
1	4	1	آ	1	م	1	ن	7
2	4	0		2	ن ل	1	م	7
3	4	2	ي ي	3	ل م خ	1	ن	10
4	2	1	آ	2	ل ع	1	ن	6
5	3	1	آ	3	م ل ع	1	ن	8
المجموع	17	5		11		5		38
النسبة المئوية	44 %	13.5%		28.9%		13.5%		

المقاطع المفتوحة (ص ح + ص ح ح) = 22 = 57.89% من منظور ما انتهى به المقطع.

المقاطع الطويلة (ص ح ح + ص ح ح ص) = 10 = 26.31% من منظور صوت المدِّ.

المقاطع المغلقة (ص ح ص + ص ح ح ص) = 16 = 42.1% من منظور ما انتهى به المقطع.

يُرينا إنعام النظر في الجدول غلبةَ المقاطع المفتوحة على المغلقة فضلا عن كثرة المقاطع بصورة عامّة في الآية الثالثة، وهذا يتسق، ويتناغم مع حركة المتسائلين وحالهم، فالتساؤل كثير، والاختلاف كثير، والصخب أكثر، ولذلك لم يأت السؤال بالفعل

(يسألون) بل (يتساءلون) بصيغة التفاعل التي "ترد كثيراً لإفادة تكرّر وقوع ما اشتقت منه"[15]، كما تفيد المشاركة والتدرّج والتظاهر[16]، فضلا عن أنَّ مقاطع (يسألون) الصوتيَّة ثلاثة: اثنان منها مغلقان، وواحد مفتوح، أمّا مقاطع (يتساءلون) فخمسة: أربعة منها مفتوحة، وواحد مغلق فقط، وهذا يؤكِّد حركيّة السؤال وتجدده فضلا عن تكرار المدِّ فيه، ولاسيَّما أنَّه مدٌّ متّصلٌ واجبٌ، مقداره أربع حركات أو خمس[17]، بصوت الألف الذي يفيد الإطلاق، فيوحي بكثرة التساؤل الذي لا يحدّه حدٌّ نوعًا أو هدفًا[18]، فضلا عن ذلك يلفت النظر في جدول مقاطع مجموعات السورة حصول المقاطع الصوتيَّة المفتوحة بنوعيها في هذه المجموعة على أقلِّ نسبة (58%)، وهذا يدلّ على أنَّ كلَّ هذه الحركة وإنْ كان لها بعض الأثر في حينها فأنّها لاحقًا لن يكون لها أيّ تأثير، واللطيف أنْ نجد النسبة نفسها في مجموعة الآيات (27-30) التي تتحدَّث عن تكذيب المكذِّبين أيضاً، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	نسبة ص ح	نسبة ص ح ح	ص ح + ص ح ح	نسبة ص ح ص	نسبة ص ح ح ص	المجموع
1 - 5	44.7 %	%13.5	58.2 %	28.9 %	%13.5	38
6-16	%40	%33	%73	%37	0	110
17- 20	42.5 %	%29.6	72.1 %	27.7 %	0	54
21- 26	29.5 %	%50	79.5 %	21.5 %	0	56
27- 30	%32	%26	%58	%42	0	50
31- 36	%38	%38	%76	%24	0	58
37- 39	%45	%25.8	70.8 %	29.2 %	0	89
40	35.7	%28.6	64.3 %	35.7 %	0	42
النسبة	%38	%32.3	70.3 %	28.7 %		

ويبدو أنَّ المقطعين المفتوحين: القصير(ص ح)، والطويل (ص ح ح) يمثّلان الحركة بصورة عامّة، أمّا المقطعان: القصير المفتوح (ص ح)، والقصير المغلق (ص ح ص) فيمثّلان معاً قوّة الإيقاع، في حين يمثّل المقطعان الطويلان المفتوح (ص ح ح)،

والمغلق (ص ح ح ص) معًا طول الزمن بصورة عامّة بامتداد الصائت فيهما، لذا نجد في هذه المجموعة أنَّ الإيقاع شديد قويّ، وأنَّ الزمن قصير، وهذا يعبّر تماماً عن معنى الآيات، ويرسم الاختلاف، والتساؤل، وكأنَّه لم يكن إلاّ كسحابة صيف مرَّت وانتهت.

وإذا ما نظرنا إلى التنغيم في الآيات، فنلحظ تنغيم استفهام، وتنغيم ردعٍ، فأمّا الاستفهام فكان في الجزء الأوَّل من المقدَّمة (من الآية 1-3)، وهو قد يكون جوابًا للآية الأولى، بل استفهامًا ثانيًا مضمرًا[19]، أي عَمَّ يتساءلون؟ "أعن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون"[20]؟ يؤكِّد ذلك مجيء الجملة الاسميّة (الذي هم فيه مختلفون) بدل الفعليّة، أو الاسميّة التي خبرها جملة فعلية كـ(الذي هم فيه يختلفون)، ولأنَّ "الجملة الاسميّة لا تدلّ على الثبوت إلّا إذا كان المسند اسماً، أمّا إذا كان فعلًا فلا تفيد ذلك"[21]، فقد أفادت معنى أنَّ الاختلافَ متمكِّنٌ منهم[22]، وتبدو لاستعمال الاسم (مختلفون) بدلاً من الفعل (يختلفون) دلالة صوتيّة لطيفة فضلا عن دلالاتها اللغويّة، تظهر في اختلاف الصوت الأوَّل، فالشفتان بالميم الشفويّة المضمومة مضمومتان، تصوِّران الاختلاف تافهًا لا يؤثِّر في الموضوع شيئًا، وعلى الرغم من هذا يبدو تكرار الاستفهام متناسقًا وحالة التساؤل الشديدة والحيرة، لأنَّ الاختلاف كائن "بالإقرار، والإنكار، أو بزيادة الخشية والاستهزاء"[23]، ويؤكِّد هذا تفجّر الجواب عنيفًا مدويًا في الآية الثانية بصيغة (كلا) وتأكَّد بصيغة أقوى وأشدّ "ردعًا ووعدًا"[24]، حين تكرَّر[25]، ليُقصد منه "الاهتمام، والاعتناء، والتهويل، والاستعظام"[26]. وقد لا نلمح التكرار إذا ما شعرنا في(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) الأولى نبرة التهكّم، وفي الثانية (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) نبرة التهديد والوعيد، وكأنَّما يُقال لهم "إنهم سيعلمون، ولكن في وقتٍ لا يُجدي فيه العلم شيئاً"[27] وهذا المعنى يعزِّزه تكرار الاستفهام السابق، ولاسيَّما أنَّ هؤلاء المكذبين "كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء"[28].

ويأتي أخيرًا حذف مفعولي (يعلمون) ليكون كلُّ شيء يمكن أن يعلمه الإنسان، أو يتعلَّمه في قريب الزمان، أو بعيده داخلًا في السياق، ومحتملًا لأنْ يكون مفعولًا[29]، فأفاد استمرارية اتساق المقاطع الصوتيَّة في الفاصلة، وأسهم في هذا أيضًا، تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ).

وانتقل السياق من تقرير التساؤل والاختلاف، فابتدأ نسقٌ معنويٌ جديدٌ هو نسق الجدل، فتغيّر نظام الفواصل[30]، وافتتحت الفقرة بالاستفهام كما المقدَّمة، إلا أنّ تنغيم الاستفهام كان مختلفًا، أفاد التقرير؛ ليهزّ الغافلين، ويوجّه أنظارهم وقلوبهم إلى هذا الحشد من الخلائق والظواهر[31]، يؤيد هذا أنَّ النفي جاء بأداة الجزم (لم) ذات المقطع الصوتيّ الواحد المغلق (ص ح ص) التي ما كانت لتدخل إلّا على المضارع الذي يفيد استحضار صورة الفعل واستدعاء إعمال النظر في خلق الله[32]، وبذا كان التركيب (ألم نجعل) خاليًا من المقاطع الصوتيَّة المفتوحة الطويلة التي تخفِّف من وطأة الشدَّة ونبرتها في التقرير، فضلاً عن القوَّة التي تُستشعر باستعمال ضمير الجمع.

ويلفت النظر في هذه المجموعة من الآيات استحواذ صوت الألف على المدّ في المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، فتوافق التصعيد الذي فيه مع نغمة التقرير الذي ابتدأت به المجموعة، فضلًا عن ذلك، نجد أنَّ معدل نسبة المقطع المفتوح بنوعيه: القصير (ص ح)، والطويل (ص ح ح) لآيات المجموعة التي كانت (66.36%) قد ارتفعت إلى (80%) في الآية (11)؛ لتحاكي معناها كونها تتحدَّث عن الحركة في النهار في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا).

أمّا فواصل هذه المجموعة فتتميَّز بأنَّها انتهت بأصوات شديدة، فتناسَبَ الصوتُ والمعنى، فالدال مع المهد، والوتد، والسبع الشداد، ناسبت شدّته شدَّتها، والجيم في (أزواجا)، و (وهّاجا)، و (ثجّاجا) ناسب انفجاره المجهور وضوحها، وكثرتها، والتاء بانفجاره المهموس ناسب رقَّة اختراق الحَبِّ والنبات للأرض، أمّا الشين، والفاء في (معاشا)، و (ألفافا) فللانتشار في الحركة طلبًا للرزق، أو تصويرًا للكثرة، يعزِّز هذا انتهاء الفاصلة بمقطعين مفتوحين طويلين (ص ح ح + ص ح ح) بصوت الألف، فأعطى معنى الإطلاق، فـ(مهادًا) غير المهد، و(لباسًا) غير لبوس، و(شدادًا) غير شديدات، و(وهاجًا) غير متوهجٍ، أو متقد، و(ألفافًا) غير ملتفَّة، وربَّما لهذا ارتفعت نسبة المقطع الصوتيّ المفتوح بنوعيه في هذه المجموعة عن المجموعة الأولى من (57.89%) إلى (66.36%)، ولتثبت أيضاً أنَّ الطبيعة التي خلقها الله، وأوجب علينا التفكر بها، بصمتها، وسكونها، وهدوئها، ناطقة متحرِّكة، بلْ إنّها أشدُّ حركيّة من كلّ هذا الصخب الذي سبق.

أمّا الآية (14) (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) فقد تظافرت فيها الصيغ، والمقاطع الصوتيَّة، ونوع الأصوات، لتخرج بمعنى واحد تعبِّر عنه الآية، فاستعمال الفعل (أنزل) بدل (نزّل) يساند (ثجّاجًا) في المعنى، ويُرينا الماءَ "منصبًا بكثرة"[33]، وأصوات (ثجاجا) تعزِّز ذلك، فالثاء تفيد الانتشار والتفشي، والجيم الانفجار الشديد، ولاسيَّما أنَّه مكرَّرٌ ثلاث مرات، يرافقه مدّ متكرّر بمقطع مفتوح (ص ح ح) بصوت الألف، واحتواء الآية على أكبر عدد من المقاطع الصوتيَّة تتّفق وكلّ هذه المعاني والصيغ والأصوات، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	نسبة ص ح	نسبة ص ح ح	الصوت	نسبة ص ح ص	الصوت
6	%40	%20	آ آ	%40	م ج ل ر
7	%28.57	%42.85	آ آ آ	%28.57	ل و
8	%25	%37.5	آ آ آ	%37.5	ق م ز
9	%40	%30	آ آ آ	%30	ل و م
10	%44.4	%22.2	آ آ	%33.3	ل ل ي
11	%50	%30	آ آ آ	%20	ل ن
12	%33.3	%25	آ آ آ	%41.6	ي و م ب ن
13	%30	%40	آ آ آ آ	%30	ل ن ه
14	%26.6	%33.3	آ آ آ آ آ	%40	ن ل ل ع ن ج
15	%58.3	%16.6	آ آ	%25	خ ب و
16	%14.28	%42.85	آ آ آ	%42.85	ن ن ل
مج	%36.36	%30		%33.63	

كما يبدو أنَّ اجتماع المقطع الصوتيّ القصير المفتوح، بالمقطعين الصوتيَّين الطويلين المفتوحين المتتاليين في آخر لفظ (مهادًا) قد أعطاها قيمتها الدلالية الحقيقيّة كونها الفراش المبسوط المهيأ، وليس (المهد) بدلالته المحدودة (سرير الصبيان)[34] فحسب بل

بحركته التي تُعَدُّ واحدة من أربع عشرة حركة للأرض، يُفرز خلالها هورمون الكورتزون الذي يساعد على الهدوء[35]، ولذلك أردفها سبحانه بقوله: (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) فَيُزاحُ أيُّ معنى للاضطراب والحركة المقلقة، ولاسيَّما أنَّ (أوتادًا) تحمل صوتين شديدين هما (التاء، والدال) فضلاً عن ثلاثة مقاطع صوتية: أوَّلها مغلق، منتهٍ بصوت لين (الواو)، ومقطعين مفتوحين طويلين بصوت الألف، لِيُدَعِّم هذا الامتداد بالصوت مع الشدَّة صورة الجبال التي قُصد منها التثبيت بقوَّة، ولاسيَّما أنَّها أكثر من وتد.

وكذلك نجد في استعمال لفظة (المعصرات) التي تختلف عن مرادفاتها من مثل السحب، أو السحاب، أو السماء، في أنَّها تتكوَّن من أربعة مقاطع صوتيّة، فكأنَّ كثرة المقاطع تؤذن بكثرتها فضلًا عن وجود صوت العين الحلقيّ المجهور القويّ، والصاد الصفيريّ المجهور المطبق الأقوى من السين، والراء المفخَّم المفقود في المرادفات الأخرى الذي يشعرنا تكراره بكثرة الغيث.

أمّا في الآية (15) (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) فنجد الرقَّة فضلاً عن الدقَّة في استعمال الفعل (نُخْرِجَ) الذي أُسنِدَ فيه الفعل لله سبحانه وتعالى بدلًا من (يَخْرُجَ) الذي يُسنَدُ فيه الفعل للنبات، لأنَّ (نون) نُخرِجُ المضمومة و (راءه) المكسورة المرقَّقة ترسم الصورة الحقيقيَّة للحبِّ عند الإنبات، فهو ضعيف يحتاج المساعدة؛ لأنّه لا يستطيع الخروج دون مقاومة، وهذا يتّفق وأولى معاني صيغة (افعل): التعدية[36]، أمّا (يَخرُج) فياؤه مفتوحة، وراؤه مضمومة مفخَّمة، دلالته خالية من المقاومة، كما أنّ ما بعده (الحب والنبات) سيكون في موقع الرفع، وسيغيّر من فاصلة الآية، ولن يغيّر الوضع ألف ترنّم أو ألف إشباع[37]. فضلًا عن ذلك فأنَّ "بعض الحروف لطبيعته النغميّة الخاصة يكون أكثر انسجامًا مع بعض الحركات بدل بعض بصرف النظر عن خفَّتها أو لها، ويختلف هذا الانسجام وعدمه من حرف إلى حرف، ومن حركة إلى حركة"[38]، وجدير بالذكر هنا أنَّ تقديم الحبِّ على النبات لم يكن رعاية للفاصلة فحسب، وإنَّما "لأصالته وشرفه؛ لأنَّ غالبه غذاء الإنسان"[39].

وتبدو لنا دقَّة استعمال (ألفافًا) بدل ملتفَّة في قوله تعالى (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) وهي "اسم جمع لا واحد له من لفظه"[40] توحي بعدم وجود وجه مقارنة بين ما هو موجود في الدنيا، وما هو في الآخرة، وإن استشعرنا في إدغام الفاء في (ملتفّة) بما يوحي بعدم تناسق الالتفاف والتشابك، فكأنَّه مزدحم في مكان، وخالٍ في آخر، فأنَّ (ألفافًا) توحي – بتكرار إطلاق المدِّ بصوت الألف مع انتشار الفاء وتفشيها– بالتناسق والانتظام؛ لتناوب الانتشار والامتداد (انتشار، فامتداد، فانتشار، فامتداد).

وإذا ما نظرنا إلى التركيب في الآيات فنجد أنَّ (الأرض)، و (الجبال)، و (الليل)، و (النهار) قد سبقت بأل التعريف، أمّا (النوم) فقد عُرّف بإضافته إلى الضمير (كم)، وهذا للطيفة صوتيّة دقيقة؛ لأنَّ الأصوات تتأثَّر بالمجاورة، وهذا التأثّر نوعان: نوع يختص بالأصوات الصامتة كالإبدال والإخفاء، ونوع يختص بالأصوات الصائتة كزيادة المدِّ وتقصيره[41]، وفي قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) أدغمت اللام بالنون، فتقاربت نون الفعل (جعلنا) من نون الاسم (النهار) فاتصلت الكلمتان ليمثِّل اتصالهما حركة عمل النهار المتواصلة، أمّا قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) فإنَّ عدم التعريف بالأداة (أل) سبَّب فصل الفعل (جعلنا) عن الاسم (النوم)، وكأنَّما أُريدَ للنوم أن يكون في هدوء، لا يؤثر فيه شيء، فالسبات هو القطع عن الحركة[42]، والروح ما تزال في البدن[43]، يعزِّز هذا ما ذكرناه سابقًا من أنَّ أكبر نسبة للمقطع المفتوح بنوعيه كانت في الآية (11) التي تخصّ الحركة في النهار للمعاش، فكم هي المقابلة لطيفة بين هذه الحركة وبين وصف النوم بالسبات.

والمتأمل في قوله تعالى: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) يجد أنَّ السموات لم تذكر؛ لأنَّ الموضوع يتعلَّق بما سُخّر للبشر، بنوعيَّته وماهيَّته لا بعدده، فضلاً عن ذلك نجد أن عدم ذكر السموات كأن يقال (وبنينا فوقكم سبع سموات شداداً) يلغي أربعة مقاطع صوتية مفتوحة، وهذا يؤيد ويؤكد الشدة موضوع الحديث ويعززها، فالحركة هنا لا تناسب الوصف السابق من قوة البناء ومتانة

التكوين[44]؛ لأنَّها ستُكَوِّنُ في (سبعاً شداداً) ما نسبته 60%، أما سبع سموات شداداً فـ(7.77%)، كما أنَّ ذكر الظرف (فوقكم) وتقديمه على المفعول لا "للتشويق إليه مع مراعاة الفواصل"[45] فحسب بل لأعلام البشر أنَّ محاولة اختراق الفضاء لابدَّ من أن تسبقها مرحلة العلم لقوله تعالى (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ /آ: 33/الرحمن) وقد ألمح في تنوُّع مقاطع الظرف (فوقكم) الصوتيَّة من مقطع مغلق بصوت مدٍّ، إلى مقطع قصير مفتوح، إلى ثالث مغلق بصامت اعتيادي ما يوحي بضرورة تعدّد السلطان وتنوّعه.

وإن وجدنا هنا دقَّة حذف السموات، فإننا نجد في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) دقَّة حذف الشمس؛ لأنَّ عدم ذكرها يوسع من معنى الآية لتدل على أن من مظاهر قدرته تعالى (السراج الوهاج)، فضلاً عن ذلك فان ذكر الشمس يلغي مقطعاً صوتياً طويلاً مفتوحاً (ص ح ح) ليحل محله ثلاثة مقاطع هي (ص ح ص + ص ح ص + ص ح) اثنان منها مغلقان، والأوَّل أولى ليكمل بامتداده امتداد النور المتوهج، وبذا تكون نسبة المقاطع المتحركة بنوعيها في الآية هي 70%، أما في قولنا وجعلنا الشمس سراجاً وهاجاً فهي 58%، فضلاً عن ذلك فأن وصف الشمس بالسراج الوهاج فيه دقة بالغة لما في السراج من توقد وحرارة وضوء[46]، أما القمر فيبعث ضياءً لا حرارة فيه[47].

وفي المجموعة الأولى من الفقرة الثانية (من الآية 17–20) التي تصف يوم القيامة بيوم الفصل[48] لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ / آ: 17 الحج) يوحي صوت الصاد الصفيري ذي قوة الإسماع العالية بجلال الموقف وصمته، وتبرز الشحنة النفسية في استعمال مفردات الجمادات ومناسبتها للمواقف[49] من خلال تكرار صوت الصاد في لفظة (الصور) التي وردت في عشر آيات في القرآن اقترنت فيها جميعها بكلمة النفخ، والنفخ في الصور إعلان للناس أنه جاء أمر الله وحان وقت الرحيل عن الدنيا[50]، وتُرى دقة مناسبة الألفاظ لمعانيها في السياق من خلال المد بصائت الواو، الذي يرسم شكل الشفتين عند النطق به حالة النفخ، ويلمح في تكرار الفاء أربع مرات وهو صوت فيه نفخ ودفع، ما يُصوّر النفخ في الصور، ويمثل تدافع جموع الأفواج الغفيرة بصفة التفشي التي فيه، ولاسيَّما أن الفاء ساكنة، متلوة بمدّين متواليين (أفواجاً) فضلاً عن الجيم الانفجاري الذي يزيد من قوة هذا التدفق. بل نجد أيضاً تفوق عدد المقاطع الصوتيَّة مجتمعة في هذه الآية على الباقيات، فناسبت كثرتها كثرتهم.

ويلفت النظر أن معدل نسبة مجموع المقاطع الصوتيَّة المفتوحة المنتهية بمتحرك قد ارتفعت إلى (72%) بعد أن كانت في المجموعتين السابقتين (57.89%) و (66.36%)، وفي هذا تناسب شديد للحركة المرعبة الكبيرة في أحداث يوم فتحت السماء فيه فكانت أبواباً بعد أن كانت سبعاً شدادا[51]، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	ص ح		ص ح ح			ص ح ص			المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة	الصوت	
17	3	27.2 %7	4	36.3 %6	آ ي آ آ	4	36.3 %6	ن و ل ص	11
18	6	%40	4	26.6 %	و و آ آ	5	33.3 %3	و ن ص همزة ف	15
19	7	%50	4	28.5	آ آ آ آ	3	21.4	س ت	1

4	ب	%2			%7				
14	ي ل ت	21.4 %2	3	آ آ آ آ	28.5 %7	4	%50	7	20
54		27.7 %7	15		29.6 %	16	42.5 %9	23	مج

وأخيراً فان نظرة إلى الفاصلة ترينا أن التوكيد في الآية (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) بـ(إن) و (كان) لم يتسبب في رعاية الفاصلة فحسب، وإنما جاء نظراً لكثرة الشك والتساؤل والارتياب، فأفادت (كان) بدلالة المضي تحقق وقوع هذا اليوم[52]، وانه كان "في تقدير الله وحكمه حداً تؤقت به الدنيا"[53]، فضلاً عن دلالتها على الزمان المجرد عن الحدث[54]، وتوحي صيغة (مفعال) في قوله (ميقاتا) "الى الذهن أنّها اسم آلة أو صيغة مبالغة ولكنها ليست هذا ولا ذاك بل هي كلمة بمعنى الوقت تحتمل المصدرية والظرفية مع أنها ليست على وزن قياسي لأيّ منهما وكذلك مرصادا"[55].

وبعد وصف يوم الفصل، وصفت جهنم وواردوها في ست آيات (21–26) أوحى ادغام النونات في مطلعها وكثرة التنوين في مفرداتها وازدحام المدود في كل مقطع وتراكم حركات الفتح على الحروف، بامتداد الزمن إلى آفاق لا منتهى لها والاسترسال في عذاب أبدي دائم وأنين مستمر متصاعد[56]، فهذه جيم جهنّم الانفجارية المسبوقة بنون مدغمة والمتلوة بهاء ثم نون مدغمة ثانية، وجيم أخرى، كأنها ترسمها تتفجّر متميزة من الغيظ وهي مدَمجّة بأنين وآهات واردیها، نستشعر هذا من تكرار صوت النون خمس مرات والميم مرتين وألف الاطلاق ثلاث مرات في حين لم تتكرر بقية الأصوات في الآية إطلاقاً.

جدير بالذكر أن جهنم وردت في القرآن سبعاً وسبعين مرة أربع منها في جزء عَمَّ[57]، ولها في القرآن "صورة متعطشة شرهة تطلب ضحاياها في ظمأ لا يعرف الرِيّ وشَرَهٍ لا يعرف الاكتفاء"[58]، ويعزز هذا أن الآية (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) لم يرد فيها إلا ثلاثة أصوات مهموسة (هـ. ك. ص) فكأنها ترسم صورة العذاب مجهوراً معلناً متفجراً مسموعاً، ولاسيَّما ان استخدام (إنَّ) جعلَ لفظة (جهنم) اسماً لها فكانت مفتوحة ترسم صورتها مفتوحة لاستقبال الوافدين على أوسع ما يمكن، واستعمال (كان) زاد من توكيد المعنى وأدى إلى اتساق الفواصل.

ويلفت النظر في الآية اللاحقة (للطاغين مآبا) انها لم تحو أي صوت مهموس، ولم يتكرر فيها أي صوت –باستثناء ألف الاطلاق– إلا صوت الطاء الذي يكون اللسان عند النطق به مقعراً، أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعير وسطه"[59]، وهو صوت "غاية في القوة لاجتماع أكثر من صفة فيه"[60] كالجهر والشدة والاطباق والاستعلاء[61] فكأنه يصور بهذا رغبة الطاغين – لجبروتهم وطغيانهم– في أن لا يفعلوا أي شيء همساً، كل أعمالهم سمتها الجهر والعَلن في الدنيا، فكذلك كان مصيرهم في الآخرة، وقد نلمح في مجيء مفردة (الطاغين) جمعاً لمذكر سالم ما يحملهم مسؤولية أعمالهم لأنه مختص بالعقلاء فضلاً عن أن جمع التكسير (الطغاة) مضموم الطاء مكسور التاء لا يصورهم إلا أقل طغياناً من (الطاغين) لوجود مقطعين صوتيين طويلين مفتوحين، أوحى امتدادهما بامتداد الطغيان عندهم.

طُ	غا	ةِ		طا	غيـ	نَ
(ص ح)	(ص ح)	(ص ح)		(ص ح)	(ص ح)	(ص ح)

أما صوت الراء التكراري[62] الساكن باجتماعه بصوت الصاد المطبق بلفظة (مرصاداً) فيوحي بتكرار عملية الرصد والتصيد والتربص والترقب وعدم الغفلة[63]، فلا مَفَرَّ ولا مهرب ولاسيَّما أن وزنها الصرفي يجعل الذهن "يتصور أنها اسم آلة على وزن (مفعال) أو أنها صيغة مبالغة"[64]، فكأنها آلة العذاب أو المصيدة التي ستصطادهم.

وإذا ما نظرنا إلى الألفاظ الواردة في الآيات مقارنةً بمرادفاتها، اتضح لنا سر الاتيان بها، فكلمة (مآبا) تحمل إلى جانب دلالتها اللغوية كونها مصدراً ميمياً، أصوات الميم والألف والباء لتكوّن لنا لفظتي (أم) و (أب) فكأنها بهذا تصور لنا الطاغين وقد صاروا أطفالاً ضعفاء التجأوا إلى أمهم وأبيهم، فهُما من فتحا ذراعيهما لهم –وهذا مستوحى من المقاطع الصوتيَّة الثلاثة المفتوحة للفظة (مآبا)– بعد أن رصدتهم جهنم... ولكن أي والدين هما ؟ انهما جهنم ذاتها. لقوله تعالى (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (*) لِلطَّاغِينَ مَآبًا).

ونستشعر العذاب كذلك من لفظتي (حميماً وغساقاً)، لأنَّ المفردات المتكونة من (الحاء والميم) تجمع معاني الموت والسواد وما احترق من الشمس والحرارة فضلاً عن الاهتمام والتودد[65]، فكأنَّ لهذا الحميم وهو عند العرب: الماء الحار أو العرق الذي يسيل على الأجساد من شدة التعب[66] علاقة حميمة مع المعذبين هناك، يعزز هذا أن الحاء تمثل "تعاظم الحركة وتفاقم أمرها في ذاتها إلى حدها الأقصى"[67] والميم "تكامل الحركة بإتمام ما ينقصها"[68]، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التعاظم في الحركة والتكامل شيئان مختلفان[69]، فضلاً عن لفظ (غساقا) –وهو شراب قاتل ببرده ونتنهِ وقيل: ما يسيل من صديد أهل النار– الذي أعطى بالتشديد[70] دلالة واضحة على شدّة العذاب وقوته لأنه يذكرنا أن الاستعاذة في الدنيا وردت من اسم الفاعل لهذه اللفظة في قوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) في الدنيا فكيف بما هو بصيغة المبالغة (فعّال) في الآخرة ؟ ولا يفوتنا أن نستشعر أثر الأصوات المجهورة في الآية إذ كانت ثلاثة عشر صوتاً أمّا المهموسة فثلاثة فقط، اثنان منها صوت السين الصفيري ذي قوة الإسماع العالية، رسمت صورة أثر العذاب من استصراخ وتألم واستغاثة.

قد توسع القراءات القرآنية أحياناً معاني بعض الآيات كما في قوله تعالى في الآية (23) (لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا) التي قرأها حمزة (لبثين فيها) بغير ألف بحمله على الصفة المشبهة[71]، وقرأ الباقون بألف بعد اللام[72]، لأن "اللبث أقوى، إذ اللابث من وجد منه اللبث وإن قلَّ، واللَبث مَنْ شأنه اللبث والمقام في المكان"[73]، إلا ان إنعام النظر في جدول المقاطع الصوتيَّة يرينا أن قراءة (لابثين)[74] تتناسب والمعنى، لأنها تحتوي على مقطعين صوتيين طويلين مفتوحين (ص ح ح) فمثَّل ما نسبته 50% في لابثين و 25% في لبثين كما حصل هذا المقطع على أكبر نسبة وهي (66.6%) من مقاطع الآية الصوتيَّة، بل أعلى نسبة للمقطع الطويل المفتوح في المجموعة المتكونة من الآيات الستة (21–26) وهذا يتفق ومقصد الآية –الزمن الطويل جداً– فضلاً عن استعمال القرآن لجذر (اللبث) إحدى وثلاثين مرة[75]، في آيات أغلبها تتحدث عن الزمن الطويل جداً أو المجهول المدة كقوله تعالى (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا //آ: 14–العنكبوت) أو قوله تعالى: (لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ / آ: 44– الصافات) جدير بالذكر أن جذر (المكث) ورد في القرآن الكريم سبع مرات[76] أعطى من خلالها معنى الزمن أو المكان القريب كقوله تعالى (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ آ: 22– النمل) باستثناء آية واحدة هي قوله تعالى: (مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا /آ: 3– الكهف)

ونرى في دلالة مجيء الاسم (لابثين) بدل الفعل (يلبثون) ما يؤكد هذا أيضاً، فالمقطع الطويل المفتوح في الاسم (لابثين) مكرر تارة بالألف، وأخرى بالياء، أما المقطع الطويل المفتوح في الفعل (يلبثون)، فهو واحد، وبصوت الواو المتكون من ضم الشفتين وتكويرهما، وهو بهذا أقل تعبيراً عن إطلاق الصوت من الألف والياء.

لا	ب	ث	ي	ن

يَلْ	ب	ث	و	ن

ويأتي استعمال الجار والمجرور (فيها) ليعزز هذا أيضاً بامتداد مقطعيه الصوتيين الطويلين، فهم لابثون في داخل جهنم، تحيط بهم، لا فكاك، ولا مهرب، ولمدة طويلة، لا يعلمها إلا الله، كما أن دلالة الاسم في هذا أقوى من الفعل أيضاً... ومجيء النفي بعدها بـ (لا) في قوله تعالى (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) ذات المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بدل (لن) ذات المقطع المغلق (ص ح ص) يُسهم في استمرار هذا المد[77]، فضلاً عن الاستثناء الذي صوَّر حالهم، فَهُمْ "ساعة يسمعونها يقولون فيه استثناء من ذلك العذاب، ولكنهم يفاجأون بأن الاستثناء في ذلك العذاب إلى عذاب أشد وقعاً"[78] لأنَّ "إلا إذا دخلت في الكلام أبطلت معنى النفي"[79]. وتعزّز الحقبة التي لا تستعمل "إلا إذا أريد تتابع الأزمنة وتواليها"[80] في (أحقابا) ذلك؛ نظراً لما فيها من غموض، وعبء[81] لا نجدهما في الأزمنة أو الدهور.

الآية	ص ح		ص ح ح			ص ح ص			المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة	الصوت	
21	4	36.3 %6	3	%27	آ آ آ	4	36.3 %6	ن ن ت ر	11
22	2	28.5 %7	4	57.1 %4	آ ي آ آ	1	14.2 %8	ط	7
23	2	22.2 %	6	66.6 %	آ ي ي آ آ آ	1	11.1 %1	ح	9
24	4	28.5 %7	8	57.1 %4	آ و و ي آ آ آ آ	2	14.2 %8	ر ن	14
25	2	22.2 %	4	44.4 %	آ ي آ آ	3	33.3 %	ل ن س	9
26	2	33.3 %	3	%50	آ آ آ	1	16.6 %6	ن	6
مجموع	16	29.5 %7	28	%50		12	21.4 %3		56

واللطيف في فاصلة هذه المجموعة أنَّ الكلمات (مرصادا، احقابا، شرابا، غساقا، وفاقا) عند الوقوف عليها بالألف عوض التنوين المنصوب سيجتمع في كلٍّ منها ألفان: إحداهما حكمهُ التفخيم، والآخر الترقيق؛ لوقوع الألف الأولى بعد صوت مفخم، والثانية بعد صوت مرقق[82] في الكلمات الثلاثة الأولى، والعكس في الكلمتين الأخيرتين، فأعطى هذا تلوناً موسيقياً خاصاً، فضلاً عن تغيّر رويّ الفواصل الذي أعطى ضرباً من التنويع الموسيقي المشوق، فالكلام "إذا استمر على جرس واحد، وايقاع واحد لم يسلم من التكلف وإثارة الملل في النفوس"[83].

وتبدو دقة اختيار المفردات (جهنم، مرصادا، للطاغين، أحقابا، حميماً، غساقا) من خلال ما فيها من ضخامة تملأ الفم، ورعب يملأ الفؤاد، ولو أبدلنا جهنم بالسعير، أو النار، والطاغين بالظالمين، أو الباغين، أو المستبدين، وأحقاباً بأزمنة، أو سنين، أو دهور، وسرنا في طريقة الابدال بين المفردات، وصلنا إلى صورة باهتة، شاحبة، خالية من التأثير المطلوب، فارغة من المعنى المرغوب فيه، وضاع النص الرائع؛ لأنَّ الصورة المخيفة تضاءلت بتغير المفردات[84].

وفي الآيات التي تصف أسباب دخول جهنَّم "تتطاول الفواصل؛ لأنَّ الموضوع عاد إلى تحكيم العقل، وبيان السبب، واقناع الناس بعدل الجزاء، وملء القلوب بخشية الله"[85]، وتنتهي جميع المقاطع الصوتيَّة المغلقة (ص ح ص) في هذه المجموعة (من الآية 27-30) بأصوات تبدو ذات رنين أطول وجرس مستمر[86]، فتسهم في إظهار طول مدة التكذيب، والعصيان، ولاسيَّما أنَّ (61.5%) منها تحمل صفات الغنّة، والانحراف، والتكرير، فكأنها تحاكي أسباب دخولهم جهنَّم.

الآية	ص ح		ص ح ح			ص ح ص			المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة	الصوت	
27	3	%25	6	%50	آ و آ و آ آ	3	%25	ن م ر	12
28	4	33.3 %	6	%50	و آ آ آ آ	2	16.6 %	ذ ذ	12
29	4	33.3 %	3	%25	آ آ آ	5	41.6 %	ل ي ن ح ي	12
30	5	35.7 %	6	42.8 %	و و ي آ آ آ	3	21.4 %	ن م ل	14
المجموع	16	%32	21	%42		13	%26		50

وتُعَبّرُ أصوات الآية بالمد بالواو في (فذوقوا) المتكرر، عن الألم والمعاناة والتأوّه، وتزيد الفاء بتفشيها، وانتشارها من ذلك، ولاسيَّما أنها متكررة (فذوقوا فلن)، وتؤيد نونا (لن) و (نزيدكم) ذلك، ثم تفجّر باء (عذابا) – بشدة انفجارها، وانفتاح مقطعها الصوتي بالمد بالألف– الموقفَ وتصعّده؛ لتعطي كلُّ هذه الأصوات مجتمعة صورةَ التيئيس البئيس بعد الأطماع، وتُطابقُ أسلوبَ التوكيد بالنفي والاستثناء الذي حاكى أسلوب الكرّ والفرّ، ولأنَّه "لا توجد مفاجأة، أو خيبة ظنّ لو لم يوجد التوقع"[87]، فقد يبدو فرح الكافر إذ يسمع (فلن نزيدكم) وإذا به بعدها بصاعقة (إلّا عذابا).، فضلاً عن ذلك أعطى هذا الأسلوب دلالة صوتية

تتمظهر في أن أصبح الفعل (نزيد) منصوباً، دالُهُ مفتوحة، فالفم عند النطق بها يكون مفتوحا، يُعبّر عن الزيادة أكثر مما لو كانت الدال مضمومة كأن يقال: فذوقوا فسنزيدُكم عذابا.

وتستمر فاصلة المجموعة بالحفاظ على التزامها مقطعين صوتيين مفتوحين (ص ح ح) بصوت الألف بسبب استعمال (كذاباً) بدل (تكذيباً) فضلاً عن معنى الكذّاب: التكذيب المفرط، وعن شيوع مجيء فعّال بمعنى (تفعيل) في مصدر (فعّل) في الفصيح[88].

ويلفت النظر استخدام (كتاباً) التي أكملت استمرارية الفواصل فضلاً عما أوحته من معنى الحجة الدامغة؛ لأنَّ الإحصاء حين يدَّون، ولا يكتفى به ذهنياً، يكون حجّة عليهم؛ لقوله تعالى (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا / آ: 14- الإسراء)[89].

وفي ستِّ آياتٍ لاحقة (من الآية 31-36) وُصِفَ فوزُ المتقين في الجنة، وابتدأت هذه المجموعة مؤكدة بنون التوكيد، كما ابتدأت المجموعات الثلاثة قبلها: مجموعة يوم الفصل (18-21) ، و مجموعة وصف جهنم (22-26) و مجموعة وصف الكافرين (27-30)، ونجد في هذه المجموعة "الهدوء في الكلمات، والسكينة في التعابير، واللذة في القراءة، والانسياب في التعبير، والراحة في وقع هذا كلِّه على الاذن... [فكانت] الألفاظ بجرسها صدى للصورة، ومرآة للمعنى"[90].

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		المجموع
		العدد	الصوت	العدد	الصوت	
31	4	3	ي آ آ	3	ن ل ت	10
32	4	3	آ آ آ	1	ع	8
33	4	3	آ آ آ	1	ت	8
34	2	2	آ آ	2	همزة ن	6
35	3	7	آ و ي آ آ	4	س غ و ذ	14
36	5	4	آ آ آ آ	3	م ر ن	12
مجموع	22	22		14		58
النسبة	%38	38 %		%24		%100

إلّا أنَّ اللافت للنظر في آيات هذه المجموعة هو قلَّة عدد الأصوات الشديدة لا نسبتها فقط في الآية (35) (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا) على الرغم من كثرة الأصوات، والمقاطع، فكأنَّ هناك ما يُوحي بوجود علاقة خفيّة بين عدم وجود الأصوات الشديدة، وبين الهدوء، والراحة من خلال عدم سماع اللغو والتكذيب، فهم لا يقولون لغواً فحسب بل ولا يأتيهم اللغو حتى من الخارج، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	عدد الأصوات الشديدة	نسبتها	عدد أصوات الآية
31	4	%25	16
32	3	%25	12
33	5	%41	12
34	4	%40	10
35	2	%8	25
36	8	%38	21

ويبدو لنا جليّاً اتحاد الصيغة، والمقطع الصوتي، والتركيب فضلاً عن صفات الأصوات؛ لإبراز المعنى بأبهى صورة، فنرى تقديم (المتقين) في الآية الأولى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) قد أعطى دلالة أهميّة الحديث عن المتقين، فضلاً عن موسيقى الفاصلة التي ستتغير لو اختلف التركيب، ويأتي تنكير (مفاز) لِتُوَسِّع من دلالتها، أمّا صيغتها الصرفية بأصواتها، ومقاطعها الصوتية، فاشتمالها على صوت الفاء المفيد للانتشار والتفشي، وأزيز الزاي الصفيري للسماع الأقوى، والمدّين المتتاليين، المتمثلين بالمقطعين الصوتيين الطويلين المفتوحين تُعَبِّرُ عن عظمة هذا الفوز وسُمُوِّهِ، ففيهما يُفتح الفم، وهذا ما نفتقده بصيغة (فوز)، فضآلتها تُلمح من وجود صوت الواو الذي تضم الشفتان عند النطق به، وممّا لفت نظرنا أنَّ لفظة (مفازا) لم ترد إلّا مرة واحدة في القرآن، ولم توصف بشيء بعدها، أما الفوز فقد ورد تسع عشر مرة، وصف فيها جميعاً بانه عظيم أو مبين أو الكبير(91).

ويبدو أن هذا الوسع قد امتد إلى الآية التالية (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)؛ لأن الحدائق من حدقة العين التي يحدق فيها وبها[92]، وهي تتسع لما يمتدّ به البصر، فضلاً عن دلالة أحدق به أي: أحاطه، والتف حوله التي ترسم لنا صورة هذه الحدائق الملتفة، المحاطة بسور طويل، يعطي متعة الخصوصية[93] يصوّره المدّ الفرعي المتصل الواجب في (حدائق) و مقداره أربع أو خمس حركات[94]، الأطول من المدّ الطبيعي في (بساتين) ومقداره المقرر له حركتان[95].

ومجيء (أعناباً) جمعاً ناسب الوصف والفاصلة بتكرار امتداد المقطع الصوتي المفتوح (ص ح ح) بصوت الألف، فتناغم ودلالة الكثرة في آيات المجموعة كلّها، فهذا الشراب يُقَدَّم بعطاء سخي إذ الكأس مترعة، مليئة، (وَكَأْسًا دِهَاقًا) "من الدهق، وهو ضغط الشيء، وشدّه باليد كأنّه لامتلائه انضغط"[96]، وتبدو المبالغة في استعمال المصدر دهاقاً بدل المشتق[97]، فضلاً عن عطاء الله للمؤمنين في قوله تعالى: (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا) الذي اختلف عن جزاء الكافرين في الآية (26) (جَزَاءً وِفَاقًا)[98]، واللطيف أن نجد كثرة العطاء لا تكمن في المعنى فحسب، بل في عدد المقاطع الصوتيَّة وعدد الأصوات أيضاً، والمخطط يوضح ذلك:

الآية		عدد المقاطع الصوتيَّة	عدد الأصوات
26	جزاءً وفاقا	6	10
36	جزاءً من ربك عطاءً حسابا	13 وهي = [(6 × 2) + 1]	21 وهي = [(10×2) + 1]

فكأن في هذا ما يعبر عن العطاء الذي سيكون أكثر من الضعف.

وتستمر موجة الايقاع في المجموعة التالية (من الآية 37-39) رخية هادئة، فيها تطاول، وامتداد، وهدوء، وارتياح، تسري الكلمات مطمئنة، نستشعر هذا من خلال انتهاء أغلب المقاطع الصوتيَّة المغلقة بصوامت جرسها مستمر، يستغرق النطق بها زمناً أطول من غيرها من بقية الصوامت، إلّا أنَّ اللافت للنظر انخفاض نسبة هذه الأصوات في الآية (39) إلى (57.14%) من المقاطع الصوتيَّة (ص ح ص) في الآية بعد أن كانت تمثل ما نسبته (100%) من المقاطع الصوتيَّة المغلقة في الآية (38)، و (88.88%) في الآية (37) وإذا ما أنعمنا النظر في معنى الآيات وأصوات المد في المقاطع الصوتيَّة المفتوحة (ص ح ح) وجدنا تطابقاً شديداً مع المعنى، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		المجموع
		العدد	الصوت	العدد	الصوت	
37	11	8	آ آ آ آ آ و آ	9	ب س ل ر ي ر ح م ن	28
38	19	10	و و آ آ و آ آ آ آ	10	و ر ل ف ل ل ل ن ر ح	39
39	10	5	آ آ آ آ آ	7	ل و ل ق ن ت ب	22
40	15	12	آ آ آ ي آ آ و آ آ ي آآ	15	ن ن ر م ن ن و ن ل ر د ت ل ي ن	42
المجموع	40	23		26		89

ونصل الآية الأخيرة وهي الطولى في السورة، فكأن هذا الطول في عدد المقاطع الصوتيَّة يعبّر عن طول الندم، وكثرته، ونرى فيها "الزفرة الحرّى، يطلقها من فاته الركب، وجاءته عاصفة مدمرة، فوقف حسيراً، يذرف الدموع، يعضّ يده على عدم احتياطه لمثل هذه الساعة الرهيبة"[99] لا ينادي التمني[100] بل أداة ليت بقوله : (يَا لَيْتَنِي)، وكم هو بعيد عنه، فليت التي وردت في القرآن ثلاث عشرة مرة مسبوقة بياء النداء، أعطت معنى ما هو بعيد المنال جداً[101].

ثم تلقي (كان) -التي تدلّ على ماضي المستقبل[102]- ظلاً للرهبة والندم، حتى ليتمنى الكافر "ان ينعدم، ويصير إلى عنصر مهمل، زهيد، فذلك خير من المواجهة في هذا الموقف الشديد"[103] ويظهر تلعثمه، وتأتأته في اجتماع (تاء) كنت و(تاء) ترابا، ويتمثل التراب بأصواته أيَّما تمثيل، لأنَّ التاء اجتذاب للحركة، والراء تكرار لها، والباء انبثاق حركة جديدة، فالحركة العامة هي وسط صالح للتكوين المتناسق والمتلائم، والتراب هو ما نَعُم من أديم الأرض، وما نَعُم تعني: جزئيات كثيرة متجانسة بسبب تعاقب التاء والراء، والأتراب التماثل في التكوين، ولذا كان وصفاً لأزواج أهل الجنة[104]، ويبدو في معنى تمني أن يكون الكافر ترابا هو العود إلى أصله، لأنَّ الإنسان خلق من تراب، ومن صلصال، ومن حمأ، وغيره، إلّا أنَّ أصل هذا كلّه هو التراب[105] والمخطط الآتي يوضح ذلك:

تراب + ماء = طين، ينتن، يتحول إلى حمأ مسنون، تتغير رائحته، يجمد، يصبح صلصالا كالفخار.

التهميش:

([1]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم: الشعراوي/38/2.

([2]) الأساس في التفسير: سعيد حوّى/6334/11، و ينظر: دليل الآيات متشابهة الألفاظ في كتاب الله العزيز: سراج صالح ملائكة/401.

([3]) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزآبادي/ 497/1، و في ظلال القرآن: سيد قطب/10/30، و تفسير التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور/6/30، و صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني/ 506/3.

([4]) التعبير الفني في القرآن: بكري شيخ أمين/254.

([5]) الفاصلة في القرآن/344.

([6]) ينظر: حروف المعاني: محمود سعد/311.

([7]) مصحف معلم التجويد: محمد عربي القباني/582.

([8]) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري/1171. و ينظر: كتاب إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم: ابن خالويه/55.

([9]) التفسير الكبير: الرازي/2/31.

([10]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني/414/4.

([11]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم/39/2.

([12]) الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري/33.

([13]) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى/143.

([14]) المعجم الوسيط 902/2.

([15]) تفسير التحرير والتنوير 7/30.

([16]) ينظر: كتاب شذا العرف في فن الصرف: الحملاوي/43 و فقه اللغة: محمد الباكير/73.

([17]) ينظر: الملخص المفيد في علم التجويد: محمد أحمد معبد/72-73.

([18]) ينظر: التفسير الكبير/ 3/31.

([19]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي/283/30، و صفوة البيان لمعاني القران: حسنين محمد مخلوف/775/30.

([20]) ينظر: التفسير الكبير /4/30.

([21]) معاني الأبنية في العربية: فاضل السامرائيّ/17.

([22]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير/11/30.

([23]) روح المعاني/284/30.

([24]) روح المعاني/285/30.

([25]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن/97/2.

([26]) ملاك التأويل القاطع بذوي الايجاد والتعطيل في توجيه المتشابه باللفظ من آي التنزيل: الغرناطي/1058/2 و ينظر: بصائر ذوي التمييز 497/1.

([27]) مشاهد القيامة في القران: سيد قطب/88.

([28]) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي/1313.

([29]) التعبير الفنيّ/255.

([30]) التصوير الفنيّ/93 و ينظر: الفاصلة في القرآن/260.

([31]) في ظلال القرآن/12/30.

([32]) تفسير التحرير والتنوير 16/30.

([33]) روح المعاني/314/30.

([34]) المعجم الوسيط 896/2.

([35]) برنامج معاً على الطريق: الدكتور أنيس مالك الراوي، قناة الديار الفضائية العراقية.

([36]) كتاب شذا العرف/39.

([37]) ينظر: بصائر ذوي التمييز/7/2.

([38]) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/50.

([39]) روح المعاني/294/30 و ينظر: التفسير الكبير/9/31.

([40]) ينظر: تفسير النسفي 1314/30. و تفسير التحرير والتنوير 27/30 و 28.

([41]) ينظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة/78-79.

([42]) تفسير الكشاف/1172 و ينظر: دلالة الألفاظ/185.

([43]) ينظر: فتح القدير/415/4.

([44]) في ظلال القرآن/15/30.

([45]) روح المعاني/291/30.

([46]) فتح القدير/415/4 و في ظلال القرآن/15/30.

([47]) جماليات المفردة/281.

([48]) جماليات المفردة/131.

([49]) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران: عودة خليل أبو عودة/362.

([50]) ينظر: التطور الدلالي/353-354.

([51]) مشاهد القيامة/189.

([52]) ينظر: روح المعاني/295/30.

([53]) التفسير الكبير/10/31.

([54]) ينظر: أسرار العربية/133-135.

([55]) لغة القران/438.

([56]) التعبير الفني في القرآن/258 و البناء الصوتي في البيان القرآني: محمد حسن شرشر/59.

([57]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي/226. و لغة القرآن الكريم/203 والساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب: حسن ظاظا/124.

([58]) من وحي القرآن: إبراهيم السامرائي/153.

([59]) علم اللغة العام/102.

([60]) الرعاية/93.

([61]) الرعاية/95 و 172 و ينظر: كتاب أسرار العربية/422 و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/240.

([62]) لانقصد بالتكرار تكرار الصوت عند التجويد.

([63]) علم اللغة العام/129.

([64]) المنتخب من تفسير القرآن/73/2.

([65]) ينظر: معجم كتاب العين/33/3-34.

([66]) التطور الدلالي/437 و 438.

([67]) اللغة الموحدة/121.

([68]) اللغة الموحدة/148.

([69]) اللغة الموحدة: عالم سبيط النيلي/151.

([70]) ينظر: الحجة في القراءات/361.

([71]) ينظر: أتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنّا/583.

([72]) التبصرة في القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي و كتاب السبعة في القراءات: أبي مجاهد/668./369.

([73]) تفسير النسفي/1314.

([74]) ينظر: الحجة في القراءات/361.

([75]) ينظر: المعجم المفهرس/644.

([76]) ينظر: المعجم المفهرس/671.

([77]) ينظر: تراكيب أبنية الجذور (بصر. رأى. نظر) في القرآن الكريم: عزة عدنان/139.

([78]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم/77/2.

([79]) كتاب أسرار العربية/141.

([80]) الأساس في التفسير/6341/11.

([81]) ينظر: تفسير الكشاف/1173.

([82]) ينظر: علم التجويد/145 و 146 و الايقاع أنماطه ودلالاته/151.

([83]) الجرس والإيقاع في التعبير القرآني: كاصد ياسر الزيدي/353.

([84]) التعبير الفني/258.

([85]) التعبير الفني/258.

([86]) علم التجويد/81-82 و ينظر: الألسنية العربية، الأصوات/49-50.

([87]) عضوية الموسيقى/50.

([88]) ينظر: صفوة البيان/777/30 و المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني/348/2.

([89]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم/84/2.

([90]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن/90/2.

([91]) ينظر: المعجم المفهرس/637-638.

([92]) ينظر: صفوة البيان/777.

([93]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن/87/2.

([94]) ينظر: الملخص المفيد/72-73.

([95]) الملخص في علم التجويد/69.

([96]) صفوة البيان/777.

([97]) لغة القران/431.

([98]) ينظر: كشف المعاني في متشابه المثاني: بدر الدين بن جماعة/203.

([99]) التعبير الفني في القرآن/258.

([100]) ينظر: كتاب إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم/93.

([101]) ينظر: المعجم المفهرس/753.

([102]) الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: بكري عبد الكريم/212.

([103]) مشاهد القيامة/190.

([104]) ينظر: اللغة الموحدة/136.

([105]) المنتخب من القرآن الكريم/47/2.

المصادر والمراجع:

1. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات: أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد اسماعيل، ط1، 1407 هـ - 1987م، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.
2. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، بيروت- لبنان، 1404 هـ - 1984م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
3. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى، ط1، القاهرة، 1402 هـ - 1981م، نشر مؤسسة شباب الجامعة.
4. الألسنية العربية (مقدمة، الأصوات، المعجم، الصرف) ريمون طحان، ط1، بيروت، 1392 هـ - 1972 م، دار الكتاب اللبناني، المكتبة الجامعية.
5. الايقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية: عبد الواحد زياد اسكندر المنصوري، رسالة ماجستير، بإشراف: أ.د. أحمد جاسم النجدي، مقدمة لكلية الآداب، جامعة البصرة، 1416 هـ - 1995م.
6. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، ط3، القاهرة، 1416هـ - 1996 م.
7. البناء الصوتي في البيان القرآني: د. محمد حسن شرشر، ط1، القاهرة، 1408 هـ - 1988م، دار الطباعة المحمدية.
8. التبصرة في القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حقق نصه وعلق حواشيه: د. محي الدين رمضان، ط1، الكويت، 1405 هـ - 1985م، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة.
9. تراكيب أبنية الجذور (بصر، رأى، نظر) في القرآن الكريم دراسة دلالية: عزّة عدنان أحمد عزت رسالة ماجستير بإشراف د. عماد عبد يحيى، مقدمة لكلية الآداب- جامعة الموصل، 1422 هـ - 2001م.
10. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، ط9، القاهرة، 1401 هـ - 1980م، دار المعارف.
11. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: عودة خليل أبو عودة، ط1، الزرقاء- الأردن، 1405 هـ - 1985م، مكتبة المنار.
12. التعبير الفني في القرآن: د. بكري شيخ أمين، حلب، 1392 هـ - 1972م، دار الشروق.
13. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، (د.ت)، الدار التونسية لنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان.
14. التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي، طهران، ط2، (د.ت)، نشر دار الكتب العلمية.
15. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط1، بيروت- لبنان، 1423 هـ- 2002م، دار المعرفة.

16. تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبدالله بن أحمد محمود النسفي، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م، دار المعرفة.
17. الجرس والايقاع في التعبير القرآني: كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد (9)/1978م.
18. جماليات المفردة القرآنية: د. أحمد ياسوف، ط2، سوريا – دمشق، 1419 هـ- 1999م، دار المكتبي.
19. الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، ط4، بيروت- القاهرة، 1401 هـ - 1981م، دار الشروق.
20. الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، ط1، بغداد، 1406 هـ - 1986م، مطبعة الخلود.
21. دلالة الألفاظ: د. ابراهيم أنيس، ط2، مصر، 1383 هـ - 1963م، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.
22. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحان، (د.ت)، توزيع دار الكتب العربية.
23. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، تحقيق: محمد أحمد الأمد و عمر عبد السلام السلامي، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م.
24. الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: د. بكري عبد الكريم، ط2، مصر، 1420 هـ - 1999م، دار الفجر للنشر والتوزيع.
25. الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب: د. حسن ظاظا، ط2، دمشق- بيروت، 1410 هـ - 1990م، مكتبة الدراسات اللغوية (3).
26. صفوة البيان: حسنين محمد مخلوف، ط3، الكويت، 1407 هـ - 1987م، شركة ذات السلاسل.
27. عضوية الموسيقى في النص الشعري: د. عبد الفتاح صالح نافع، ط1، الزرقاء- الأردن، 1405 هـ - 1985م، مكتبة المنار، جامعة اليرموك.
28. علم التجويد دراسة صوتية ميسرة: د. غانم قدوري الحمد، ط1، بغداد، 1408 هـ - 1988م، مطبعة أسعد.
29. علم اللغة العام، الأصوات: د. كمال بشر، ط4، مصر، 1395 هـ - 1975م، دار المعارف.
30. الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، سوريا – حلب، (د.ت)، دار الأصيل للطباعة والنشر والتوزيع.
31. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: مزيان علوان، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999م/ مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع.
32. الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
33. فقه اللغة وخصائص العربية: محمد الباكير البرازي، ط1، عمان- الأردن، 1407 هـ - 1987م، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
34. في ظلال القرآن: سيد قطب، ط3، بيروت- لبنان، (د.ت)، دار احياء التراث العربي.

35. كتاب أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، دمشق، 1377 هـ - 1957 م، مطبعة الترقي، مطبوعات المجمع العلمي العربي.
36. كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، (د.ت)، دار التربية، مطبعة منير، بغداد.
37. كتاب شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، ط1، القاهرة، 1420 هـ - 1999م.
38. كشف المعاني في متشابه المثاني: تصنيف بدر الدين بن جماعة، تحقيق محمد محمد داؤود، ط1، 1419 هـ - 1998م، دار المنار للنشر والتوزيع.
39. لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ: محمود أحمد نحلة، بيروت، 1402 هـ - 1981م، دار النهضة العربية.
40. اللغة الموحدة: عالم سبيط النيلي، بغداد، 1419 هـ - 1999م، نشر وتوزيع مكتب المنصور.
41. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، و د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، 1389 هـ - 1969م، لجنة احياء التراث الاسلامي.
42. مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، قم- ايران، (د.ت)، دار الكتاب الاسلامي.
43. مصحف معلم التجويد: معجم الباحثين المفهرس لألفاظ القرآن ومواضيع القرآن ومواضيع سور القرآن، محمد عربي القباني، (د.ت)، دار الخير، دمشق، دار القرآن الكريم.
44. معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، ط1، الكويت، 1401 هـ - 1981م، ساعدت جامعة بغداد على نشره.
45. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، 1417 هـ - 1996م، دار الحديث.
46. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، بيروت- لبنان، (د.ت)، المكتبة العلمية.
47. ملاك التأويل، القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه باللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاّح، ط1، بيروت- لبنان، 1403 هـ - 1983م، دار الغرب الاسلامي.
48. الملخص المفيد في علم التجويد: محمد أحمد معبد، ط8، عمان، 1420 هـ - 2000م، اللجنة المركزية لرعاية شؤون المساجد.
49. من وحي القرآن: د. ابراهيم السامرائي، بغداد، ط1، بيروت، 1401 هـ - 1981م، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، مؤسسة المطبوعات العربية.
50. المنتخب في تفسير القرآن العظيم: محمد متولي الشعراوي، (د.ت)، المكتبة الشرقية، الدار العربية- بغداد.

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

حذف حرف الجر بين القبول والرفض
دراسة لغوية–(من) انموذجا

م . م. هلات حسن جرجيس، أ.م. د. صباح حسين محمد

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان، العراق.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

هلات حسن جرجيس، صباح حسين محمد، حذف حرف الجر بين القبول والرفض دراسة لغوية–(من) انموذجا، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص23، ص44.

Delete the preposition as a controversial subject- a Linguistic study

Summary:

Deletion is the omission of part of the speech, or all of it for an evidence, so it is a form of abridgement, and by which the most accurate meanings is achieved. 'This subject occurred very frequently in the Holy Koran as a sign of its inimitability. In such a subject the absence of the preposition is more eloquent than it is being available because the imaginative mind could guess the meaning hardly or easily. The usage of omission has many conditions as there should be verbal or moral evidences such as frequent use, abbreviation etc.

The deletion of the preposition was not approved by all grammarians, some of them said that it is not analogous to the fact that the preposition was brought by the abbreviation of speech, what is abbreviated cannot be abbreviated once more. Some of it was seen as a kind of rhetoric concision which is one of the highest sections of rhetoric.

This party of grammarians do not allow the preposition to be omitted without conditions. It only can be omitted with the non-confusion a context of situation, and knowledge of the omitted and replaced, which is of two types: Standard: If known omission: (type, and place), and heard usage: preserved and not measured by.

There is much controversial between grammarians who dealt with this subject about the omission of the preposition or not, because it adds meaning of the verb that is related to the name dragged by it. This is because the name is being drawn upon the compound of , and finally the semantics that come out of the omission of the preposition in the Koran and poetry and other literary texts according to the changes of vocalization and grammatical usage.

مُتكلمة:

الحذف في اللغة: معناه: القطعُ، والإسقاطُ، وهو ظاهرة شائعة في اللغة العربية، وتهدف إلى التخفيف، فهو ما تُرِكَ ذِكرُهُ في اللفظ والنيَّة،1 ويقعُ في الجملةِ، والمفرد، والحرف، والحركة.2 والمراد بالحذف هنا ليس القطع بل الإسقاط؛ لأن القطعَ إنما يُطلَقُ على الشيء الموصولِ.

ب- الحذف في اصطلاح النحو والمعاني: وهو خاصٌ عند كل علمٍ من علومها؛ إذ يُرادُ بهِ في اصطلاح النحويين إسقاطُ جُزءٍ من الكلام، أو كُلَّه لدليل،3 والحذف عند علماء المعاني هو: إسقاط المسند إليه من الكلام، أما إسقاط المسند فيُعَبَّرون عنه بـ: (الترك).4 وهو أسلوبٌ من أساليب العربية، كثير الوقوع في القرآن الكريم يُظهر فيه إعجازه البياني.

أبرز من تحدث عن هذا الأسلوب هو عبدالقاهر الجرجاني عندما ذكر مكامن الحذف، وأهميته في إحكام العبارة قائلاً: "هو بابٌ دقيقُ المسلَكِ، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنَّكَ ترى به تركَ الذِّكر أفصَحُ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدُ للإفادة، وتجدُكَ أنطقُ ما تكون إذا لم تَنْطُق، وأتَمُّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ".5

وبعد هذا الكلام يسوقُ عدداً من الأمثلةِ والشواهد يبيِّن من خلالها بديع هذا الأسلوب، ففيه " التفخيم والإعظام؛ لما فيه من الإبهام، لذهاب الذهن فيه لكل مذهب، وتشوُّقِه إلى ما هو المرادُ، فيَرجعُ قاصراً عن إدراكه، فعند ذلك يَعظُمُ شأنُهُ، ويعلو في النفسِ مكانهُ، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يَختَلِجُ في الوهمِ من المراد، وخَلَصَ للمذكور! ومنها زيادة لذةٍ بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسَر، كان الالتذاذُ به أشَدَّ وأحسنَ".6

يتقاربُ الحذف في علم المعاني معَهُ في علم النحو، ففي كليهما يكون القصدُ من إظهار موضع الحذف هو تتبع المعنى المراد، وإظهار القصد من وراء اللجوء إلى هذا الأُسلوبِ دقيقِ المسلك؛ إلا أنه في علم المعاني يكون الاهتمام أكثر بالمتكلم وحالته وغرضه من الحذف وسبب ترجيحه له دون الذكر، فالاهتمامُ يدور حول الحذف نفسهِ، وسببِهِ، ودليلِ وقوعِهِ.وقد يتقابل الحذف مع الإيجاز والإضمار، و من العلماء من يجعل (الحذف) من المجاز، وهناك من يُفَرِّقُ بينهما وبين (الحذف) فالأخير يكون فيه ثَمَّةَ مُقَدَّر نحو قوله- تبارك وتعالى: ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)) (يوسف: ٨٢)، والتقدير:واسأل أهلَ القريةِ، بحذف (أهل)، فالعقل يدل عليه، وتستحيل صحته بلا تقدير، بخلاف الإيجاز: فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني بنفسه.7

والفرق بين (الحذف والإضمار): أنه في الإضمار لابُدَّ من بقاء أثر المقدرِ في اللفظ فهو شرط المضمر، كقوله تعالى: ((وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)) (النساء: ١٧١)، أي: أئتوا أمراً خيراً لكم؛ وهذا لا يشترط في الحذف فهو يُشعِرُ بالطرح، بخلاف الإضمار.8

واختلفوا في الحذف والمجاز: فالمشهور أن الحذف من المجاز، وقيل: إنما يكون الحذف مجازاً إذا تغيَّر حكم ما بقي من الكلام؛ فمتى تغيَّرَ إعرابُ الكلمة بحذفٍ أو زيادة فهو من قبيل المجاز، وإلاّ فلا توصَفُ الكلمة بالمجاز.9

وقد نقل الزركشي عن ابن عطية قوله:"وحذف المضاف هو عين المجاز أو معظمه؛ وهذا مذهبُ سيبويه وغيره من أهل النظر، وليس كلُّ حذفٍ مجازاً".10

وأنكره بعضهم؛ لأنّ المجاز استعمال اللفظ في غير موضعه، والحذفُ ليس كذلك.11 وفي تحقيق ذلك يقول الزركشي:" أنه إنْ أُريدَ بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضِعِهِ، فالمحذوفُ ليس كذلك؛ لعدم استعماله، وإنْ أُريدَ بالمجاز إسنادُ الفعل إلى غيره، فالحذف كذلك".12

جـ- مواضع وشروط حذف الحرف: يقع الحذف كثيراً في اللغة العربية، وله مواضعُ متعددةٌ ذكرها العلماء، كحذف الاسم، وحذف الفاعل، و المفعول، هذا على صعيد المفرد، أما الجملة فقد يكون الحذف في جملة الشرط أو جوابه أو القسم أو جوابه...، وقد يكون الحذف واقعاً على الحرف، وهذا الذي يهمنا في هذه الدراسة، وحذف الحرف أيضاً له مواضع متعددة، فقد يُحذَفُ حرفُ النداء، أو(لا) النافية، أو لام الأمر، أو ياء المنقوص، أو ياء الإضافة وغيرها.

وقد وضع العلماء للحذفِ شُروطاً وأسباباً متعددة ذكروها في الكتب المختصة بذكر الحذف وأسبابه ودواعيه وقد أطالوا الحديث عنها.13 سنقتصر هنا على ذكر ما يهمنا منها هنا بقَدَرِ تعلقه بموضوع الدراسة.14

وأهم تلك الشروط أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وتلك الدلالة إما حالية أو مقالية؛ فالمقالية لفظية تفهم من التركيب، وقد تحصل من إعراب اللفظ، كما إذا كان مجروراً فَيُعلَمُ أن لهُ جاراً، والحالية: قد تحصلُ من النظر إلى المعنى فيُفهَمُ من السياق ويُعلَمُ به على أنه لا يَتم المعنى إلا بمحذوفٍ كقولنا: فلان يحل ويربطُ، أي: يحلُّ الأمورَ، ويربطها، وهي ما تسمى بالدلالة العقلية، أي: أن العقل يدل عليه حتى تستحيل صحته بلا تقدير، كقوله جلَّ شأنُهُ: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ)) (المائدة: ٣)، فالعقل دلَّ على حذف شيءٍ وهو أكلها، بتقدير: حُرِمَ عليكم أكل الميتة.15 ولكن نبَّهَ بعض العلماء إلى أن الحذف على ضربين:

أحدهما: أن لا يُقامَ مقامَ المحذوفِ شيء.

الثاني: أن يُقام مقامَهُ ما يدل عليه، كقوله تعالى: ((وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)) (فاطر: ٤)، فالمحذوف تقديره: فلا تحزن واصبر.16 ولهذا فقد عُرِّفَ (المحذوف): بأنّهُ ما أُسقِط لفظه لكن معناه باقٍ، ويتضمنهُ المقدر.17

ومن أسباب الحذف:

1. كثرة الاستعمال، فيلجؤن إلى الاختصارمع الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، نحو: الهلال والله، أي: هذا

2. التفخيم والإعظام، كقوله تعالى: ((فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ)) (طه: ٧٨)، فلم يفصح البارىء جلَّ شأنُهُ عن الذي غشيهم فهو مما لا يعلم كنهَهُ إلا الله إعظاماً بمصابهم.

3ـ قد يكون الحذف رعايةً للفاصلة القرآنية أو لاضطرار الشاعر لذلك؛ لإقامة الوزن وهو مختصٌ بالشعر، أو مراعاة السجع في النثر.

4ـ وقد يكون لشهرة المحذوف حتى يكون ذكره وعدمه سواء.18 وغيرها من أسباب الحذف ودواعيه.

حـذف الحـرف:

أشرنا سابقاً أن الحذف ضربٌ من الاختصار، وقد قام عليه أكثر كلام العرب؛ ولذا كان لابد لهذا المحذوفِ من دليلٍ يدلُّ عليه سواء أكان لفظياً، أم معنوياً(عقلياً)، أما فيما يتعلق بحذف الحروف، فهذا الشيء الذي لم يوافق عليه جميع النحاة فمنهم من قالوا بأنه ليس بالقياس على أساس أنه إنما جيء به اختصاراً عن الكلام، فكيف يُختَصَرُ ما هو مختصرٌ أصلاً؟ وهو الذي عليه ابن جني فيما نقله عن ابن السراج قائلاً:" أخبرنا أبو علي [الفارسي] قال: قال أبو بكر ابن السراج: حذف الحروف ليس بالقياس، قال: وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضربٍ من الاختصار، فلو ذهبتَ تحذفها لكنت مُختصِراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحافٌ به".19 ثم يُفَسر ذلك ابن جني قائلاً: "وتفسير قوله: إنما دخلت الكلام لضربٍ من الاختصار، هو أنك إذا قلت: قام القومُ إلا زيداً، فقد نابت (إلا) عن (أستثني) وهي فعلٌ وفاعل...وإذا قُلتَ: أكلتُ مِنَ الطعامِ؛ فقد نابت (مِنْ) عن البعض، أي: أكلتُ بعض الطعام، وكذلك بقية ما لم نسمه، فإذا كانت هذه الحروف نوائب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها، لم يجز من بعد ذا أن تتخرَّقَ عليها، فتهلكها وتُجْحِفَ بها... فقد صحَّ بعد الذي ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوغه القياس؛ لما فيه من الإنتهاك والإجحاف".20 وأخذ ابن جني يُبرهن في أكثر من موضع أن حذف الحروف ليس بالقياس ويكرره، إلاّ أنه بعد ذلك كله يذكر أنه على الرغم من أن عدم حذفها هو القياس: إلا أن الحروف مع ذلك قد تُحذَف تارة، وقد تزيد أخرى –على أساس أنه جعل الزيادة كالحذف بأنها ليست على القياس– ويورد على حذفها عدداً من الشواهد والأمثلة، وأنه أمرٌ لابدَّ منهُ في اللغة، وهو موجودُ وإن لم يكن على القياس. وفي التحقيق على ما أورده ابن جني وموافقته عليه يقول الزمخشري:" اختصارُ المختصر إجحافٌ به؛ إلاّ إذا صَحَّ التوجه إليه، وقد جاز في بعض الأحوال حذفه؛ لقوة الدلالة عليه".21

وكَونُ مَنْ يَرى أنَّ اختصار المختصر إجحاف فيه نظرٌ؛" إذ أنه يمكن أن ينظر إلى مثل هذا الحذف أنه ضربٌ من البلاغة التي من شأنها الإيجاز الذي هو من أرفعِ أبواب البلاغة، يتفاضل فيه أرباب الكلام، ويتنافسون دون قصورٍ أو إبهامٍ، وحذف الحرف ما هو إلا إيجازٌ مُفْهِمُ الدلالة، واضِح البيان".22 ولذا ذكر العلماء أن حرف الجر لا يُحذَفُ إلا مع أمن اللبس، والعلم بالمحذوف ومحله، وهذا الحذف نوعان: قياسي: إذا عُلِمَ المحذوفُ: (نوعاً، ومكاناً)، وذلك مع الأحرف المصدرية:(أنَّ، وأنْ، وكي). سماعي: يُحفَظ ولا يُقاسُ عليه. نحو: دخلتُ الدارَ، ودخَلْتُ البَلَدَ، وأصله على الأرجح: دخلتُ إلى البلدِ، ولا يُقال: ذَهَبْتُ السوقَ، أي: إلى السوق؛ لعَدم السماع به.23

فذكروا أن الجر بحرفٍ محذوفٍ على قسمين:

ـ غير مطَّرِد: كقول رُؤبَة بن العجاج لمن قال له: كيفَ أصبَحت؟ خيرٍ والحمدُ لله، والتقدير: على خيرٍ والحمدُ لله.

وقول الشاعر: (من الطويل)

إذا قيلَ: أيُّ الناسِ شرٌّ قَبيلةً أَشارَتْ كُلَيبٍ بالأكفِّ الأصابِعُ24

أي: أشارت إلى كليب. وهذا النوع مقصورٌ على السماع.والمطَّرد: كقولك: بكم درهمٍ هذا؟ فـ(درهم) مجرور بـ(مِنْ) محذوفة عند الخليل و سيبويه.25وهنا نورد قول سيبويه عن حذف حرف الجر ورأيه فيه، يقول:" وليس كل جارٍ يُضْمَر؛ لأن المجرور داخلٌ في الجار، فصار عندهم بمنزلة حرفٍ واحدٍ، فمن ثمَّ قُبِّحَ، ولكنهم قد يضمرونه، ويحذفونه فيما كثر من كلامهم؛ لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج".26

يتبين من كلام سيبويه أنه صرَّحَ بحذف حرف الجر مع التنبيه إلى أن الحذف لا يشمل جميع حروف الجر، ذلك لعلاقة الجار بمجروره بحيث يصبح كالكلمة الواحدة لا يمكن فصلها أو أحد طَرَفيها إلاّ إذا دعت الضرورة لذلك فضلاً عن اللجوء إلى التخفيف والاختصار لا سيما مع ما كثُرَ استعماله، ناهيك عن ما تحمله بعض النصوص من بديع المعاني من وراء حذفِ حرفٍ من الحروف، أو إضماره.

تناول النحاة موضوع (حذف الحرف) من خلالِ بابين: أحدهما من خلال كلامهم عن حذف الحرف، والآخر: هو (الإضافة)، وذلك لكون الاسمِ يُجَرُّ بالإضافة.

فحروف الجر من نحو: (من ، وإلى، وعلى، وعن،...) تسمى بـ حروف الإضافة، وإنما قيل لها ذلك؛ لأنها تضيف معنى الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها، فالإضافةُ معنىً وحروف الجر لفظٌ، وهي الأداة المحَصِلةُ لهُ، والجرُّ يكون بحرف الجر، أو بتقديرِهِ، فالعاملُ فيما سبقَ من جُمَل هو حرف الجر المقدَّر، والتأثيرُ لَهُ.27

والإضافة على ضربين:

(لفظية، ومعنوية)، فإن إضافة الاسم إلى الاسم هو إيصاله إليه من غير فصل، وهو جعل الثاني من تمام الأول، وهذه الإضافة إما (لفظية)، أي: أن تضاف الصفة إلى معمولها كما في قولك: ضاربُ زيدٍ، ومعمورُ الدارِ، وتسمى هذه الإضافة (غير محضة)؛ لأنها في تقدير الانفصال. ولفظية؛ لأنها لمجرد التخفيف في اللفظ، بحذف تنوين أو ما يقومُ مقامه، أي نستطيع القول: ضاربٌ زيداً، أو لرفعِ القبح، نحو: حسن الوجه؛ فإن في جره تخلُصاً من قُبحِ رَفعهِ، ومن قبحِ نصبِه، فلا يفيد المضاف تعريفاً.28 و(المعنوية): بمعنى أن يكون ثمة حرفُ إضافة مقدَّر يوصل معنى ما قبله إلى ما بعده، وهي التي تسمى بالإضافة (المحضة)؛ لأنها خالصةٌ من تقدير الانفصال، أي: الخالصة؛ لكون المعنى موافقاً للفظ، وتسمى بالمعنوية: لأنها تفيدُ أمراً معنوياً وهو إما التعريف، أي: تعريف المضاف بالمضاف إليه إذا كان معرفة، كقولك: دارُ عمرٍ، أو تفيد التخصيص، أي: تخصيص المضاف بالمضاف إليه إن كان نكرة، نحو: غلام امرأة، وهو ما لم يبلغ درجة التعريف، إذ أن (غلام امرأة) أخصُ من (غلامٍ)، إلا أنه لم يتميَّز بعينه كما تميَّز (غلامُ زيدٍ) مثلاً.29

والذي يعنينا هنا هي الإضافة المعنوية؛ وهي تكون على ضربين أيضاً، وهما:

إضافةٌ بمعنى (اللام)، نحو: غلامُ زيد، أي: غلامٌ لزيد.

إضافةٌ بمعنى (مِنْ)، نحو: خاتَمُ فضةٍ، أي: خاتمٌ من فضةٍ.

فعند الإضافة حُذِفَ التنوين؛ لأن التنوين يدلُّ على الانفصال والإضافة تدلُّ على الاتصال وكَوْنُ الشيء متَّصِلاً منفصِلاً في حالةٍ واحدةٍ محالٌ.30 ومن النحاة من قسَّمَ الإضافة المعنوية على ثلاثة أضربٍ، وذلك بزيادة الإضافة بمعنى (في)، وهي للظرفية،

من نحو: ضربُ اليومِ.31 وجعل العلماء لهذا النوع من الإضافة ضوابطَ، ولذلك فرَّقوا بين الإضافة بمعنى (اللام) والإضافة بمعنى(مِنْ)، وذلك بأن في الإضافة التي بمعنى (اللام) الثاني غير الأول، سواءٌ وافقه في اسمه أم لم يوافقه، فهو يتفق أن يكون اسم الغلام والمالك واحداً في قولك: غلام زيدٍ، فالاختلاف والمغايرة حاصلةٌ وإن اتَّحَدَ اللفظ.

وأما الإضافة التي بمعنى(مِنْ) فإن الأول هو من جنس الثاني، ويصِحُ الإخبار به عنه؛ بحيث يكون المضاف إليه كلاً للمضاف، و(مِنْ) هنا تكون (بيانية)؛ لأنها تبين جنس ما بعدها، نحو: بابُ ساج، وسوارُ ذَهَبٍ، إذ بيَّنت نوع المضاف، ولك في هذا نصبُ الثاني على التمييز أو الحال، أو إتباعه للأول، بدلاً أو عطفَ بيانٍ أو نعتاً، فيجوز أن تجعل الثاني وصفاً للأول، فـ (ساج) صفة للباب، أما التي بمعنى (اللام) فلا يصح فيها ذلك، فلا تقول: غلامٌ زيدٌ؛ إذ لا يجوز أن جعل زيداً صفةً لغلام، فـ (اللام) في هذه الإضافة تفيد التمليك والاختصاص، ومنه قولك: مالُ زيدٍ، وأرضُهُ، وبيتُهُ، أي: مالٌ لزيدٍ، وأرضٌ لهُ، وبيتٌ له، أي: يملكُهُ.32

أما الإضافة التي بمعنى (في) الظرفية، أي: التي للزمان والمكان، فمثاله قوله تبارك وتعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)) (سبأ: ٣٣)، أي: مكرٌ في الليل والنهار. وهو الذي أشار إليه عبد القاهر الجرجاني والذي اختاره ابن مالك؛ لكثرة وقوعه في الكلام الفصيح، وأكثرهم نفى هذا الضرب من الإضافة، وأوَّلوا ما جاء على معنى (في)، فجعلوه بمعنى (اللام) مجازاً.33

بلاغة ووجوه حذف حرف الجر (من)

وبعد إظهار وجوه الحذف، ومنها حذف الحرف، وبالأخص حذف حرف الجر، نشير هنا إلى وجوه حذف(مِنْ) بالتحديد، وقد تبيَّن لنا أحدها وهو تقديرها من خلال الإضافة، إلا أنها قد تُحْذَفُ من الكلام اختصاراً وتخفيفاً، إذا كان فيه ما يدل عليها، فتكون بمثابة الثابت الملفوظ به، أو أنها تُحذَفُ لغرضٍ بلاغي كما سنبين فيما يلي:

فقد يحذف حرف الجر (مِنْ)، إلا أنه يكون كالمثبت في اللفظ؛ فيجرون به الاسم وهو محذوف، كما يجرونه به، وهو مثبتٌ ملفوظٌ به، فقد ورد عن العرب أنها قالت: (أما رجُلٍ ينصِفُنا، وألا رجلٍ يفعلُ كذا)، بجرِ رجلٍ، فقيل: الجر بـ (مِنْ) محذوفة.34 فذكروا أنه لا يجوز إظهار (مِنْ) بعدهما، وقيل: يجوز إظهارها مع (أما)دون(ألا).35ومنه قول الشاعر:(من الوافر)

ألا رجُلٍ جَزَاهُ اللهُ خَيراً يَدلُّ عَلَيهِ مُحَصِّلَةٍ تبيتُ36

أراد: ألا مِنْ رجلٍ، وقد أجازَ ابنُ مالك القياسَ عليه.37

وقد تحذف ثم يوصل الفعل إلى الاسم، فَيَنْصُبُهُ، نحو قولهم: اخترتُ الرجالَ زيداً، واستغفرتُ اللهَ ذنباً.38 وهذا الذي يُطلقُ عليه في الاصطلاح بـ (الحذف والإيصال)، ويُرادُ بهِ حذفُ الجار، وإيصال الفعل أو شبهه إلى المجرور؛ فيَنصِبه ويسمى: (النصب على نزع الخافض)، وهو يكثر مع الفعل اللازم الذي لا ينصب المفعول به بنفسه.39 وقد ذكره سيبويه تحت عنوان: (الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، فإن شئتَ اقتَصَرتَ على المفعول الأوَّل، وإن شئتَ تعدى إلى المفعول الثاني، كما تعدى إلى الأول).40 ففي هذه الحالة:

إما أن يكون الفعلُ لازماً لا يتعدى إلاّ بحرفِ إضافة، ثم يُحذَفُ الحرفُ، وينصب الاسم الذي كان داخلاً عليه، كنصب المَقَسَّمِ بهِ بعد حذف حرف القسم.

وإما أن يكون الفعلُ مما يتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ ويصل إلى المفعول الثاني بحرفِ إضافةٍ، ثم يُحذف حرف الجر وُينصَب الاسمُ بعده، وذلك إما تخفيفاً واختصاراً، وإما لأغراضٍ بلاغية كما سبقت الاشارة إليها، وفي هذه الحالة يذكرُ سيبويه أنه ليس كل فعلٍ يُفعلُ به كذا وأنه ليسَ الغالب من كلام العرب، وإنما يتكلم به بعضهم.41

ومما كثر استشهاد النحاة به على هذه الحالة قوله- تجَلَّتْ صفاتُه: ((وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا)) (الأعراف: ١٥٥)، وتقديره على حذف حرف الجر، والمعنى: (من قومِهِ).42 قال الفراء في تفسيرها:" اختار منهم سبعين رجلاً، وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (مِنْ)؛ لأنه مأخوذٌ من قولك: هؤلاء خير القوم، وخيرٌ من القوم، فلما جازت الإضافة، ولم يتغيَّر المعنى استجازوا أنْ يقولوا: اخترتكم رجلاً، واخترتُ منكم رجلاً".43

وذهبَ الأخفش إلى أنه عندما نُزِعَ الخافضُ (مِنْ) عمِلَ الفعلُ(اخْتَارَ)؛ لأن أصلُهُ واختارَ موسى مِنْ قومِهِ.44 وذكر أبو حيان بأن الفعل(اخْتَارَ) من الأفعال التي تتعدى إلى اثنين، أحدهما بنفسه، والآخر بوساطة حرف الجر، وهذه الأفعال مقصورةٌ على السماع.45 أما أبو عبيدة فذكر أن ذلك من المجاز، ومجازه هو: اختار موسى من قومه، وأن بعض العرب يجتازون؛ فيحذفون (مِنْ).46 فلم يقل بالحذفِ، وقالَ بمجازِهِ.

ويذكر السهيلي أن من بلاغة هذا الحذف هوأن معناه إخراج شيءٍ من شيءٍ، وأنه حُذِف لتضمين الفعل معنى فعلٍ آخر متعدٍ به، كأنك حين تقول: اخترتُ الرجال زيداً، بمعنى: نَخَّلتُهُم ونَقَّدتُهُم فأخذتُ منهم أفضلهم وهو زيد، ومن هنا أُسقِطَ الجر.47 وكأنه والله أعلم من إسقاط حرف الجر (مِنْ) نعيٌ على بني إسرائيل؛ لدوام تمرُّدِهم ومخالفتهم لنبيهم، فكأنه لم يجد فيهم خياراً سوى هؤلاء السبعين وكأنهم كلُّ القوم، ففيه تلميح لقلة الصالحين منهم بمقابل كثرة العاصين، فقد ورد هذا الاختيارُ بعد آياتٍ تحدثت عمّا قام بِهِ قوم موسى في غيابه من عبادة العجل من دون الله سبحانه في قوله: ((وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)) الأعراف: (١٥٠ – ١٥٢)، وقُصُرِ موسى عليه السلام بالدعاء بالمغفرة على نفسه وأخيه يشعر بأن الصالحين في القوم إنما هم قلةٌ قليلةٌ، وكأنه لو ذكر (مِنْ) فإنه يوحي بكثرة الأخيار فيختار قوما من بينهم، فكأن حذفها يوحي باقتصارهم على هذا العدد لاغير.48

ومن العلماء من قدَّر حرف الجر (مِنْ) وغيرها من حروف الجر قبل مفاعيل الأفعال:(اختار، استغفر، أمر، دَعى، سَمِعَ، سمَّى، كنّى)،49 وقد جعلها أبو حيان مما تُحفَظ ولا يُقاسُ عليها؛ لكونها مقصورةً على السماع.50 ومنها قولهم: اخترتُ الرجال زيداً، وكَنَيتُهُ زيداً أبا عبدالله، وسمَّيتُهُ عَمراً...51

ومنه قول الشاعر:(من البسيط)

أستَغْفِرُ اللهَ ذَنباً لَسْتُ مُحْصيَه رَبَّ العِبادِ إليهِ الوَجْهُ وَالعَمَلُ52

أي: استغفرُ اللهَ مِنْ ذَنبٍ.53

وقد أورد الفراء هذا الشاهد فذكر أن الكسائي أنشده ولكن على تقدير حذف (اللام)، أي: استغفرُ اللهَ لِذَنبٍ، ثم أخذَ يورد شواهِدَ أخرى على كون المحذوفِ فيها هو (اللام).54

ومنه أيضا قول شاعر آخر: (من الطويل)

ومنَّا الذي اختيرَ الرجالَ سماحةً وَجوداً إذا هَبَّ الرياحُ الزَعازِعُ55

فالتقدير: اختير من الرجال، فالنصب في (الرجال) بحرف الجر المحذوف، وعُديَ الفعلُ بنفسه، فَوَصل الفعل بعد حذف الخافض. والشاعر يصف قومه ويمدحهم بالجود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح، وهي الزعازع.56

ومنه قول آخر وهو يذكر النبي صلى الله عليه وسلم: (الرجز)

تَحْتَ التي اختارَ لُهُ اللهُ الشَّجَرْ57

أي: تحت التي اختارها الله له من الشجر، يعني الشجرة التي بُوْيِعَ رسول الله – عليه الصلاة والسلام – تحتها.58

وغيرها العديد من الشواهد التي أورَدَها النحاة والمفسرون على حذف (مِنْ) مع نصب ما بعده.

وقد علق العلماء على هذا النوع من الحذف على أنه بغير قياسٍ، وفيه يقول سيبويه:" وَلَيسَتْ استغفرُ الله ذنباً وأمرتُكَ الخيرَ، أكثر كلامهم جميعاً...فهذه الحروفُ كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة، وليس كُلُ فعلٍ يُفعَلُ بهِ هذا، كما أنه ليس كلُ فعلٍ يتعدى الفاعلَ، ولايتعدى إلى مفعولين".59

وعلى هذا النوع من الحذف يُصرِّح ابن يعيش قائلاً:" وهذا الحذف وإنْ كان ليس بقياس لكن لابدَّ من قبوله؛ لأنك إنما تنطقُ بلغتهم، وتحتذي في جميع ذلك أمثلتَهُم، ولاتقيسُ عليه، فلا تقول في: مررتُ بزيدٍ: مررتُ زيداً."60

ومن خلال الحذف، فقد بيَّن النحاة بأن المفعول المنصوب في هذه الجمل الفعلية هو بخلاف ما كان فيه المفعول منصوباً تحت تأثير الفعل وحده، فالفعل قد يتعدى إلى المفعول من خلال حرف جرٍ محذوف، أي: بمساعدته، ذلك أنهم فرَّقوا بين الأفعال التي في أصلها تنصب مفعولين أو ثلاثة مفاعيل، وبين ما ينصب على نزع الخافض، فأظهروا جراً كامناً لا غنى عنه في الجملة مع كون ظاهرها منصوباً، وهو بعكس ورود حرف الجر الزائد الذي يكون ما بعده مجرورا لفظاً في الظاهر، أما الكامن فهو النصب، لأنه منصوبٌ محلاً على أساس زيادة حروف الجر.61

وقد يُحذف حرف الجر ويكون الحذف فيه قياساً ذلك إذا جاء مع الأحرف المصدرية الناصبة منها(أنَّ، أنْ)؛ إذ يكثر حذف (مِنْ) ويطَّرد إذا كان المجرور مع (أنَّ) المشددة الناصبة للاسم وصلتِها، و(أنْ) الناصبة للفعل وصلتها، وهي كثيرة الوقوع في اللغة وقد استحسنه العلماء؛ لأنه يجوز القياس عليه، ولطول الصلة،62 لأن (أن) وما بعدها من الفعل وما يتعلَّق به، والاسم والخبر ومُتَعَلِقاته، بمعنى المصدر تطول معهما الجملة؛ فيجوز معها حذف حرف الجر؛ تخفيفاً، ولكن بشرط: تعيين الحرف، وعدم اللَّبس، فإن خِيفَ اللبسُ امتنعَ الحذفُ، نحو: رغِبتُ في أن تفعَلَ كذا، أو رَغِبتُ عن أن تفعَلَ كذا، لإشكال المراد بعد الحذف إلا إذا دلَّتْ على ذلك قرينة، أو كان المرادُ مَقصوداً، كقوله جلَّ ثناؤه: ((وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)) (النساء: ١٢٧)، فيجوز أنْ يكون الحذفُ لقرينةٍ كانت وقتَ نزول الآية، أو أن الحذفَ لأجل الإبهامِ؛ ليَرتدِعَ من يَرغَبُ فيهن لجمالهن، ومن يرغب عنهن لدمامتهِنَّ وفَقْرِهِنَّ.63

وهذا الحذف جائزٌ شرط أن لا يذكر المصدر، فلو صرَّحتَ بالمصدر، فقلتَ: أنا راغبٌ في لقائكَ، وعَجِبْتُ من قيامكَ، لم يجز حذف حرف الجر كما جاز مع (أنَّ، وأنْ) في قولكَ: أنا راغِبٌ أن ألقاكَ، وعجبتُ أن قُمتَ، بحذفِ حرف الجر: (في، ومن).64

ومما جاء على حذف (مِنْ) بعد (أنَّ، وأنْ) كثيرٌ في قولهم: لامحالةَ أنَّكَ ذاهبٌ، وتقول: مامنعكَ أنْ تأتينا، أراد: مِنْ إتياننا،65 ومما جاء في التنزيل قول الله- جلَّ شأنه: ((أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) (الأعراف: ٦٣)، أي: مِنْ أنْ جاءكم منذرٌ من ربِّكُم، فـ ((جَاءَكُمْ)) مجرور بـ(مِنْ) محذوفة مع أنْ، أي: عجبوا من مجيء منذِرٍ منهُم.66 ويكثر حذف (مِنْ) ويطَّرد في تمييز (كم)، سواء أكانت الخبرية أم الاستفهامية، غير أن القول بجر تمييزها بحرف الجر المحذوف فيه اختلاف بين كونها استفهامية، أو خبرية. أما (كم) الاستفهامية فإن تمييزها مجرور بـ(مِنْ) عند الخليل وسيبويه، وبالإضافة عند الزجاج.67

ذكر ابن السراج في أصوله عن سيبويه قائلاً:" قالَ سيبويه: وسألتُهُ- يعني الخليل- عن قولهم: على كم جِذعٍ بيتُكَ مبنيٌّ؟ فقال: القياسُ النصبُ، وهو قولُ عامَّةِ الناس، يعني نصبُ جذع، قال: فأمّا الذين جَرّوا فإنَّهُم أرادوا معنى: (مِنْ)، ولكنَّهُم حَذَفوها هنا تخفيفاًعلى اللسان، وصارت (على) عِوَضاً منها".68

فجعل سيبويه تمييز (كم) الاستفهامية مجروراً بـ(مِنْ) المحذوفة؛ تخفيفاً على اللسان، وصارتْ (على) عِوَضاً منها، ونسبَ ذلك إلى الخليل الذي أشار إلى أن القياس فيها النصب، وأنه كلامُ العامةِ، و في حذف (مِنْ) هنا أيضا قياسٌ مطَّرِد كما قال به عددٌ من النحاة.69

ومنها قول العرب: (بِكَم دِرهَمٍ اشتَرَيتَ هذا؟)، والذي يُصَرِّحُ به نص سيبويه أنه يجعل تمييز (كم) مجروراً بـ(مِنْ) المحذوفة على أن يُقامَ حرف جرٍ عوضاً منها، وفي ذلك يقول البطليوسي فيما نقله عن الزمخشري:" قال أبو القاسم: إعلم أنَّ ما بعدَ (كم) منصوبٌ أبداً إذا كانت استفهاماً على التمييز، إلاّ أن يدخُلَ عليها حرفُ خَفضٍ؛ فيكون لك فيما بعدها النصبُ على أصل الاستفهام، والخفضُ على إضمارِ (مِنْ)".70

فقد أجاز في تمييز(كم) الاستفهامية حالتين: إحداها (النصب) وهو ما يكون على أصله، و الثانية: الجر بحرف الجر المحذوف، وهو(مِنْ)، لكن الجواز بشرط أن يدخُلَ على (كم) الاستفهامية حرف جرٍ يقومُ مقام الجار المحذوف، وهذا الذي لم أجده عند ابن الشجري حين ذكر أن مذهب الخليل هو جرُّ النكرة التي بعد (كم) وهي تمييزها، بـ(مِنْ) محذوفة، في نحو: (كم رجُلٍ عندي)، ثم يستشهدُ على ذلك بقول الشاعر: (من السريع)

كَمْ ضاحِكٍ مِنْ ذا وَكَمْ ساخِرٍ71

يتبيَّن من نصِّه أنه لم يُحدد نوع (كم) أهي (الخبرية) أم (الاستفهامية)؟ فلو كانت الاستفهامية لوجب عليه إدخال حرف الجر قبل (كم)؛ لكي يجوز عندها جرُّ تمييزها بـ(مِنْ) محذوفة، وإلاّ عَمِلَتْ فيها النصب وهو الأصل والعام. ولكن يظهر من الأمثلة التي أوردها أنها (مِنْ) الخبرية وهي التي سنوردها والكلام الذي عليها فيما يلي.

أما الزجاج فقد خَطَّأ تقدير (مِنْ) فيها؛ لامتناع حذف حرف الإضافة، وهو ما ذهبَ إليه أبو علي الفارسي وبعض الكوفيين، وفي هذا صرَّح الزجاج قائلاً:" هذا التقدير عندي خطأ؛ لأن حروف الخفض لا تُضمَر، إلا أنه يجوز الخفضُ على وجهٍ آخر، وهو أن يُخفَضَ (كم) في الاستفهام كما يُخفَضُ بها في الخبَرْ، ألا ترى أنَّهُم أجازوا النصبَ بها في الخبر على التشبيه بها في الاستفهام، فكذلك يخفض بها في الاستفهام تشبيها بها في الخبر".72

أما تمييز (كم) الخبرية، فهو أيضاً مما يكثر ويَطَّرد فيه حذف (مِنْ) وإبقاء عمله بعده بالجر للتمييز، وهو على مذهب الكوفيين.73 ومنه قولهم: كَمْ رجُلٍ كريمٍ قد رأيتَ! أي: كم مِنْ رجلٍ، وكم رجُلٍ أفضَلُ منكَ، أي: كم من رجُلٍ أفضل، وكم درهَمٍ قد أعطيتَ، أي: كم من درهمٍ، فأجازوا حذف (مِنْ) فيها؛ لقوة الدلالة عليه، ولكثرة دخولها على التمييز.74

وتجري (كأيِّن) مجرى (كم) الخبرية فتُقَدر(مِنْ) قبل المجرور الذي يليها، ومن شواهدها قوله تعالى: ((وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ)) (الحج: ٤٨)، يقول الفراء في تفسير قوله جلَّ وعلا: ((قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (البقرة: ٢٤٩)" وفي قراءة أُبي: ((كأيِّن من فئةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ...))،75 وهما لغتان، وكذلك((وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) (آل عمران: ١٤٦)، وهي لغاتٌ كلها معناها (كم)، فإذا ألقيتَ (مِنْ) كان في الاسم النكرة النصب والخفض".76 كما أنه أجاز في غير هذه الآية لتمييز (كم) الأوجه الإعرابية الثلاثة:(الرفع، والنصب، والجر).77

ولم يَرِد عن سيبويه مخالفةً لما ذهب إليه الكوفيون بل أنه في كثيرٍ من المواضع لم يخصص(كم) التي تحدث عنها، وأجاز جر تمييزها مع إشارتِهِ بوقوعها كثيراً في اللغة.78 وكما سبق أن أوردنا ما ذكره ابن الشجري عن الخليل، وأن (كم) فيها على ما يدلُّ عليه النص خبرية، وليست استفهامية، وهو إشارة لموافقة الخليل أيضاً عليه.79

غير أنه ذكر فيما نقله عنه ابن السراج أن (كم) الخبرية تأتي للكثرة نظيرة لـ (رُبَّ) التي تأتي للقلة، إلا أن (كم) اسم، و(رُبَّ) حرف، وهي في الخبر بمنزلة اسم لعدد غير منوَّن، فهي مُضافة، ومن ذلك قولك: كم غلامٍ لكَ قد ذَهَب! وذكرَ أن كم لا تعمل إلا في نكرة نصبت أو خفضت، فتقول: كم رجلٍ قد لقيتَ، وكم درهمٍ قد أعطيتَ.80

والظاهر من الكلام أن سيبويه يجرُّ تمييز كم الخبرية على الإضافة. وقد يجيز جرها على حذف (مِنْ) في الشعر؛ لتصريحه بذلك في حديثه عن جواز إعمال (كم) سواء على الاستثناء أو الرفع أو الجر، ذلك إذا فُصِلَ بينها وبين (كم) حاجز، ففي جر تمييزها الذي فُصِّلَ فيما بينهما يقول:" وقد يجوز في الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجزٌ، فتقول: كم فيها رَجُلٍ...فإن قال قائل: أُضمِرَ (مِنْ) بعد فيها. قيل له: ليسَ في كلِّ موضعٍ يُضمَرُ الجارُّ، ومع ذلك إن وقوعها بعد (كم) أكثر، وقد يجوزُ في الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجزٌ".81 وقد استدل النحاة بشاهد شعري على ورود تمييز (كم) الخبرية على ثلاثة أوجه: وهي:(الرفع، والنصب، والخفض).82 وهو قول الشاعر:(من الكامل)

كَمْ عَمَّةً لَكَ يا جَرِيرُ وخَالةٍ فَدْعاءُ قد حَلَبَتْ عليَّ عِشاري83

والبيت في الهجاء.84 والشاهد فيه ورود تمييز (كم) الخبرية على الأوجه الإعرابية الثلاثة (رفعاً، ونصباً، وجراً)، فالنصب: يكون على أصل (كم)

"والرفع على الابتداء وتكون (كم) لتكثير المرارة، والتقدير: كم مرة حلبتْ عليَّ عِشاري عَمَّةٌ لك وخالةٌ".85

أما على تقديرها استفهامية فيكون النصب" وتوجيهه على كون الاستفهام ليس على معناه الحقيقي، ولكن على سبيل التهكم والسخرية، فكأنه يقول لجرير: أخبرني عن عدد عماتك وخالاتك اللاتي حلَبْنَ عليَّ عشاري، فقد ذهبت عني عددها، و(كم) مبتدأ، خبرها جملة (حلَبَتْ)"86

وأما الخفض: فعلى إضمار حرف الجر (مِنْ) فقد" طالت صحبة (مِنْ) للنكرة في (كم)، فلما حذفناها أعمَلنا إرادتها فخفضنا".87

مع الإشارة إلى أن سيبويه في استشهاده بهذا البيت جعل تمييز (كم) مرفوعاً على الابتداء على تقدير (المرار)، إلا أنه أورد شاهداً آخر ذكر فيه أن تمييز (كم) الخبرية فيها الأوجه الثلاثة، وهو قول الشاعر:(من الرمل)

كَمْ بِجودٍ مُقرِفٍ نالَ العُلى وكَرِيمٍ بُخْلُه قَدْ وَضَعَه88

فأجاز فيه "الجر،والرفع، والنصب ".89

وكما أن حذف (مِنْ) قبل (كم) هو على القياس وهو مطَّرِد، فإن إثباتها مع (كم) أيضاً مُطَّرِد فهو كثير الوقوع في اللغة وقد أشار إليه العلماء، فذكر المبرد أن العرب تقول: كم من رجلٍ قد رأيته؟ فأدخل (مِنْ) على (كم) الاستفهامية توكيداً وإعلاماً أنه واحدٌ في معنى الجميع.90

ومما جاء في التنزيل الحكيم قوله- جلَّ وعلا: ((سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (البقرة:٢١١)، وقوله تبارك وتعالى: ((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))(البقرة: ٢٤٩) وغيرها الكثير من الآيات الكريمة، وقد استحسن العلماء أن يؤتى بـ(مِنْ) إذا فُصِّلَ بين (كم) وبين مميزها.91 وذكر ابن السراج أن (مِنْ) تدخل على تمييز (كم) الاستفهامية إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك منعاً للبس نحو: كم ضربتَ من رجُلٍ؟ فلو قيل: كم ضربتَ رجلاً؟ لم يدرِ السامع أكان الاستفهام عن عدد الرجال الذين ضُرِبوا، أم عن عدد المرات التي ضرب فيها الرجل؟ فتدخل (مِنْ)؛ لتُزيل الشك؛ وتبيِّن أن المراد إنما هو الثاني.92

ومما سبق تبيَّن أن دخول (مِنْ) على (كم) سواء أكان بالحذف أو بالإثبات هو شيءٌ واردٌ في اللغة وعليه القياس، وكذلك الأمرُ مع (أنَّ، وأنْ) المصدريتان، وهو ما عليه جمهور النحاة.

الخاتمة:

(الحذف) أسلوبٌ من أساليب العربية لجأ إليه المتحدث البليغ للتعبير عن مراده أو لوصف حالةٍ نفسيةٍ من خلاله، وفيه يلجأ السامع أو القارئ إلى إعمال فكره وتدبره؛ لكي تنكشف بعده ألوان البيان والبديع، وأسرار خالجت نفس من لجأ إليه، وقد عرفنا أن الحذف واردٌ مع الحرف ومن العلماء من لم يرتض وقوعه مع الحرف لكونه اختصارا لتركيب او كلمة او معنى فلا يجوز اختصار المختصر اصلا، ومنهم من قال به، بل وجعله من بديع الكلام و بيانه على أن يتقيّد بشروط ويكون لاسباب معيّنة لولاها لما جاز

معه الحذف، ولحذف الحرف وجوه متعددة واغراض بلاغية تظهر في السياق ولا سيما في السياق القرآني المعجز، والحذف مع (مِنْ) نموذج الدراسة على ضربين كما أشار إليه العلماء، ضربٌ فيه حذف (مِنْ) مطَّرد وعليه القياس، وهو حذفها بعد (كم)، و(أنَّ، وأنْ) ولا خلاف فيه عند النحاة إلاّ بما يتعلَّق بماهيَّة حذف (مِنْ) فيه، وضربٌ اقتصرَ على السماع، ولا يُقاسُ عليه فلجأ إليه المتحدِّث؛ للإختصار، أو لكثرة الاستعمال وشيوعه بحيث أصبح حذف الحرف أو إبقاؤه سيّاناً، فهو معلومٌ في معناه واضحٌ في دلالته، فهو ضربٌ من الاختصار والإيجاز. فتكون (مِنْ) عاملاً محذوفاً سواء بقي مجروره على حركته الإعرابية بعد حذفه أو أنه تغيَّر إلى حركة إعرابية أخرى، أسهمت (مِنْ) لوقوع تلك الحركة عليها ووصول العامل الآخر إليه فـ(مِنْ) هنا هي: (العامل المحذوف).

التهميش:

[1]- تنظر مادة (حذف) في: معجم العين:201/3، الصحاح: 1341/1، تاج العروس: 121/23، الكليات/384

[2]- ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية/62

[3]- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 102/3، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 632/1،خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها في تفسير (التحرير والتنوير)/213، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية/98

[4]- ينظر: الكليات/384

[5]- دلائل الإعجاز/288-289، وينظر: بلاغة التراكيب –دراسة في علم المعاني-/47-48

[6]- البرهان في علوم القرآن: 104/3-105

[7]- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 102/3، الكليات/384-385، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 632/1

[8]- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 102/3

[9]- ينظر: الكليات/ 806

[10]- البرهان في علوم القرآن: 103/3

[11]- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 103/3، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 639/1

[12]- البرهان في علوم القرآن: 104/3

[13]- البرهان في علوم القرآن: 104/3-232، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 631/1-640، الكليات/384-389، التأويل النحوي في كتاب البرهان في علوم القرآن/73-92، التضمين النحوي في القرآن الكريم:169/1-170، الجر بعد الحرف في النحو العربي/303 -357، خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير/ 213-343.

[14]- الجدير بالإشارة الى أن إفراد ذكر حرف الجر (مِنْ) وتناوله من حيث كونه محذوفا بشيء من التفصيل، لم يتطرق إليه في حدود ما اطلعت عليه باحث آخر، وإنما اكتفى العلماء بذكر الشيء اليسير منه عند تكلمهم عن الحذف، ومنها حذف حرف الجر، لذا في هذه الدراسة سنفرد ذكر الحذف لـ(مِنْ) ومواقعه إن وجد، باستثناء ما ورد في كتاب الأدوات النحوية في كتب التفسير/345؛ فقد أفرد حذف (مِنْ) بالذكركما فعل مع باقي الحروف.

[15]- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 108/3، الكليات/385، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 637/1، خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير (التحرير والتنوير)/219

[16]- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 209/3

[17]- ينظر: الكليات/870

[18]- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 105/3-108، التضمين النحوي في القرآن الكريم: 169/1

[19]- الخصائص: 273/2، وينظر: المحتسب: 51/1، البرهان في علوم القرآن: 209/3

[20]- الخصائص: 274/2-275

[21]- البرهان في علوم القرآن: 210/3

[22]- خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير (التحرير والتنوير)/244-245

[23]- ينظر: المعجب في علم النحو/46-47

[24]- البيت للفرزدق في ديوانه: 73/2، من قصيدة عدد أبياتها (38) بيتاً والبيت الشاهد يأتي بالتسلسل الـ(30) منها وهي في هجاء جرير، وفيه (أشارت كُلَيبٌ) بالرفع على تقدير مضمر، أي: هذه كُليبٌ، وينظر: منتهى الطلب من أشعار العرب: 287/5، وفيها (كُليباً) بالنصب، أي: بحذف الجاروتعدية الفعل الى المفعول، والقصيدة فيه تتألف من (45) بيتاً، المقاصد النحوية: 988/2، خزانة الأدب: 113/9، 41/10، و فيها أيضاً ذكر المصنف أن القصيدة تتألف من (45) بيتاً، الدرر اللوامع: 92/2، وبلا نسبة في: المساعد على تسهيل الفوائد:299/2، و(الأصابع) مرفوعة بـ(أشارتْ) والشاهد فيه جر(كُلَيب) حيث جاء مجروراً، فأسقط الجار، وأبقى عمله.

[25]- ينظر: حاشية الخضري: 235/1، التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل: 568/1

[26]- الكتاب: 164/2

[27]- ينظر: المفصل/82، شرح المفصل لابن يعيش: 123/2

[28]- ينظر: المفصل/82-83، شرح قطر الندى وبل الصدى/253-254، مجيب الندى في شرح قطر الندى/458-459

[29]- ينظر: المفصل/82،شرح المفصل لابن يعيش: 126/2، شرح قطر الندى وبل الصدى/253، مجيب الندى في شرح قطر الندى/458

[30]- ينظر: المفصل/82، أسرار العربية/279، شرح المفصل لابن يعيش: 126/2، شرح الرضي:206/4، شرح الكافية لابن جماعة/173، ارتشاف الضرب:1799/4، شرح المكودي على الألفية:417/1

[31]- ينظر: شرح الرضي:206/4-207، شرح الكافية لابن جماعة/173، ارتشاف الضرب:1800/4

[32]- ينظر: الجمل في النحوللزجاجي/76-77، أسرار العربية/280، شرح المفصل لابن يعيش: 126/2، شرح الرضي:207/4، شرح الكافية لابن جماعة/173، ارتشاف الضرب:1799/4،شرح قطر الندى وبل الصدى/253-254 شرح المكودي على الألفية:417/1، الأشباه والنظائر في النحو: 242/2، مجيب الندى في شرح قطر الندى/458

[33]- ينظر: شرح الكافية لابن جماعة/173، ارتشاف الضرب:1800/4، مجيب الندى في شرح قطر الندى/457

[34]- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 516/4، جواهر الأدب/280، ارتشاف الضرب:1725/4

[35]- ينظر: جواهر الأدب/280، ارتشاف الضرب:1725/4

[36]- البيت استشهد به سيبويه في الكتاب: 308/2، باب النداء ولم ينسبه لأحد، وقد نسبهُ السيرافي والأعلم الشنتمري لعمر بن قِعاس، أو قِعناس المرادي، ويروى البيت بنصب (رجل) ورفعه، والجر على معنى: أما من رجُلٍ، ينظر: شرح شواهد سيبويه للسيرافي: 526/1-527، وفيه مابعد هذا البيت، تحصيل عين الذهب/355، مُنتهى الطلب من أشعار العرب: 245/8، ارتشاف الضرب: 1758/4، الجنى الداني/382، المقاصد النحوية: 816/2، خزانة الأدب:3 /51-55، شرح ابيات مغني اللبيب: 98/2-99، و (المحَصِّلة): المرأة التي تُحَصِّل تُراب المعدَن، وروى بعضهم:(تبيث) من بثتُ بالشيء بَوثاً وبيثاً، إذا استخرجتُهُ.

[37]- ينظر: ارتشاف الضرب:1758/4، الجر بعد الحرف في النحو العربي/324

[38]- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 516/4، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر/87

[39]- ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:640/1، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية/99

[40]- ينظر: الكتاب: 37/1

[41]- ينظر: م . ن: 38/1-39

[42]- ينظر: م . ن: 37/1، معاني القرآن للأخفش: 339/1، المحتسب: 51/1، أمالي ابن الشجري: 285/1، شرح المفصل لابن يعيش: 514/4، تفسيرالبحر المحيط: 397/4، البرهان في علوم القرآن: 215/3، الأدوات النحوية في كتب التفسير/344، الجر بعد الحرف في النحو العربي/327

[43]- معاني القرآن للفراء: 395/1

[44]- ينظر: معاني القرآن للأخفش: 339/1

[45]- ينظر: تفسيرالبحر المحيط: 397/4

[46]- ينظر: مجاز القرآن لابي عبيدة: 229/1

[47]- ينظر: نتائج الفكر/255

[48]- ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم/336

[49]- ينظر: : الكتاب: 37/1، شرح المفصل لابن يعيش: 515/4، تفسيرالبحر المحيط:397/4

[50]- ينظر: تفسيرالبحر المحيط: 397/4

[51]- ينظر: الكتاب: 37/1-38، أمالي ابن الشجري: 131/2، تفسيرالبحر المحيط: 397/4، الجر بعد الحرف في النحو العربي/327

[52]- وهي من أبيات سيبويه المجهولة القائل، ينظر: الكتاب:37/1، المقتضب: 331/4، شرح أبيات سيبويه للنحاس/43،الخصائص: 247/3، تحصيل عين الذهب/73، شرح المفصَّل لابن يعيش: 515/4 ، خزانة الأدب:111/3

[53]- ينظر: الجمل في النحو المنسوب للخليل/95، الكتاب: 37/1، شرح المفصَّل لابن يعيش: 515/4

[54]- ينظر: معاني القرآن للفراء: 233/1، وتجدر الإشارة الى أن أحد الباحثين المعاصرين أورد هذا الشاهد عند تناوله لموضوع حذف (مِنْ)، ولكنه خالفَ الصواب عندما ذكر أن الكسائي كان يُقَدر حذف (مِنْ) قبل مفعول (استغفر) الثاني، وأنه أنشده هذا الشاهد، والحقيقة أنني لم أجد هذا الذي نقله عن الفراء في كتابه معاني القرآن الذي أُحيلَ إليه في الهامش بعد ذكره هذا، وأن الذي وجدته إنما كان استشهاد الفراء به على حذف (اللام) كما سبق أن أوردناه في المتن، ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير،

للدكتور: محمد أحمد الصغير/345. ومع ذلك أقول لايسلم أحدنا من السهو فللأمانة العلمية أذكر أن جهد الباحث كان واضحاً في كتابه هذا وهو مشكورٌ عليه، ولربما كان الوحيد – في حدود اطلاعي– الذي تحدَّث عن (مِنْ) بمعزل عن باقي الحروف، وجعل لها كلاماً خاصاً كما جعل لغيرها من الحروف.

[55]– البيت من مطلع قصيدة للفرزدق قالها في هجاء جرير عدد أبياتها (38) في ديوانه: 71/2، و جعلها بعضهم (45) بيتاً كما في: منتهى الطلب من أشعار العرب: 283/5، وخزانة الأدب: 113/9، 123، وله في: الكتاب:39/1، تفسيرالطبري: 145/13، تحصيل عين الذهب/74، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب/287، برواية (ومنا الذي)، أي: بدوام الحزم، لسان العرب: مج2: 1299/13مادة (خير)، أراد: (من الرجالِ)لأن اختار مما يتعدى الى مفعولين فحُذِفَ الجار وعُديَ الفعل، وبلا نسبة في: معاني القرآن للأخفش:339/1، المقتضب: 330/4، و شرح أبيات سيبويه للنحاس/42، و(الزعازع): الرياح الشديدة واحدتها زعزع.

[56]– ينظر: الكتاب:39/1، ومعاني الأخفش:339/1، أمالي ابن الشجري: 286/1، 131/2، شرح المفصل لابن يعيش: 515/4

[57]– الرجز للعجاج وهي من أرجوزته الشهيرة التي مدح بها عمر بن عبدالله بن معمر التميمي، وترتيبه الـ(11) من الأرجوزة التي تبلغ (182) بيتاً، في أراجيزه: 8/1، وله في: مجاز القرآن لابي عبيدة: 229/1، وبلا نسبة في: تفسير الطبري: 147/13، ولسان العرب:مج2: 1299/13مادة (خير)، ونسبه ابن الشجري لـ(رؤبة) في أماليه: 286/1.

[58]– ينظر: أمالي ابن الشجري: 286/1، مجاز القرآن: 229/1

[59]– الكتاب: 38/1–39

[60]– شرح المفصَّل لابن يعيش: 515/4

[61]– ينظر: تفصيل هذا الأمرفي: الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة– دراسة تفسيرية–/214وما يليها

[62]– ينظر: الكتاب: 127/3، 155، 173، معاني القرآن للفراء: 299/1–300، المقتضب: 241/2، شرح المفصل لابن يعيش: 515/4، شرح الأشموني: 197/1، المعجب في النحو/46

[63]– ينظر: المقتضب: 35/2، 341، شرح المفصل لابن يعيش: 515/4، شرح الأشموني: 197/1

[64]– ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 515/4، الجر بعد الحرف في النحو العربي/ 348–349، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر92.

[65]– ينظر: الكتاب: 137/3، 155

[66]– ينظر: شرح الأشموني: 197/1، التحرير والتنوير: 279/26

[67]– ينظر: الجمل في النحو المنسوب للخليل/97، الكتاب: 166/3، الأصول في النحو: 317/1، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل/ 239–240، أمالي ابن الشجري: 132/2، حاشية الخضري: 235/1

[68]– الأصول في النحو: 317/1، وينظر:الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل/ 239

[69]– ينظر:الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل/ 239، شرح التسهيل لابن مالك: 186/3، شرح الأشموني: 300/2، حاشية الخضري: 235/1

[70]– الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل/ 239

[71]– عجز البيت للأعشى ميمون بن قيس والشاهد هو البيت الـ(25) من قصيدته التي عدتها (60) بيتاً، يهجو فيها علقمة بن علاثة، ويمدح عامراً بن الطفيل، ينظر: ديوانه/141، والأمالي الشجرية: 132/2، وقد أورد ابن الشجري الشاهد بزيادة (مِنْ) أخرى على هذا النحو:

"يا عَجَبَ الدَّهرِ مَتى سُوِّيا كَم ضاحِكٍ مِنْ ذا وَكَمْ من ساخِرٍ"

والرواية الصحيحة كما في ديوان الأعشى فعلَّقَ المحقق في الهامش أنه على هذه الرواية البيت منزوع الشاهد؛ لأنه ذكر (مِنْ) قبل ساخر.

[72]– ينظر: الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل/ 239–240، وينظر: الجر بعد الحرف في النحو العربي/322

[73]– ينظر: معاني القرآن للفراء: 168/1، الأصول في النحو: 317/1

[74]– ينظر: الأصول في النحو: 318/1، شرح الأشموني: 300/2

[75]– معجم القراءات القرآنية: 193/1

[76]– معاني القرآن للفراء: 168/1

[77]– م . ن:1/ 168– 169

[78]– ينظر: الكتاب: 166/2، 167، 168

[79]- ينظر: أمالي ابن الشجري: 132/2

[80]- ينظر: الأصول في النحو: 317/1-318

[81]- الكتاب: 167/2

[82]- ينظر: الكتاب: 166/2، معاني القرآن للفراء1: /169، الأصول في النحو: 318/1، الحلل في إصلاح الخلل/241

[83]- وهي من قصيدة للفرزدق يبلغ عدد أبياتها (40) بيتاً اولشاهد هو البيت الـ(36) منها قالها في هجاء جرير: في ديوانه: 583/1، ينظر: الكتاب: 162/2، شرح ابيات سيبويه للنحاس/118، تحصيل عين الذهب/268، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الاعراب/222، الحلل في إصلاح الخلل/241، شرح المفصل لابن يعيش: 178/3، الكافية للرضي: 392/2، المقاصد النحوية: 1996/4، خزانة الأدب: 485/6-498، شرح أبيات مغني اللبيب: 165/4، وبلا نسبة في: المقتضب: 58/3، و(الأفدع): الذي يمشي على ظهر قدميه، و(العشار):جمع (عشراء): الناقة التي لها عشرة أشهر من حملها

[84]- ينظر: معاني القرآن للفراء: 169/1، الآصول في النحو: 318/1

[85]- الحلل في اصلاح الخلل/241(الهامش)

[86]- الأصول في النحو: 318/1 (الهامش)، وينظر: معاني القرآن للفراء: 169/1

[87]- معاني القرآن للفراء: 169/1

[88]- البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه، ينظر: الكتاب: 167/2، شرح أبيات سيبويه للسيرافي: 30/2، شرح أبيات سيبويه للنحاس/ 129، تحصيل عين الذهب/302، شرح المفصل لابن يعيش: 176/3، الدرر اللوامع: 450/1، وقد نسبه البغدادي لـ(أنس بن زنيم) ينظر: خزانة الدب: 468/6، 471، المقاصد النحوية: 2000/4، و(المقرف): النذل اللئيم الأب.

[89]- الكتاب: 167/2

[90]- ينظر: المقتضب: 66/3

[91]- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 170/1

[92]- ينظر: الجر بعد الحرف في النحو العربي/323.

المصادر والمراجع:

1. الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود أحمد الصغير، ط1، دار الفكر، دمشق ، 1422هـ - 2001م.
2. الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، (د. تحقيق)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1403هـ - 1983م.
3. الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج (ت: 316هـ)، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1417هـ - 1996م.
4. الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة– دراسة تفسرية- د. محمود عبدالسلام شرف الدين، ط1، دار مرجان – القاهرة، 1404هـ - 1984م.
5. الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب: أبو نضر الحسن بن أسد الفارقي (ت: 487هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط2، (د.مط)، جامعة بنغازي - ليبيا، 1349هـ - 1974م.
6. إرتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1418هـ - 1998م.

7. أسرار العربية: أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت: 577هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، (د.ط)، منشورات: المجمع العلمي العربي . دمشق، (د.ت).
8. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي(ت: 542هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط1، مطبعة الخانجي، ومطبعة المدني – القاهرة، 1413هـ - 1992م.
9. البرهان في علوم القرآن: بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت:794هـ)، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3، دار التراث – القاهرة، 1404هـ - 1484م.
10. بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: د. توفيق الفيل، (د.ط)، مكتبة الآداب – القاهرة، 1412هـ - 1991م.
11. تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: 1205هـ)، الجزء:2، تحقيق: علي هلالي، الجزء: 7، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط2، مطبعة حكومة الكويت، 1415هـ - 1994م، الجزء: 23، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، 1407هـ - 1987م، 1406هـ - 1986م.
12. التأويل النحوي في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت:794هـ)، اطروحة تقدم بها هاشم محمد مصطفى إلىمجلس كلية الآداب بجامعة القادسية - العراق، لنيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، بإشراف د. كاصد ياسر حسين الز يديّ، 1422هـ - 2002م.
13. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحُسين العُكبَري (ت: 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، دار الكتب – القاهرة، 1396هـ - 1976م.
14. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: الأعلم الشنتمري أبو الحجاج يوسف بن سليمان (ت: 476هـ)، تحقيق: د. زهير عبدالمحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة -بيروت، 1419هـ - 1994م.
15. التضمين النحوي في القرآن الكريم: محمد نديم فاضل، ط1، دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، 1426هـ - 2005م.
16. تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف أبوحيّان الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمّد معوّض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبدالمجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1993م
17. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، (د.ط)، الدار التونسية – تونس، 1948م.
18. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(310هـ)، تحقيق وتخريج الأحاديث: محمد محمود شاكر، ط2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، (د.ت).
19. التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل: محمد عبدالعزيز النجار، ط1، دار ابن تيمية - القاهرة، 1424هـ - 2003م.
20. الجر بعد الحرف في النحو العربي: د. صادق حسين كنيج، ط1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، 1430هـ - 2009م.

21. الجمل في النحو: المنسوب لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط5، (د.مط)، 1416هـ 1995م
22. الجمل في النحو للزجاجي: تصحيح وشرح أبيات: ابن أبي شنب، (د.ط)، منشورات: جول كربونل – الجزائر، 1926م
23. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت: 749هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، و أ. محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1413هـ - 1992م
24. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: علاء الدين علي الإربلي(ت: 736هـ)، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، ط2، دار النفائس، دمشق – سوريا، 1430هـ - 2009م
25. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد الخضري (ت: 1216هـ)، نسخة غير محققة تقع في جزئين، دار الفكر- دمشق، (د.ت).
26. الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت:521هـ)، تحقيق: سعيد عبدالكريم سعودي، (د.ط)، دار الطليعة – بيروت، (د.ت).
27. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر بن بايزيد البغدادي(ت 1093 هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط4 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997 م .
28. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1957م
29. خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير(التحرير والتنوير)، أطروحة تقدم بها ابراهيم علي الجعيد الى فرع اللغة بكلية اللغة العربية وآدابها جامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة، بإشراف د. محمد محمد أبو موسى، 1419هـ - 1999م
30. الدرراللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت: 1331هـ)، محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1999م
31. دلائل الإعجاز: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني(ت: 471هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، (د.ط)، مكتبة الخانجي – القاهرة،1424هـ - 2004م
32. ديوان الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)، تحقيق: د. محمد محمد حسين، ط1، مكتبة الآداب بالجماميز، (د.ت).
33. ديوان العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه (ت: 216هـ)، تحقيق: د. عبدالحفيظ السلطي، (د . ط) مكتبة أطلس، دمشق، (د . ت)
34. شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: 338هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط1، عالم الكتب - بيروت، 1406هـ - 1986م
35. شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف بن أبي السعيد السيرافي(ت: 385هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، ط1، دار العصماء - دمشق، 1434هـ - 2013م

36. شرح أبيات مغني اللبيب، عبدالقادر بن عمر بن بايزيد البغدادي (ت: 1093هـ)، تحقيق: عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، ط2، دار المأمون للتراث – دمشق، 1407هـ – 1988م

37. شرح التسهيل: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي (ت: 672هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن السيِّد، والدكتور محمد بدوي المختون، ط1، دار هجر، 1410هـ – 1990م

38. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الأستراباذي(ت:686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط2، جامعة قاريونس – بنغازي، 1417هـ – 1996م

39. شرح المفصَّل [في صنعة الإعراب] للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت: 642هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422هـ – 2001م

40. شرح المكودي على ألفية ابن مالك، أبو زيد عبدالرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت: 807هـ)، تحقيق: د. فاطمة راشد الراجحي، ط1، منشورات: جامعة الكويت – الكويت، 1413هـ – 1993م

41. شرح ديوان الفرزدق: ضبط ومعاينة: إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني – بيروت، 1983م

42. شرح قطر الندى وبل الصدى: جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، (د.مط)، القاهرة – 1383هـ

43. شرح كافية ابن الحاجب: بدرالدين بن جماعة (733هـ)، تحقيق: د. محمد محمد داود، (د.ط)، دار المنار – القاهرة، (د.ت)

44. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1990 م

45. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: 175هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1408هـ – 1988م

46. كتاب العين: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

47. كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي بعد(ت: 1158)، تقديم وإشراف: رفيق العجم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 1996م

48. الكـليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت: 1094هـ)، مقابلة وإعداد ووضع فهارس: د. عدنان درويش، ود. محمد المضري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1419هـ – 1998م

49. لسان العرب، محمدبن مكرم بن على ابن منظور(ت:711هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، (د.ط)، دار المعارف – القاهرة، (د.ت)

50. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت: 210هـ)، عارضه بأصوله وعلَّق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – مصر، 1408هـ - 1988م

51. مجيب الندى في شرح قطر الندى، جمال الدين عبدالله بن أحمد الفاكهي(ت: 972هـ)، تحقيق: د. مؤمن عمر محمد البرارين، ط1، الدار العثمانية - عمان، 1429هـ - 2008م

52. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، تحقيق: د. علي النجدي ناصف، و د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي، (وشارك في تحقيق ج1 فقط د.عبدالحليم النجار)، (د.ط)، منشورات: وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1415هـ - 1994م

53. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين ابن عقيل (ت: 769هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ط1، دار الفكر- دمشق، 1402هـ - 1982م

54. معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والأستعمال اللغوي المعاصر، مارينا نجّار، رسالة رُفِعت إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة العربية في بيروت لأستكمال المتطلبات لنيل درجة الماجستير في الآداب، (دون اسم المشرف)، 1986م

55. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت:207هـ)، تحقيق: عماد الدين ابن السيد آل الدرويش، ط1،عالم الكتب، بيروت – لبنان/2011م.

56. معاني القرآن للأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مُسعدة الأخفش الأوسط (ت: 215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1411هـ - 1990م

57. المعجب في علم النحو، رؤوف جمال الدين، (د.ط)، دار الهجرة – إيران، (د،ت)

58. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر القراء: د. أحمد مختار عمر، ود. عبدالعال سالم مكرم، ط2، مطابع جامعة الكويت – الكويت، 1408هـ - 1988م

59. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبدي، ط2، دار الفرقان - عمان، 1409هـ -1988م

60. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد ابراهيم عبادة، (د.ط)، دار المعارف - القاهرة، (د.ت)

61. المفصل في صنعة الإعراب (نُشِر خطأً باسم: المفصَّل في علم العربية): جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري(ت:538هـ)، (د. ط)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت/ 2009م.

62. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت:855هـ)، تحقيق: أ. د.علي محمد فاخر، أ.د.أحمد محمد توفيق، د.عبدالعزيز محمد فاخر، ط1، دار السلام – القاهرة، 1426هـ - 2005م

63. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرّد (ت: 285هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عِضِيْمة، ط2، (د.مط)، القاهرة، 1415هـ - 1994م

64. من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: د. محمد الأمين الخضري، ط1، مكتبة وهبة – القاهرة 1409هـ – 1998م
65. منتهى الطلب من أشعارالعرب: جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، شرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر– بيروت، 1419هـ – 1999م
66. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك (شرح الأشموني): علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأشموني (ت: 929هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، دار الكتاب العربي – بيروت، 1375هـ – 1955م.
67. نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبدالرحمن عبدالله بن أحمد السهلي (ت: 581هـ)، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود، وعلي محمد معوَّض، ط1، دارالكتب العلمية – بيروت، 1412 – 1992 م

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/328

أماكن التعليم في العصر العباسي الأول

د. أزهار أحمد حمدان التميمي

وزارة التربية والتعليم سلطنة عُمان

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

أزهار أحمد حمدان التميمي ، أماكن التعليم في العصر العباسي الأول، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص45، ص58.

الملخص:

يمثل التاريخ الحضاري لدى الأمم الواعية رصيدا لا غنى عنه لبداية واستمرار الظاهرة الحضارية كما يمثل من جهة أخرى حافزا مهما يدفع أبناء الأمة إلى ولوج مرحلة العمل والابداع بعد مرحلة دراسة واستيعاب دور أمتهم الحضاري في العصور السالفة.

أن الحركة العلمية تمثل أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية ليس بحكم غزارة الإنتاج العلمي فقط بل لارتباط هذه الحركة بالإسلام منذ أن تلقى محمد(ﷺ) أول كلمة في غار حراء وهي (اِقْرَأْ) التي كانت إيذانا ببداية عصر العلم من جهة وإشارة إلى الارتباط الوثيق بين الإسلام والعلم من جهة أخرى في الوقت الذي كان فيه رجال الدين في أوروبا يحاربون النظريات العلمية ويحجرون على عقول الباحثين باسم الدين.

وأن العصر العباسي الأول شهد ذروة الازدهار العلمي للحضارة الإسلامية بحكم وعي خلفاء هذا العصر وتشجيعهم للحركة العلمية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم بعد استقرارهم في بغداد بما أتاح لهم عن طريق الترجمة التعرف على الجهود العلمية التي سبقتهم وأنها فترة رسوخ وانتظام طرائق التعليم في المؤسسات التعليمية بعد أن تجاوزت فترة النشأة والتطوير في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي وهي من جهة أخرى تمثل مرحلة التمهيد لظهور المدارس كمؤسسات تعلمية منظمة تحت رعاية الدولة ، كذلك فإن هذه الفترة تمثل مرحلة نضج العلوم وبداية ظهور التخصص وبروز علوم جديدة أخذت مكانها إلى جانب العلوم الدينية التي تم التركيز عليها في الفترة التي سبقت العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية:

التعليم، المساجد، حوانيت الوراقين، قصور الخلفاء.

Places Of Education In The First Abbasid Era

Dr. AZHAR Ahmad Hamdan AL- Tamimi - Ministry of Education Sultanate of Oman

Summary:

The cultural history of the conscious nations represents an indispensable asset for the beginning and continuation of the cultural phenomenon. It also represents an important incentive for the nation to enter the stage of work and creativity after the stage of studying and assimilating the role of their civilized nation in the preceding eras.

That the scientific movement represents the most prominent manifestations of Islamic civilization not only because of the abundance of scientific production, but because of the link of this movement to Islam since Muhammad received the first word in the cave of Hira (Akra), which marked the beginning of the age of science on the one hand and a reference to the close link between Islam and science On the other hand, at a time when the clergy in Europe were fighting the theories of science and the minds of researchers on behalf of religion.

And that the first Abbasid era witnessed the heightof the scientific prosperity of Islamic civilization by the awareness of the successors of this era and their encouragement of the scientific movement and the mixing of Arabs with other nations after their stability in Baghdad, allowing them through translation to identify the scientific efforts that preceded them and the period of established and regular methods of education in educational institutions after The period of development and development in the era of Islam and the Umayyad era, which on the other hand represents the prelude to the emergence of schools as educational institutions organized under the auspices of the state, and this period represents the stage of maturity of science and the beginning of the emergence of specialization and the emergence of new science took its place to Religious aspects of science that has been highlighted in the period leading up to the Abbasid period.

Keywords:

Education, Mosques, Alwarkin shops, Palaces of the Caliphs.

المدخل:

أن جذور النهضة العلمية التي شهدها العصر العباسي الأول، تعود للعلماء الذين نالوا شهرة واسعة في ميادينهم كانت قد شهدتهم الكتاتيب صبيه صغار يتلقون المعارف الأولية، كما شهدتهم حلقات المساجد شباناً يافعين يتحلقون حول كبار العلماء ليتزودا من علومهم المختلفة.

أهمية البحث: تكمن في تبيان الحركة العلمي التي تمثل أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية ليس بحكم غزارة الإنتاج العلمي فقط بل لارتباط هذه الحركة بالإسلام منذ أن تلقى النبي محمد(ﷺ) أول كلمة في غار حراء وهي (اِقْرَأْ) التي كانت إيذانًا ببداية عصر العلم.

أهداف البحث: إن طموح هذه الدراسة أَنْ تقدم للقارئ صورة عن أماكن التعليم في العصر العباسي الأول وما شهدتها من ذروة الازدهار العلمي للحضارة الإسلامية .

هيكل البحث: احتوى البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع النحو الآتي:

المبحث الأول: تناول دراسة الكتاتيب.

المبحث الثاني: تطرق إلى المساجد.

المبحث الثالث: تناول دراسة منازل العلماء.

المبحث الرابع: دراسة حوانيت الوراقين.

المبحث الخامس: تناول دراسة قصور الخلفاء.

منهج البحث: تاريخي.

المبحث الأول: الكتاتيب

الكتّاب هو موضع تعليم الصبيان[1] ،وقد عرفت الكتاتيب كمؤسسة تعليمية منذ عهد النبي (ﷺ) حيث وجدت في المدينة لتعليم الكتابة[2]، كذلك عرفت في عصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية وعندما جاء العصر العباسي الأول كان من الطبيعي أن يتزايد عدد هذه الكتاتيب بحكم فترة الازدهار العلمي التي ميزت العصر العباسي والذي أصبحت فيه بغداد مقصدا لطلاب العلم، وقد وردت إشارات كثيرة تدل على وجود الكتاتيب ،منها أن شعيب بن جبير(ت154هـ/779م) كان يجلس عند معلم في مكتبه [3]،كما أن أبا نواس تردد على الكتاب في البصرة في صغره [4]ولم يقتصر إنشاء الكتاتيب على عامة الناس بل ساهم الخلفاء العباسيون في إنشاء كتاتيب لبعض الفئات الخاصة من المجتمع حيث أنشأ يحي بن خالد البرمكي (ت190هـ/805م) بأمر من الخليفة هارون الرشيد(170-193هـ/786-809م) كتاتيب خاصة للأيتام[5].

إن كل هذه الإشارات تدل على كثرة الكتاتيب وهذه الكثرة تعد انعكاسا لثقافة هذا العصر ووعي المسلمين بأهمية تعليم أولادهم استجابة للأوامر الدينية من جهة وللضرورات الحياتية من جهة أخرى فالخلفاء العباسيون شجعوا العلم وقربوا العلماء مما شكل حافزا مهما للاتجاه للتعليم .

أما عن مكان وجود الكتاب فقد كره العلماء المسلمون أن يكون تعليم الصبيان في المسجد لأنهم لا يتحفظون من النجاسة على رأي الإمام مالك[1]، أيضا بسبب الخوف من تشويشهم على المصلين والمرجح أنها لم تكن بعيدة عن المساجد بل كانت في مبان ملتصقة بها لأن من واجبات المعلم تعليم الصبيان الصلاة وتعويدهم المحافظة عليها، على اعتبار أن سنهم هي السن التي أمر النبي(ﷺ) بتعليم الصلاة بها، كذلك تعويدهم على الدعاء لله والابتهال إليه لضمان تنشئتهم في جو روحي يتناسب مع حفظهم لكتاب الله[2]، ولكن هذا لا يعني أن كل الكتاتيب كانت ملاصقة للمساجد فقد كان أبو محمد الزبيدي(ت202هـ/817م) يدرس الصبيان بحذاء دار أبي عمر بن العلاء[3].

أما من الناحية العمرانية فقد كان الكتاب عبارة عن مبنى بسيط لم تزخرف جدرانه وكان أثاثه بسيطا حيث كانت الكتاتيب تفرش بالحصر التي يجلس عليها الصبيان متربعين حول المعلم ، وكان المعلم يستعين في تعليمه للصبيان بأحد البارزين ويطلق عليه لقب العريف ويشترط في هذا العريف أن يفوق مستواه مستوى الصبيان فعندما سئل مالك بن أنس(ت179هـ/795م) عن المعلم يجعل للصبيان عريفا قال:(إن كان مثله في نفاده[4])[5].

وقد اشترط ابن سحنون في العريف أن يكون قد ختم القرآن فلا بأس أن يعينه[1].

أما ما كان يتلقاه الصبيان في هذه المرحلة التعليمية فإن القرآن الكريم هو المحور الذي يدور حوله التعليم بالكتاب ويؤكد لنا هذا ما ذكره ابن خلدون محاولا تفسير هذا الأمر حيث قال(اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القول من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث ، (وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل من الملكات)[2] ،ويتضح أن القرآن الكريم كان يمثل العنصر الرئيسي في الدراسة في الكتاتيب إضافة إلى وجود مواد أخرى تتمثل في بعض العلوم بشكل مبسط مراعاة لسن الصبيان ومستواهم العقلي ولقد أشار ابن خلدون إلى تباين طرق التعليم في الكتاتيب بين البلاد الإسلامية حيث ذكر أن أهل المغرب(مذهبهم في الولدان الاقتصار

على تعليم القرآن فقط ، واختلاف حملة القرآن فيه ولا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب)[3]، ويختلف هذا الأمر في الأندلس حيث كانوا لا يقتصرون على القرآن بل كانوا يعلمون الصبيان في الكتاتيب الشعر والنحو وإجادة الخط[4] وهذا التباين يبدو طبيعيا نظرا لاتساع الدولة الإسلامية إلا أن الملاحظ أن القرآن الكريم يمثل المنهج الأساس في الكتاتيب في مختلف مناطق الدول الإسلامية

المبحث الثاني: المساجد

لقد ارتبط التعليم الإسلامي بالمساجد ارتباطا وثيقا ، حيث أصبح المسجد المكان الرئيس الذي انتشرت منه التعاليم الإسلامية كما أصبح، مقصدا للعلماء وطلبة العلم على حد سواء ولقد تطورت هذه المؤسسة خلال العصر العباسي حيث زاد عدد المساجد تبعا لازدياد عدد المسلمين واستجابة للحاجة الملحة لهذه المساجد لأداء الشعائر الدينية واتخاذها مكانا للتعليم، وقد اشتهرت بعض المساجد ولعل من أبرزها المسجد الذي بناه أبو جعفر المنصور (136-158هـ/753-775م)خلال بنائه لمدينة بغداد ليتخذها عاصمة الدولة[1] .

ولعل من أبرز ما ميز المسجد عن الكُتَّابِ في دوره التعليمي ما يتمثل في جانبين.

1-اتساع نطاق العلوم التي تدرس في حلقات المساجد وتنوعها من علوم قرآنية إلى حديث وفقه ونحو وشعر ومناظرات كلامية[2] .

2-ارتفاع المستوى العلمي لمعلمي الحلقات العلمية في المساجد وانتشار شهرتهم العلمية مقارنة بمعلمي الكتاتيب الذين كان يكفيهم حفظ القرآن الكريم والاطلاع على بعض العلوم ليقوموا بمهمتهم في تعليم الصبيان ، وهذا الفرق أتى من اختلاف المستوى العلمي بين صبيان الكتاتيب وطلاب الحلقات العلمية وكان مجلس الشافعي (يحضره أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الشعر وكان يأتيه كبراء أهل الفقه والشعر فكلا يتعلم منهم ويستفيد)[3].

ولقد كان التعليم في المساجد يتمتع بقدر من الحرية بحيث سمح للمتعلم أن يراعي ميوله ومواهبه وينضمّ إلى الحلقة التي يرغب في تعلم علومها وقد تعددت الحلقات التعليمية بالمساجد نتيجة لازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي الأول وكثرة العلماء في مختلف فروع المعرفة ، وكذلك نتيجة لتزايد طلاب العلم فعندما قدم الشافعي إلى بغداد كان في الجامع أربعون حلقة أو خمسون حلقة [1] ،ومن جهة أخرى لم تتدخل الدولة في نظام التعليم ولم تقيد المعلمين بمرتبات قد تضطرهم إلى الخضوع لتوجهاتها ، كما حرصت الدولة على عدم التدخل في وضع المناهج التعليمية ، أو وضع شروط معينة لقبول الطلاب في الحلقات العلمية بالمساجد وقد ساعد هذا على(توغل الحركة العلمية إلى طبقات المجتمع) [2] وبرز كثير من العلماء من الطبقات الفقيرة بعد أن وجدوا أبواب المساجد مفتوحة أمامهم لتلقي العلم ولإبراز مواهبهم وإن علوم القرآن كانت من أبرز العلوم التي درست في حلقات المساجد فلم يكتفَ أن يحفظ الصبي القرآن الكريم بل عليه أن يدرس العلوم المتعلقة به كالتفسير وأسباب النزول والنسخ وغيرها من العلوم وارتبطت علوم الحديث بعلوم القرآن باعتبارهما مصدر التشريع فكما شهدت حلقات المساجد تدريس علوم القرآن فإن هذه الحلقات لم تخل من محدثين يحدثون بما يحفظونه من أحاديث نبوية ويفسرونها ويميزون بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة ، ويدلنا على هذا بعض الروايات التي ذكرتها بعض المصادر ومنها أن أبا حنيفة (ت150هـ/767م) كانت له

حلقات لتعليم الحديث في مسجد بغداد[3] كذلك اشتهر مالك بن أنس (ت179هـ) بتدريس الحديث في المسجد النبوي وكان يرى أن أهل المدينة بحكم معاصرتهم للنبي

(صلى الله عليه وسلم)(هم أكثر دراية وإلماما بالسنة النبوية الشريفة)[4]،وشهد العصر العباسي الأول ظهور أشهر المذاهب الفقهية حيث عاش في هذا العصر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية ، لذلك عرف علم الفقه في جامع المنصور ببغداد[5]، كذلك (كان للفرق الإسلامية كالخوارج والشيعة والمعتزلة مذاهبها الفقهية التي يؤيدون بها آراءهم وكان ظهور هذه المذاهب أيضا سببا في زيادة أعداد المؤلفين في الفقه)[1].

من جهة أخرى طرأ في العصر العباسي عامل جديد كان له دور في ازدهار الفقه في الحلقات العلمية في المساجد وهو نشاط حركة تدوين الآراء الفقهية حيث حرص فقهاء المدينة على تدوين فتاوى عبد الله ابن عمر وعائشة(رضي الله عنها) زوجة الرسول(ﷺ) وعبد الله ابن عباس وبقية التابعين ، كما حرص أهل العراق على جمع وتدوين فتاوى الخليفة علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود(رضي الله عنهما)[2] واهتم العرب بعلوم اللغة لأنها الوسيلة لفهم القرآن ولحاجتهم لتعلم القواعد الصحيحة لهذه اللغة بعد أن بدأ المسلمون من غير العرب يهتمون بهذه اللغة وأدرك العلماء المسلمون أهمية اللغة لاستيعاب علم الفقه.

فالإمام الشافعي خرج إلى البادية يطلب اللغة السليمة قابله أحد البدو وسأله عن مسألة فقهية فلم يكن لديه جوابا لهذه المسألة فقال له البدوي : يا بن أخي الفريضة أولى بك من النافلة فقال الشافعي : إنما أريد هذا لذاك وعليه قد عزمت وبالله التوفيق[3] وعرف علم النحو طريقة إلى حلقات المساجد وأصبحت هناك حلقات خاصة لتعليم النحو .

من جهة أخرى شهد العصر العباسي الأول ظهور أول محاولة لوضع معجم شامل للكلمات العربية وكان أول من فكر بذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ/718-791م) حيث رتب الكلمات على حسب مخارج الحروف وأسماه كتاب "العين" باعتبار بدأ بحرف العين وعلى الرغم من بعض المآخذ التي أخذت على الكتاب إلا أنه عمل مبتكر ، ويكفي أنه أول محاولة لوضع معجم لمفردات اللغة العربية [4] وكذلك عرف علم الشعر وبعض العلوم وبشكل محدود وعلم الكلام يتبين مما سبق أن المساجد كانت منابر علمية مفتوحة للجميع وقد تنوعت حلقاتها لتدريس مختلف العلوم مع التركيز على العلوم الدينية ويمكن اعتبار حلقات المساجد المرحلة الثانية للتعليم بعد انتهاء الصبي من حفظ القرآن الكريم في الكُتَّابِ[1].

المبحث الثالث: منازل العلماء

أن أهم ما يميز الكتاتيب والمساجد أنها كانت مؤسسات تعليمية عامة تفتح أبوابها لكل الراغبين في طلب العلم أما منازل العلماء فلا نستطيع اعتبارها مؤسسات تعليمية عامة لسببين:

أ-إن المنازل أعدت أصلا للراحة فالعالم الذي يقضي يومه معلما في الكُتَّابِ أو صاحب حلقة علمية في المسجد يحتاج إلى وقت يستريح فيه من عناء التدريس كما أن العالم يحتاج إلى وقت للاطلاع والتأليف فالإمام الشافعي كان قسم الليل إلى ثلاثة أقسام : الأول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام فيه[2].

ب–ضيق المنازل بحكم طبيعة مهمتها عن استقبال أعداد من الطلاب فلن يرقَ إلى المهمة التعليمية التي يقوم بها المسجد وأنها استعملت لظروف خاصة وأوقات معينة فيسمح لبعض طلابه الموهوبين الذين يتوسم فيهم خيرا بالتردد عليه في منزله مما يدلنا على هذا أن ابن هرمز (قال يوما لجاريته : من بالباب فلم تر إلا مالكا ، فرجعت فقالت ما ثم إلا ذلك الأشقر فقال لها: دعيه فذلك عالم الناس)[3] فقبول المعلم لتلميذه نوع من التكريم المعنوي.

ومما يدل على وجود تعليم بالمنازل أن محمداً بن الحسن الشيباني[1] (ت189هـ/805م) كان (إذا حدث عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق عليهم الموضع)[2] ولكن التعليم في المنازل قد ظهر على شكل مناظرات بين العلماء فقد ناظر أبو يوسف(ت182هـ/789م) زفر ابن الهديل العلاف(ت158هـ/775م) عند أبي حنيفة في الفقه فأطالا، فقال أبو حنيفة لزفر:(لا تطمع في رئاسة بلد فيها مثل هذا)[3] ولم تقتصر مجالس العلم في المنازل على العلوم الدينية بل تجاوزتها إلى علوم اللغة والأدب فقد اجتمع أبو نواس(ت198هـ/814م) ومسلم بن الوليد (ت208هـ/824م) وجماعة من الشعراء في مجلس أحدهم فقال لهم أبو نواس(إن مجلسنا قد اشتهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل امرئ منكم بأحسن ما قال فلينشده)[4]كذلك عرفت علوما أخرى مثل الطب فقد كان يوحنا بن ماسويه[5] الطبيب(ت243هـ/857م) يعقد مجلسا للطب في منزله وقد وصف هذا المجلس بأنه (أعمر مجلس بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف)[6] .

إن منازل العلماء كانت مقتصرة على عقد المناظرات العلمية بين العلماء واستعملت بشكل محدود لتعليم الطلاب حيث اقتصر على استقبال الطلاب الموهوبين منهم، فأبو حنيفة (كان له مجلسان للدرس والتحديث إحداهما في منزله يحدث فيها خاصة تلاميذه وأولاده ، والثاني في المسجد يحضر إليه العامة والتلاميذ)[1] ولم تكن منازل العلماء مقصدا للعامة من طلبة العلم فقط بل قصدها الخلفاء لطلب العلم حيث أرسل هارون الرشيد(170هـ-193م/786-809م) إلى الإمام مالك يطلب منه أن يأتيه ليحدثه فقال مالك:(إن العلم يؤتى) فذهب الرشيد إلى منزل مالك وجلس بين يديه فحدثه[2]، فهذه القصة بقدر ما تدلنا على وجود التعليم في المنازل وإن كان بشكل محدود فإنها تدلنا على تواضع حكام ذلك العصر وتكريمهم المعنوي للعلماء ذلك التكريم الذي أتى أكله على شكل نهضة علمية لامثيل لها في وقتها.

المبحث الرابع: حوانيت الوراقين

وصل الشغف بالكتب في العصر العباسي الأول إلى درجة كبيرة نتيجة لنشاط حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء للحركة العلمية وازدهار صناعة الورق ،وكان من أبرز نتائج هذه العوامل ظهور حوانيت الوراقين ،وقد عرف ابن خلدون دور الوراقين بقوله:(وجاءت صناعة الوراقين المعانين للاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية)[3]، ولم تكن حوانيت الوراقين مقتصرة على مهمة بيع الكتب بهدف الربح المادي وإنما كانت مؤسسات تعليمية يلتقي فيها العلماء والشعراء وطلاب العلم وتعقد فيها المناظرات فقد كان لعبد الله بن محمد الأزدي دكان ببغداد(يورق فيه ويجتمع إليه عامة أهل الأدب ويحصل بينهم من المحاضرة والمذاكرة مالا يحصل في غيره من أندية الأدب)[4]، كما كان الشعراء يعقدون مجالسهم في حوانيت الوراقين حيث ذكر ابن شقيقة أن الشعراء كانوا يجتمعون في دكان والده (وأن أبا العتاهية حضرهم يوما فتناول دفترا ووقع على ظهره شعرا)[1] ، ومما يدل على الدور التعليمي الذي لعبته الحوانيت وعلى ثراء هذه الحوانيت بالكتب أن الجاحظ كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر[2].

ومما ساعد على نجاح الدور التعليمي لهذه الحوانيت أن كثيرا من أصحابها كانوا من العلماء الذين اتخذوا هذه المهنة فرصة للقراءة والاطلاع على كل جديد في مجال التأليف في مختلف العلوم وليس لطلب الرزق فقط كان محمد بن الحسن بن دينار العالم باللغة والشعر يورق بالأجرة لحنين ابن إسحاق[3] ، وهذا يدل على أن بعض العلماء كانوا يتخذون من ينسخ لهم كتبهم وأن أصحاب هذه الحوانيت لم تكن مهمتهم تجارية فقط تقتصر على بيع وشراء الكتب بل كان هؤلاء الوراقون يشتغلون بنسخ الكتب وساهمت في انتشار العلم في وقت لم توجد فيه المطابع التي يتم بواسطتها طبع الكتب(وقد راجت هذه المهنة في العصر العباسي الأول رواجا عظيما لاتساع التأليف والترجمة والكتابة)[4]، وكان بعض الوراقين يسعون إلى المؤلفين ليحصلوا منهم على مؤلفاتهم ، ثم يعرضون ما كتبوه لبيعه للطلاب ، بمعنى أن الوراقين ساهموا في توفير الكتب لطلاب العلم وكانوا صلة وصل بين العلماء والطلاب ولعل هذا يؤكد أهمية حوانيت الوراقين في خدمة المؤسسات التعليمية ولكن هذا الدور كان محدوداً بحكم ضيق الحوانيت عن استيعاب أعداد كبيرة من الطلاب، نخلص من هذا إلى اختلاف حوانيت البيع والشراء عن حوانيت الوراقين من حيث المهمة فحوانيت الوراقين لها علاقة مباشرة بالجانب التعليمي، أما حوانيت السلع الأخرى فالأمر متعلق بصاحب الحانوت ومدى ثقافته وسعة اطلاعه [5].

المبحث الخامس: قصور الخلفاء

لقد شهد العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846م) نهضة علمية كان من أبرز مظاهرها أن قصور الخلفاء لم تقتصر على مهمتها الرئيسية وهي تسيير شؤون الحكم بل تعدتها حتى أصبحت مؤسسات تعليمية يتلقى فيها أبناء الخلفاء نوعا من التعليم يؤهلهم لتولي الخلافة من جهة ومكانا لاجتماع العلماء وتناظرهم في مختلف المسائل العلمية من جهة أخرى ، فهذه الظاهرة الحضارية تدل بوضوح على مدى وعي الخلفاء العباسيين الأوائل بأهمية العلم في بناء الدولة وترسيخ أركانها على أسس إن اعتبار قصور الخلفاء والأمراء مؤسسات تعليمية ، وأن من مظاهر الاختلاف بين التعليم في القصور والتعليم في الكتاتيب والمساجد هي محدودية العدد في القصور فالمؤدب مكلف بتعليم أبناء الخليفة فقط وأن مؤدبي أولاد الخلفاء كان مطلوباً منهم التركيز على الجانب السلوكي إضافة إلى الجانب المعرفي حيث ضم أبو جعفر المنصور الوليد بن الحصين، النسابة الأديب ، الذي كان يلقب ب" الشرقي القطامي" إلى ابنه المهدي وأوصاه أن يعلمه مكارم الأخلاق[1]، والمفضل الضبي، المشهور بعلم النحو والأدب[2]،

وهناك من ذهب إلى أن مؤدبين آخرين لزموه أيضاً[3].

فكان كل خليفة يختار مؤدباً أو أكثر لأبنائه، ولا يتم هذا الاختيار عشوائياً للمؤدب، بل بعد تسمية وبحث، وغالباً مناظرة_ صغيرة أو كبيرة_ أو رصد لمناظراته في مجالس العلم، لمعرفة قدراته على التأديب، فضلاً عن الأخذ بعين الاعتبار بصفاته الخلقية والأخلاقية، وذلك لأن تأديب أبناء الخلفاء يعدُ عملاً مرموقاً، ويمنح من يتولاه مكانة اجتماعية كبيرة [1] ، وإن المنهج التعليمي الذي وضع لأبناء الخلفاء قد اشترك فيه الخلفاء أنفسهم وهذا يتضح من بعض الوصايا التي أوصى بها الخلفاء مؤدبي أولادهم فقد أوصى أبو جعفر المنصور مؤدب ولده المهدي بأن يعلمه أيام العرب ، ورواية الأخبار وقراءة الأشعار[2]، وكانت رؤية الخلفاء للتأديب وهدفهم منه هو إعداد أبنائهم لما يستقبل من مهام يتولونها فيما بعد في إطار حركة المجتمع وبما يضمن لهم مستوى رفيعاً من المعرفة، شبه الشاملة، فيما كان متعارفاً عليه من العلوم، وكان على رأسها حفظ القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه[3] ،

وهكذا حرص الخلفاء على تأديب أولادهم وذلك باختيار مؤدبين تتناسب وقدرتهم العلمية ، ولم يكتفِ الخلفاء في وضع المنهج المناسب عن طريق تقديم وصايا محدودة للمؤدبين بل راقبوا تعليم أولادهم وحرصوا على اختبارهم.

الخاتمة:

يختلف التأريخ للجوانب الحضارية عن التأريخ للأحداث السياسية في أن الإنجازات الحضارية لأمة من الأمم مرتبطة بما قبلها ارتباطا وثيقا فالحضارة سلسلة متصلة الحلقات وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها :

1-بينت الدراسة أنه كان للتعاليم الإسلامية دور كبير في ظهور المؤسسات التعليمية حيث أصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ليتعرف على مبادئ الدين الجديد ويؤدي شعائره.

2-كشفت الدراسة أن من أبرز العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية وبالتالي تطور المؤسسات التعليمية وجود مجموعة من الخلفاء الذين يتمتعون بوعي دفعهم إلى تشجيع العلم والعلماء ماديا ومعنويا .

3-وضحت الدراسة دور قصور الخلفاء في المناظرات العلمية التي كانت تعقد في حضرة الخليفة وتنوع العلوم والمعارف .

4-بينت الدراسة دور حوانيت الوراقين في تطور ونشاط حركة الترجمة والتأليف ولم تكن مقتصرة على بيع الكتب وانما كانت مؤسسات يلتقي فيها العلماء والشعراء وطلاب العلم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

1. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم(ت668هـ/1270م).عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا، دار الثقافة ،(بيروت، 1980م).
2. البلاذري، أحمد بن يحيى(279هـ/892م)، فتوح البلدان ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة، د.ت).
3. البيهقي، أبو بكر أحمد الحسين(ت458هـ/1065م)، مناقب الشافعي ، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث،(القاهرة، 1971م).
4. الجاحظ، أبو عثمان عمور بن بحر(ت255هـ/868م)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار أحياء التراث،(بيروت، 1991م).
5. البيان والتبين ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل،(بيروت، د.ت)، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ/1200م).
6. مناقب الإمام أحمد بن حنبل، دار الآفاق ،(بيروت، 1977م)، ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت1089هـ/1678م).
7. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة،(بيروت، 1979م)، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد(ت463هـ/1072م).
8. تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ابن خلدون، عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م).
9. المقدمة، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ابن خلكان، أحمد بن إبراهيم(ت681هـ/1281م).
10. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر،(بيروت،1969م)، الزبيدي، محمد بن حسن(ت379هـ/989م).
11. طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ابن سحنون، محمد بن سعد(ت256هـ/887م).
12. آداب المعلمين ، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للتوزيع،(الجزائر، 1969م)، ابن عياض، عياض بن موسى(ت544هـ/1149م).
13. ترتيب المدارك وتعريف المسالك، تحقيق: أحمد بكير، دار الحياة ،(بيروت، د.ت)، القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت646هـ/1248م).
14. أنباء الرواة على أبناء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب الثقافية، (بيروت، 1986م)، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت744هـ/1372م).
15. طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم عزب ، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة،1993م)، ابن المتوكل، عبد الله بن المعتز(296هـ/909م).

16. طبقات الشعراء ، تحقيق: عبد الستار أحمد، دار المعارف،(القاهرة،1965م)، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م).

17. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس، (بيروت، د.ت)، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م).

18. لسان العرب ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط1،(بيروت،2010م).

ثانيا: المراجع

1. الأسدي، حميد سراج جابر، إسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية(132-656هـ/750-1258م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية جامعة البصرة،(البصرة،2000م).

2. الرباص، مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1،(القاهرة، 2010م).

3. أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي،(القاهرة، 1947م).

4. شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية،(القاهرة،1960م).

5. الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام،(بيروت،1963م).

6. عبد الرحمن، ناصر محمد، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، دار غريب،(القاهرة، د.ت).

7. عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة،(القاهرة،1996م).

8. العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية(41-334هـ/661-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة،(البصرة، 2001م).

9. محمود، حسن أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي،(القاهرة، 1995م).

10. يوسف، رشد، الكتاب الإسلامي المخطوط، مطابع المؤسسة الصحفية،(عمان، د.ت).

الهوامش:

[1] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م)، المقدمة، دار الكتاب العربي،(بيروت، د.ت)، ص422.

[2] البلاذري، أحمد بن يحيى(ت279هـ/892م)، فتوح البلدان ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة، د.ت)، ص611.

[3] ابن خلكان، أحمد بن إبراهيم(ت681هـ/1281م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، (بيروت،1969م)، ج2، ص473.

[4] ابن المتوكل، عبد الله بن المعتز(ت296هـ/909م)، طبقات الشعراء، تحقيق : عبد الستار أحمد، دار المعارف،(القاهرة،1965م)، ص194.

[5] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل، (بيروت، د.ت)،ج2، ص45.

[1] ابن سحنون، محمد بن أبي سعد(ت256هـ/887م)، أداب المعلمين، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للتوزيع،(الجزائر، 1969م)، ص87.

[2] المصدر السابق نفسه، ص86.

[3] الزبيدي، محمد بن حسن(ت379هـ/989م)، طبقات النحويين واللغويين ، دار المعارف،(القاهرة، د.ت)، ص161.

[4] (نفاده: الذي يحُاجُ صاحبَه حتى يَقْطَع حُجَّتَه)، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، (بيروت،2010م)، ج8، ص473.

[5] ابن سحنون، المصدر السابق نفسه، ص91.

[1] المصدر السابق نفسه، ص80.

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق نفسه، ص505.

[3] المصدر السابق نفسه، ص538.

[4] المصدر السابق نفسه،ص538.

[1] الرباص، مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ،المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1،(القاهرة،2010م)، ص69.

[2] أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر، ط1، (دمشق،1994م)، ص453.

[3] البيهقي، أبو بكر أحمد الحسين(ت458هـ/1065م)، مناقب الشافعي، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث،(القاهرة، 1971م)، ج1، ص226.

[1] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد(ت463هـ/1072م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي،(بيروت، د.ت)، ج2، ص68.

[2] محمود، حسن احمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر،(القاهرة،1995م)، ص206.

[3] ابن خلكان، المصدر السابق نفسه ، ج4، ص405.

[4] عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة، (القاهرة،1996م)، ص47.

[5] ابن خلكان ، المصدر السابق نفسه،ج4، ص409.

[1] عبد الرحمن، ناصر محمد، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، دار غريب،(القاهرة، د.ت)، ص46.

[2] محمود ، حسن أحمد ،المرجع السابق نفسه، ص210.

[3] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ/1200م)، مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، دار الآفاق، (بيروت، 1977م)، ج2،ص148.

[4] عاشور، المرجع السابق نفسه، ص56.

[1] الرباص، المرجع السابق نفسه، ص85.

[2] البيهقي ،المصدر السابق نفسه، ج1، ص242.

[3] ابن عياض، عياض بن موسى(ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتعريف المسالك ، تحقيق: أحمد بكير، دار الحياة،(بيروت، د.ت)، ج1، ص120.

[1] محمد بن حسن بن فرقد الشيباني ، نشأ بالكوفة ودرس علي مذهب أبي حنيفة وقد أشتهر في الفقه والنحو وناظر الأمام الشافعي كما اتصل بالرشيد وتوفي سنة 189هـ أنظر ، ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج4، ص184.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م)، طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم عزب، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة،1993م) ص330.

[3]ابن العماد الحنبلي ،أبو الفلاح عبد الحي(ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت،1979م)،ج1، ص299.

[4] ابن المتوكل، طبقات الشعراء، ص207.

[5] يوحنا بن ماسويه، عاش أيام الرشيد والمأمون والمعتصم وقد قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة خاصة في مجال الطب، وكان له مجلس في منزله يجتمع فيه أشهر الأطباء :انظر ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1270م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار الثقافة،(بيروت، 1980م)، ص 246.

[6] المصدر السابق نفسه، ص247.

[1] أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى(ت1394هـ/1974م)، أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي،(القاهرة ، د.ت)، ص39.

[2] ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق نفسه ، ج1، ص291.

[3] المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

[4] القفطي ،جمال الدين علي بن يوسف(ت646هـ/1248م)،إنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب الثقافية،(بيروت، 1986م)، ج2، ص134.

[1] ابن المتوكل، طبقات الشعراء، ص207.

[2] الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار أحياء التراث،(بيروت، 1991م)،ج1، ص5.

[3] القفطي، المصدر السابق نفسه ، ج3، ص91.

[4] يوسف، رشيد، الكتاب الإسلامي المخطوط، مطابع المؤسسة الصحفية ،(عمان، د.ت)، ص34.

[5] الرباص، المرجع السابق نفسه ،ص91.

[1] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، (بيروت، د. ت)،ج1، ص187.

[2] الأسدي، حميد سراج جابر، إسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية(132-656هـ/750-1258م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة،(البصرة،2000م)، ص15-16.

[3] المرجع السابق نفسه، ص17؛ الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام،(بيروت،1963م)، ص43.

[1] شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، ط2،(القاهرة،1960م)، ص187-189؛ العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية(41-334هـ/661-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة(البصرة، 2001م)، ص71-72.

[2] المسعودي، المصدر السابق نفسه، ج2 ، ص165.

[3] الأسدي، المرجع السابق نفسه، ص15.

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

المآخذ على د. عبد الله الغذامي في نقده الثقافي لشعر أبي تمام

أ.د.نجم عبد علي رئيس، أ.د. مجيد خير الله راهي.

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط – جمهورية العراق.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

نجم عبد علي رئيس، مجيد خير الله راهي، المآخذ على د. عبد الله الغذامي في نقده الثقافي لشعر أبي تمام، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص59، ص73.

الملخص:

من المآخذ التي تؤخذ على د.عبد الله الغذامي في نقده شـــــــــعر أبي تمام اتهامه الشاعر بالرجعية التي أراد بها رجوع الشاعر بلغة الشعر إلى لغة الأوائل خلافاً لما أجمع عليه النقاد من مغايرته لهم ، والاتهام الثاني اتهامه الشاعر بالمديح المتلبس بالهجاء ببيت اختاره من قصيدة في مدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي .

الكلمات المفتاحية :

المآخذ . الغذامي . ابو تمام .

Abstract:

In his criticism of Abu Tammam poetry, Dr Abdullah Al-Ghathami said that the poet Abu Tammam imitates the ignorant poets and a ccused the poet of praising him in a kind of satire especially in his poem praising the judge Ahmed Ibn Abi Dawaod and our mission in this research of stand on the
truth of his accusation.

key words:

Shames. AL-Ghathami ,Abotammam.

اتّهام أبي تمام بالرجعيّة أ

تحت عنوان { العمى الثقافي أبو تمّام بوصفه شاعراً رجعيّاً } في كتابه {النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية } بدا الغذامي غير مؤمن بحداثة أبي تمّام الشعريّة ، غلى الرغم من تيقّنه بمكانته بين الحداثيين من النقّاد قدماء ومعاصرين منطلقاً من تصوّره لتحكّم النسق المتسلّط وهيمنته على شعر الشاعر : " وهذا ما دفعه إلى أن يتساءل في قلق وحَيرة ، ليمهّد للمعارضة والرفض "(1) ، .يقول الغذامي : " لعلّ من أبرز علامات النسق أن تختلط الأحكام الثقافية ليس لدى المؤسّسة الثقافية الرسمية ، بل لدى ممثّلي التجديد والتحديث حتّى لتأتي تطلّعاتهم التجديدية على صورة مشوّهة ومحدودة المطمح ، ممّا يعني أنّ النسق يصل في هيمنته حدّاً لا يتحكّم فيه بالخطاب الرسمي فحسب بل بالخطاب المعارض أيضاً . وهذا ما نجده في حالة أبي تمّام الذي صار مثالاً للحداثة ورمزاً من رموزها واتّخذه السيّاب نبراساً له ونموذجاً للقدوة ، وشاع ذلك بين الحداثيين من نقّاد ومبدعين ، ولكن أيّ حداثيّ هذا ؟ " (2)، وهو اختلاط لا وجود له إلا في ذهن الغذامي نفسه الذي اختلطت لديه المفاهيم أكثر من مرّة ، فيجمع بين الرجعي وهو مصطلح أيديولوجي والحداثة وهي مصطلح نقدي ، " وتحفّظنا لا ينبثق من الأحكام بذاتها ، وإنّما من وضع الرجعية نقيضاً للحداثة، وهذا التعارض محفوف بأخطار ينبغي للنقد تجنّبها ، فالرجعيّة في النسق الثقافي ... تهمة أيدلوجيّة وليس لها امتثالاً (كذا) للنسق الشعري الذي رسّخه الأوائل ، وقد تمرّد عليه أبو تمّام " (3) ، والغذاميّ يريد بالرجعيّ التقليديّ الذي ساير الأوائل من الشعراء ، ونسي أنّ مُحبّي الشاعر ومُبغضيه قد أجمعوا على مغايرته لهم ، فقد : " عُهد عن أبي تمّام أنّه ظلّ مأخوذاً بضرورة الإسهام في بناء التغاير ومخالفة النمط المأنوس " (4) ؛ ولذا فإنّ شاعريّته تستند إلى إحداث " خلخلة في الحسّاسية النقدية ... أو خلخلة في بنية العقل النقدي والتصوّر الثقافي " (5) . وقد اتّفق معظم النقّاد على مغايرة لغة أبي تمام للغة من سبقه من الشعراء واختلفت تأويلاتهم لها فمنهم من جعله منبتّاً عن اللغة القديمة ومؤسّساً للغة شعرية جديدة ، ومنهم من جعله امتداداً لها ، لكنّه امتداد تطوير وإضافة لا التزام ومحاكاة (6) . والغريب أنّ الغذامي يقرّ ويعترف بحداثة أبي تمّام إذ يقول : " نجد اسم أبي تمّام قارّاً في الضمير الثقافي على أنّه رمز حداثي ، فجّر طاقات اللغة ، وواجه الأعراف ، وحطّم عمود الأوائل ، وهو رأي يشترك في قوله المحافظون والحداثيّون من الآمدي والمرزوقي إلى الصولي في القديم ، والسيّاب وأدونيس في الحديث " (7) ، ومع كلّ هذا الإقرار والاعتراف فهو يتّهم الجميع بالعمى الثقافي ، وبسبب هذا العمى ؛ فإنّهم لم يتمكّنوا من اكتشاف زيف (رجعيّة) أبي تمّام ، إذ ظلّوا مأسورين في دائرة الجماليات التي أخفت العيوب النسقية حسب زعمه .

وأغرب من ذلك أنّ حكم الغذامي على أبي تمّام بالرجعية كان انسياقاً وراء ملاحظة عابرة عارضة للقاضي الجرجاني كان قد وجدها . على ندرتها . في بعض ألفاظ أبي تمام الغريبة ، إذ قال القاضي الجرجاني إنّ أبا تمّام : " حاول من بين المحدثين الاقتداء بالأوائل " (8).، وهي ملاحظة لا تستحق الوقوف عندها ، إذ ما قيمة أن تأتي لفظة أو لفظتين غريبتين على مساحة قصيدة تقع في أربعين أو خمسين بيتاً ؟ كي تكون هذه الملاحظة كافية للقول إنّ أبا تمّام عاد بالشعر إلى طريقة الأوائل ، فضلاً عن أنّ بين عصر أبي تمّام والقاضي الجرجانيّ ما يقرب من مئة وستين عاماً ، ولا بدّ من أن تكون اللغة قد قطعت شوطاً في تطوّرها عبر الزمن ، ولا بدّ للذوق الأدبيّ أن يكون قد بلغ مرحلة من التهذيب والبحث عن جماليات الألفاظ مبلغه ، على أنّ ملاحظة القاضي الجرجانيّ هذه

جاءت في سياق حديثه عن التفاوت في شعر الشاعر في القصيدة الواحدة ، وهو أمر شائع في شعر الشعراء جميعاً : " ولم يكن الحديث عن التفاوت حديثاً عن عيب وقع فيه الشاعر ، يستحقّ من أجله التأخير بقدر ما كان إقراراً لطبيعة الشعر الصادر عن إنسان " (9) . وقد وضع الغذامي النقد في سياق قهريّ يتماشى وأطروحته الذاتية من خلال إخضاع النصوص لتصورات مُسبقة وأفكار راح يبحث عمّا يؤيّدها في كتب التراث والشعر والسرد وتعامل معها بحرفيّة جامدة جدّاً أدّت إلى نصوصية قاتلة وجامدة (10) ، أوهمته بتعميمات بدت في كثير من الأحيان متناقضة .

وكان من النقّاد القدماء من رفض حداثة أبي تمّام ؛ لأنّ الشاعر رفض تقليد الأوائل ، ومن هؤلاء الآمدي وانساق وراء عمود الشعر المتمثّل بخلاصة النقد الذي استقى قواعده من شعر الأوائل ، حتّى قال في أبي تمّام : " شعره لا يُشبه شعر الأوائل ولا على طريقتهم ؛ لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولّدة " (11) ، وهذا إقرار بحداثة أبي تمّام التي لا تتوافق مع طريقة الأوائل، ويقول الآمدي على لسان صاحب أبي تمّام : " فأبو تمّام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه أوّلاً وإماماً متبوعاً ، وشُهر به ، حتّى قيل مذهب أبي تمّام ، وطريقة أبي تمّام ، وسلك الناس نهجه واقتفوا أثره " (12) ، ولم يستند الغذامي إلى رأي الآمدي : " فلربّما صدر هذا الفعل النقدي عن الغذامي ، كحيلة من حيل النسق حتّى يثبت للقارئ مصداقيّته وموضوعيّته في حكمه النقدي على حداثة أبي تمّام وعدم تعصّبه عليه " (13) ؛ لا لشيء إلا لأنّ الآمدي وصف شعره بأنّه لا يُشبه شعر (الأوائل) ، ممّا يتعارض مع ما استند إليه الغذامي في وصف القاضي الجرجاني في ملاحظته العابرة نلك بتقليده الأوائل في استعمال بعض الألفاظ الغريبة.

ولعلّ من الغريب أن ينتهي الغذامي إلى نهاية مفادها : " إنّ حداثية أبي تمّام حداثة شكليّة " (14) ! فكيف تكون حداثته شكلية وهو المتّهم باستعمال الغريب في ألفاظه على طريقة الأوائل ؟! بل الذي عليه النقّاد قدماء ومُحدثين أنّه كان يتعمّق في المعاني:" ويدرك أبو تمام أنّ الشكل وحده لا يُشكّل جديداً خالصاً ؛ ولذلك فإنّه يبيّن أنّ قصيدته ذات معانٍ مبتكرة عذراء ، وذات دلالات جديدة : (من الكامل)

أمّا المعانِي فهْيَ أبكارٌ إذا نُصّتْ ولكنّ القوافِي عُونُ

ولا يهتمّ أبو تمّام بالشكل والمعنى وحسب ، وإنّما يهتمّ أيضاً بالسياق العامّ ووحدة القصيدة " (15).

ويأتي المستشرق غرونباوم ليساير القاضي الجرجاني في تلك الملاحظة اليتيمة في شعر أبي تمّام يقول الغذامي : " لقد أشار غرنباوم إلى رجعيّة أبي تمّام وذكر أنّه قاد حركة رجعيّة في الشعر العربي ، وهو يهدف هنا إلى ما كان يحدث في لغة الشعر مع مطلع العصر العبّاسي ، حيث شرع بشّار بن بُرد في تقريب لغة الشعر إلى لغة الواقع ، وتبعه آخرون من مثل أبي نُواس والسيد الحِمْيري وأبي العتاهية ، غير أنّ أبا تمّام أعاد لغة الشعر إلى نمطها الأوّل " (16) . وليس الأمر كما زعم غرونباوم وناصره الغذامي إذ لا يصحّ أن يجمع الناقد كلّ ما يصادفه من شعر في اتجاه محدّد ، فشاعر كأبي تمّام : " اختار على نحو قصدي واعٍ مذهباً فنّياً يقوم على تكثيف استخدام بعض السمات الفنّية للشعر القديم (البديع) ، وتعقيد بنية النص ، فضلاً عن التوغّل قي استخدام لغة الصحراء ... إلا أنّه يقدّم أحياناً تحت تأثير العضويّة الإبداعية نمطاً شعريّاً يغلب عليه الوضوح والبساطة " (17) ، ولنا فيما يزعمه الغذامي مسايراً في

ذلك المستشرق غرونباوم في لغة شعر أبي تمّام ما به حاجة إلى التصويب : " فمعظم هؤلاء : بشّار ، السيّد (الحميريّ) ، أبو نُواس ، إنّما كانوا يفعلون ذلك في أشعارهم الهزليّة التي كانت تعبّر عن حياتهم اللاهية الماجنة ، أمّا في الحفل بين السماطين ، فإنّهم كانوا أكثر بداوةً في لغتهم من البدو ، وأكثر فصاحة من الأعراب الفصحاء "(18) ، ومن هنا نفهم أن شعر أبي تمّام لم تكن به عودة إلى القديم .

ويحاول الغذامي بذرائع شتّى إثبات (رجعيّة) أبي تمّام فيشير إلى مقولتين لأبي تمّام ، إذ يقول في الأولى قولاً ظاهره التبجيل لحداثة أبي تمّام مُبطناً تهكّمه وسخريته منه ومن حداثته ، يقول الغذامي : " ظهر أبو تمّام أوّل ما ظهر وكأنّه هو المثقّف المنتظر ، شابّ يحمل رغبة جامحة للتجديد لمواجهة الأعراف التقليدية ، وبدا عليه أنّه قد برم من سلطة النسق ، فاعترض على مقولة (ما ترك الأولُ للآخر شيئاً) ، وراح يُعلن الاعتراض في كلمة ظاهرها مثير وهي قوله (كم تركَ الأوّلُ للآخر) ، وهي كلمة كم ستكون ذات دلالة تعبيرية لو صدقت ، غير أنّ الناظر في سياق الكلمة سيجد أنّ الاعتراض على النسق هو في المزيد من تعزيزه " (19). ويبدو أنّ تهمة الرجعيّة التي ألصقها الغذامي بأبي تمّام وحاول اصطناعها موغلاً بتفسير مقولة الشاعر في بيته الشعري من السريع.

يقولُ مَن تقرعُ أسماعَهُ كم تركَ الأوّلُ للآخِرِ (20)

بقوله إنّ : " الآخر هو أبو تمّام تحديداً ، وبما أنّه يقصد ذاته ؛ فإنّ حركة النسق تكتمل بكلّ شروطها ، من حيث إنّ الذات تتمركز حول ذاتيّتها مُلغية الآخر ، القديم الحديث معاً ، وليست هي إذن مقولة تضادّ النسق ، بقدر ما هي أداة تعزيز النسق وتصدر عنه " (21) . وهكذا يوقع الغذامي نفسه في تناقض صريح ، فإذا صدّقنا بما يقوله الغذامي من أنّ الشاعر ألغى القديم ، فيكون في مثل هذا الحال ليس بالوصف الذي وصفه الغذامي بـ (الرجعيّ) لأنّ هذا الوصف يعود إلى تقليده الأوائل ، والحال أنّ الشاعر لم يكن يقصد بقوله : " الآخر ذاته ؛ أي التمركز حول الذات ، وإلغاء القديم والحديث معاً ، كما فسّر الغذامي ، بل يقصد ضمير الجمع (نحن) أي الشاعر المحدث ، وإذا كان الأمر ليس كذلك فلنا أن نسأل الغذامي : من هو الأوّل الذي قابل به أبو تمّام الآخِر ؟ شاعر فرد كأبي تمّام أم شعراء لهم حرّية الإبداع ويأتون بالجديد يقصدهم أبو تمّام ! كما أنّ أبا تمّام لم يُلغِ المتلقّي وخاصّة المثقّف ، ولم يكن يُقزّمه ، ويتطاول على فهمه ، والدليل قوله : (يقولُ مَنْ تَقرعُ أسماعَهُ) ، والأوّل ترك لأبي تمّام وغيره من الشعراء المحدثين ما يضيفونه كجديد ، وإضافة الجديد لا تعني الإلغاء والإقصاء للقديم ، فأين هو تمركز الذات في هذا القول الشعري "(22) ؟ فضلاً عن أنّ : " اعتراض أبي تمّام على جملة (ما تركَ الأوّل للآخِر) يعني عدم امتثاله للنسق الفحولي الذي أطلق عليه الغذامي (النسق الأب) ، فكتب بطريقة قال النقّاد إنها مُحدثة ، فكسر بذلك نسقاً ، وأسّس لنسق جديد " (23) ، وخرج بذلك على ما سُمّي بعمود الشعر باستعاراته ومجازاته وتشبيهاته التي جاءت من ابتكاراته ، إذ : " لم يفعل الخارجون على عمود الشعر إلا شيئين : لم يكتبوا بالطريقة الماضية المعروفة ، ولم يتحدّثوا عن أشياء لم يروها رؤيةً ورؤيا " (24) ، فقد نقلوا إلينا تجاربهم التي عاشوها في ظلّ الحضارة العبّاسية.

وتأكيداً للمعنى الذي ذهب إليه أبو تمّام في قوله (كم تركَ الأوّلُ للآخِرِ) ، يقول أيضاً:(من الطويل)

ولو كان يفنَى الشعرُ أفنتْهُ ما قَرَتْ حياضُكَ منهُ في العصورِالذواهبِ

ولكنّهُ فيضُ العقولِ إذا انْجلَتْ سحائبُ منهُ أُعْقِبَتْ بسحائِبِ (25)

وحاول الغذامي في مقولة أبي تمّام الثانية التي أضحت قانوناً حداثيّاً أن يتّهم الشاعر بـ (الرجعيّة) مرة أخرى : " قال رجل : يا أبا تمّام لِما لا تقول من الشعر ما يُعرف ؟ فقال : أنت لِما لا تعرف من الشعر ما يُقال " (26) . يقول الغذامي : " وهي نتيجة الحوار مع بعض معارضيه الذين وجدوا منه ضيقاً بسماع الرأي المخالف ، وردّ عليهم ردّاً لا يختلف في نسقيّته عن مواقف المحافظين منه، ومن هنا فالمعارض والمحافظ يتصرّفان معاً حسب شروط النسق ، وفي الحالين يكون تعالي الذات ونكرانها للآخر ، وفرض رأيها هو القانون المحرّك للعلاقة بين أطراف الخطاب " (27) .

ولم يدُرْ بخلد أبي تمّام فرض السلطة والهيمنة على الآخر كما ظنّ الغذامي : " وفي قصد أبي تمّام . على ما يبدو . توجيه المسؤولية للمتلقّي ، كما وجّهها إليه ! فالتسلّط كان من المتلقّي ؛ ذلك المحافظ الذي يريد إخضاع أبي تمّام إلى شروطه : لِمَ لا تقول ما يُفهم؟ ولم يكن على أبي تمّام ... إلا توعيته بمسؤولية الفهم : لِما لا تفهمان ما يُقال ؟ والشاعر يقول إبداعه وللنصّ سلطته ، وما على المتلقّي إلا أن يفهم ، وليس للشاعر دخل في شرح نصّه وتفهيمه ، علماً بأنّ النصّ الذي يكتبه أبو تمّام هو للخاصّة المثقّفين وليس للعامّة " (28) . وإذا كان قد تمّ تجريد الشعر من جماليّاته وفقاً لمتطلّبات النقد الثقافي التي جاء بها الغذامي: " فلن نُدهش أن يتحوّل شاعر مجدّد مثل أبي تمّام في نظر النقد الثقافي الغذامي إلى شاعر (رجعي) وتتحوّل حداثته إلى (حداثة رجعيّة) !! ولذلك ليس من المستغرب أن يسخر الغذامي من مقولات نقديّة استطاع بها أبو تمّام أن يستبق ما توصّلت إليه أحدث النظريّات النقديّة المعاصرة " (29) من مثل قوله (كم تركَ الأوّلُ للآخِرِ) و (لِمَ لا تفهم ما يُقال).

ويحاول الغذامي بطرائق شتّى إثبات (رجعيّة) أبي تمام ، مستنداً إلى تلك الوصيّة التي أوصى بها أبو تمّام البحتري، يقول الغذامي:" وفي حديثه التوجيهي للبحتري كان يُعطي نصائح للشاعر المتدرّب كيف يمدح، حتّى لكأنّه يفصّل ثياباً حسب تغيّر الأجساد . ولا ينسى أن يوجّه تلميذه المريد إلى أن يجعل شعر الأوّلين هو النموذج المحتذى، فما استحسنوه قصده ، وما كرهوه تجنّبه " (30) . على أنّ هذه الوصيّة التي أشار إليها الغذامي لا تعدّ حجة دامغة لـ (رجعيّته) ، إذ : " لا تنهض دليلاً على نقض ذلك (حداثته) ، فهي توجيهات عامّة موجّهة لشاعر في حداثة سنّه ، وشائعة في الأدبيّات القديمة " (31) . بل حثّ النقّاد القدماء الشعراء عليها من أجل صقل مواهبهم الشعريّة، وإبراز ما لديهم من طاقات شعريّة خلّاقة (32) . لقد قادت الحماسة التي تجور على الموضوعية الغذامي إلى أن يكون داعية : " فجعلته يغفل كلّ الحجج التي يُمكن أن تطرح على الضدّ من منهجه ، وركّز جهده فقط على الحجج التي يرى بأنّها يُمكن أن تكون عوناً له " (33) ، وإذا كان لا بدّ للشاعر المجدّد من تعلّق بتراثه بطريقة أو أخرى فهنا يصحّ القول: " إنّ أبا تمّام قد استبطن التراث ووعاه ، ولكنّه لم يستسلم له في موقف الخاضع المستعبَد ، بقدر ما طوّعه لطبيعة ثقافته ، ولنمط تكوينه العقلي، فاقتحم مجال التصوير والصياغة اللفظية ليعكس من خلالها معاً ما أراد من نزوع ثقافته ومصادرها العديدة

والمتنوعة " (34) ؛ فليست الحداثة اجتثاثاً كلّياً لما قبلها ، إنّما هي محاولة لتوجيه الثقافة السائدة وجهة جديدة ، تؤمن بالتطوّر والإضافة والتعدد .

ب . اتّهام أبي تمام بـ (النسق المُضمَر) في المديح المتلبّس بالهجاء

ينطلق الغذامي في محاولته إلغاء حداثة أبي تمّام من منطلق آخر ، وهو أنّ مديح الشاعر يُبطن هجاء بكلّ قبحيّاته لممدوحه : الكذب ، الظلم ، الضغط المتمثّل في تهديد الممدوح لأجل التكسّب ، الذاتيّة ، الأنانيّة والتعالي ، لدرجة أنّه قال معارضاً إيّاه بذي الرمّة وحاطّاً من شعريّته ، يقول الغذامي : " تعتمد شعريّة أبي تمّام على (النسق المضمر) ، ويقوم المديح المتلبّس بالهجاء كأساس شعري إبداعي لديه ، ولقد أعلن عن غايته الذاتيّة الانتفاعيّة ، ممّايجعله واحداً من هؤلاء ، ولا يختلف عن السائد الرائج في زمانه ، بل إنّه لم يبلغ مبلغ ذي الرمّة الذي تجنّب فنون السوق ذات الرواج الفحوليّ ، المدح والهجاء والفخر ، ممّا عرّضه للعقاب النسقيّ فقلّلوا من فحولته ... أمّا أبو تمّام فلكي يكون واحداً من الفحول فإنّه يسلك مسالكهم " (35). ولا يكتفي الغذامي بمقارنة أبي تمّام بذي الرمّة ساخراً من شعريّة الأوّل بل قال مضيفاً إنّ أبا تمّام : " أعلن بصراحة فحوليّة تامّة أنّه إذا ضاقت عليه أبواب المديح لجأ للكذب من أجل أن يُنجز مهمّته حسب شروط السوق " (36) . والسؤال الذي يُمكن أن يوجّه إلى الغذامي هو : كيف ومتى ضاقت أبواب المديح بوجه شاعر في وزن أبي تمّام ، فلو لم ينظم إلا قصيدته الشهيرة البائيّة في مدح المعتصم العباسي ووصف حريق عمورية ، لكفاه فخراً (37) ، بل وله من روائع القصائد ما لا نجد عند الكثير من الشعراء . .

وها هو الغذامي يمثّل للمدح المبطّن بالهجاء بواحدة من قصائد الشاعر في مدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإياديّ ، مختاراً منها هذه الأبيات : (من الطويل)

ينالُ الفتى من عيشِهِ وهو جاهلٌ ويُكدي الفتى في دهرِهِ وهوعالِمُ

ولو كانتِ الأرزاقُ تجري على الحِجا هلكْنَ إذنْ من جهلِهِنّ البهائمُ

فلم يجتمعْ شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُ في كفِّ امرئٍ والدراهمُ (38)

ليتّخذ منها سهاماً يصوّبها تجاه الشاعر: " يقول هذه الأبيات في مستهلّ مديحه ، بعد أن تخلّص من مقدّمته التقليديّة في غزل لا حبَّ فيه ، ولا غاية سوى اتّباع الأعراف الفحوليّة الكاذبة ، والتي ليس التشبيب فيها سوى جسر للعبور ليس له من حقيقة " (39) ، وما ذهب إليه الغذامي مردود من عدة أوجه ، فأمّا اتّهامه بأنّ المقدّمة تقليديّة فهو محض رأي لا يثبت عند التدقيق ، فقد اختار الغذامي هذه الأبيات مُسقطاً منها بيتاً يأتي تسلسله قبل البيت الأخير، وهو قوله :

جزى اللهُ كفّاً ملؤُها من سعادةٍ سرَتْ في هلاكِ المالِ والمالُ نائمُ (40)

وتغييب هذا البيت يؤثّر كثيراً في المعنى العام الذي يتضمّنه سياق الأبيات ، فهو يشكّل حلقة في سلسلة متّصلة تدرّجت معها بنية المعنى حتّى انتهت إلى غايتها ، فالقصيدة تبتدئ بمقدّمة غزليّة تجتاحُها معاني النأي والبعد تتضامُّ معاً في تشكيل بنية الفراق، وهي بنية غير منقطعة ، بل تتّصل بما يتلوها اتّصالاً معنويّاً " (41) ، فقد جاء في مقدّمة القصيدة :

أ لمْ يأْنِ أنْ تُروَى الظمـاءُ الحوائمُ وأنْ ينظمَ الشملَ المشِتَّ ناظمُ

لَئِنْ أرقأَ الدمعَ الغيورُ وقد جرَى لقد رويَتْ منه خدودٌ نواعـم

لقد كانَ ينسَى عهدَ ظمياءَ باللوَى ولكنْ أمَلّتْهُ عليهِ الحمـائمُ

بعثْنَ الهوَى في قلبِ مَن ليسَ هائماً فقُلْ في فؤادٍ رُعْنَهُ وهْوَ هائمُ (42)

"فالمرأة ضرب من رزق الله للإنسان ، وفراقها شبيه بانقطاع الرزق أو توقّفه ، والانقطاع بمعنى من المعاني صيرورة وتحوّل ، أي انتقال من يد إلى يد أخرى " (43) . وبهذا تتجلّى في هذه المقدّمة الغزليّة نسقيّة مُضمرَة تمثّلها ثنائيّة الساعي الهائم في حبّه (الأنا الشاعر) الذي لا يحصل على طائل من حبّه ، والقاعد غير الهائم الذي يحظى بحبها ، وتتّصل هذه الثنائيّة اتّصالاً وثيقاً بالأبيات التي اختارها الغذامي ، فهي ليست منفصلة عنها كما زعم ، على أنَّ الرزق الذي قد يؤرِّق الإنسان ويُقلقه قد يؤثّر على سلوكه : " والحكمة عند أبي تمّام تقوم على نزع هذا القلق ، من خلال التأكيد على أنَّه أمر مقسوم ومقدَّر عند الله لعباده ، ولا دخلَ للإنسان في تقديره، كما أنَّ هذا الرزق لا يُتحصَّل عليه بالعلم والمعرفة " (44) ، إذ إنَّ هذا القلق لا فائدة تُجنى منه .

ويواصل الغذامي تحليل الأبيات السابقة التي اختارها من وجهة نظره قسراً فيقول : " وفي هذه الأبيات يضع أبو تمّام معادلة النصِّ المدائحيّ التي تضع شخصيّتين في مناقضة منطقيّة ، أحدهما يملك العقل ، والآخر يملك المال ، على أنَّ مالك المال لا يملك عقلاً بينما صاحب العقل لا يملك مالاً ، ويقول إنَّ المال نقيض العقل ، ولو كان العقل شرطاً في الغنى لهلكت البهائم إذن ، وهذا معناه أنَّك أيُّها الممدوح أشبه ما تكون بالبهيمة " (45). وأخطر ما في هذا الاستنتاج الذي توصّل إليه الغذامي أنَّ الشاعر شبّه ممدوحه قاضي القضاة بالبهيمة : لأنَّه لا يملك عقلاً !! ولا ندري كيف افترض الغذامي أنَّ قاضي الإمبراطوريّة العباسيّة الشهير لا يملك عقلاً !! إنَّ الغذامي في كلِّ نقده الثقافي يفترض افتراضاً من عنده ثمَّ يبني عليه حكماً ، وواضح أنَّ هذه الثنائيَّة لا يُمكن حصرها بثنائيّة (الممدوح/الشاعر) التي تنبثق عنها الثنائيّة النسقيّة المضمرَة (المهجو/الشاعر) ، إنْ تنبّهْنا على الصلة الوثيقة بين المقدّمة الغزليّة وبيتي الشاعر :

ينـالُ الفتى من عيشِه وهوجـاهلٌ ويُكدي الفتى من دهرِهِ وهوعا لمُ

ولو كانتِ الأرزاقُ تجري على الحِجا هلكْنَ إذنْ من جهلهنَّ البهائمُ (46)

"ويضمّ هذان البيتان ثنائيّة (الجهل/العلم) ، ودلالة الجهل تحلّها دلالات أخر ، فالجهل كسل ، والجهل قعود ، والجهل سكون، إنّه كلُّ شيء يضادّ الحركة والعمل والنشاط . وعلى المنوال نفسه تقوم دلالة العلم ، فالعلم نشاط ، والعلم قيام ، والعلم حركة،

فتكون المقابلة بين سكون وفعل تتمخّض عنهما مفارقة دنيويّة غريبة ، يحصل فيها الساكن ما لم يسعَ إليه ، ويجتهد الفاعل في سعيه إلى حيثُ لا شيء " (47). وفي هذا المعنى يقول ابن المقفَّع : " وليس كسائر أمور الدنيا وسلطانها ومالها وزينتها التي قد يُدرك منها المتواني ما يفوت المثابر ، ويُصيب منها العاجز ما يُخطئ الحازم " (48) ، ألم يقل المتنبي (من الكامل):

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عمّا مضَى فيها وما يُتوقَّعُ

ولِمَنْ يُغالطُ في الحقائقِ نفسَهُ ويسومُها طلبَ المحالِ فتطمَعُ (49)

وخلافاً لما ادّعاه الغذامي من تلبّس المديح بالهجاء : " فقد عبَّر الشاعر خلال ثنائيّة مركزيّة عن مشكلات تمسّ الوجود الإنساني، فجاءت ثنائيّة (الجهل/العلم) دالّة على قسمة حقيقيّة غير متخيّلة ، أسندها بدلالات مؤكّدة (العيش/الدهر) العيش صفة ملازمة للجاهل ... وهي طلبته ومبتغاه ، ولا يُقصد وراءها شيء أبعد من ذلك ، غير أنَّ الدهر ينال من العالم ، فيجعله مُكْدياً ، إنَّه يضع الجاهل في مقابل العيش ، ويضع العالم في مقابل الدهر ، والدهر مصائب ونوازل وهموم ؛ الجاهل لا يصارع الدهر ، ولا يصرعه الدهر . العالم يُغالب للدهر مقاوم له ، لكنَّه في النهاية مغلوب "(50) .

ولعل ما أشار إليه الشاعر يعدُّ من مفارقات الحياة التي تجري على نسق غير مفهوم : "وهو أمر بقدر ما يُعبِّر عن حالة من الرضا والقناعة التي لا سبيل أمام المرء إلّا قبولها حين تصل كلُّ جهوده ومحاولاته في هذا الجانب إلى أفق مسدود ؛ فإنَّه يكشف من وجه آخر عن حالة من الرفض والاحتجاج " (51) ، وبهذا تكون هذه النهاية المحزنة التي بعثت الأسى في نفس الشاعر قد ألجأته إلى أن يقارن بين الإنسان والحيوان : " فيصنع دلالةً جديدةً (الجاهل = البهائم) وهي دلالة مشابهة لا من حيثُ الخَلْق أو الخُلُق ، بل من ناحية السعي والحركة ، فالجاهل أشكل الحيوان بتغييب عقله ...وأصبح لا تحرّكه إلا غرائز وجوديّة تدفعه إلى المقارعة والمغالبة لتحصيل عيشه حسب ، تماماً كما تدفع الغرائز الحيوان نحو البقاء " (52) ، فضلاً عن أنّ : " الحظوظ في الدنيا تجري بقدر لا باستحقاق ، فالجاهل قد يستغني على جهله ، والعالِم قد يُكْدي ويفتقر على أنَّه عالم ، ولو أنَّ الآرزاق جارية على ما يُوجبه العقل والحِجَى من الاستحقاق لها لهلكت البهائم لجهلها " (53) وهو استنتاج منطقيّ لا سبيل لردّه والاعتراض عليه .

وبعد فالأبيات التي تحدّث عنها الغذامي تحمل مضموناً ينتقد فيه الشاعر ما آل إليه المجتمع العباسيّ من صراع بين الجاهل الخامل الذي استأثر بالمال ، ولا يكفُّ عن استعباد الناس ، والعالم العامل الذي يسعى لتحصيل رزقه فيشقى دون تحقيق هدفه ، وهذا ما لم يتنبه عليه الغذامي في نقده : " لأنَّ ممارسته النقديّة هنا أخذت نسقاً معيّناً وسعت باتّجاهه ، وأغفلت الأنساق الأخرى الدينيّة والسلطويّة التي فعلت فعلها في بنية السلوك العربيّ شعراً وممارسةً ، الأمر الذي عمل الغذامي على تجاوزه ، كي يجنّب نفسه الصدام مع الخطابين الدينيّ أولاً ، والدنيويّ (السلطويّ) ثانياً " (54) ، وقد بيّن أبو تمّام هذه المفارقة في قصيدة أخرى إذ يقول : (من الوافر)

فلو ذهبتْ سناتُ الدهرِ عنهُ وألقيَ عن مناكبِهِ الدثارُ

لَعدَّلَ قسمةَ الأرزاقِ فينا ولكنْ دهرُنا هذا حمارُ !(55)

فهذه الأبيات تتخفّى خلفها : " نقود جريئة للمجتمع العباسيّ وطريقة معاشه (كذا) آنذاك ، وهي طريقة فرضتها السلطة العباسيّة فرضاَ ، وشطرت بها الناس شطرين : أحدهما غنيٌّ كسول ، والآخر فقير نشيط ؛ فأوجد ذلك صراعاَ طبقياَ تلقّفه وعي الشاعر ، وغذّاه ، ثم عبّرعنه بهذا الروح الثوريّ الصارخ "(56) . وأمّا قول أبي تمام :

فلم يجتمعْ شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُ في كفِّ امرئٍ والدراهمُ

فهو تذكير بقيمة خلقيّة جرت عليها العرب منذ الجاهلية وحافظ عليها الإسلام وهي الكرم ، إذ : " لا يجتمع الشرف والمعالي لرجل مع إمساكه المال ؛ لأنَّ المجد يُكتسب ببذل المال وإتلاف الرغائب " (57) . وهذا يذكّرنا بالقيمة التأريخيّة للشعر فهو يسجّل هذه الأحداث ولولا شعر زهير بن أبي سُلمَى لما عرفنا هرم بن سنان والحارث بن عوف ، بعد أن دفعا ديّات القتلى من عبس وذبيان .

هوامش البحث:

1. شعرية الثقافة لدى أبي تمام في حكم النقد العربي الحداثي ، عبد السلام بالعجال ، 184 .

2. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، د. عبد الله الغذامي ، 180 .

3. المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية ، عبد الله إبراهيم ، 552.

4. من مظاهر الانحراف الأسلوبي في عينية أبي تمام ، فتحي أبو مراد ، 2259 .

5. جدلية الخفاء والتجلي ، كمال أبو ديب ، 250 .

6. ينظر : الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب ، أدونيس ، 126/2 ، ونظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف ،105 .

7. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 181 .

8. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، 25 .

9. تراثنا النقدي دراسة في كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني ، السيد فضل ، 89 .

10. الغذامي تهافت النقد وقراءة التنميط والقسر ، مجلة نزوى على الموقع www.nizwa.com .

11. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الآمدي ، 6 .

12. م . ن ، . وينظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني ، 502 ، فقد قال إسحق الموصلي مخاطباً أبا تمام : " يا فتى ما أشدَّ ما تتّكئ على نفسك" .

13 . شعرية الثقافة لدى أبي تمام في حكم النقد العربي الحداثي ، 190

14. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 184 .

15. مقال على الشبكة ، خليل الموسى ، على الموقع :

.والبيت في شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، 2/bitstream168/2>jspai>bib.univ-oeb.dz. .

16. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 180. 181

17. إشكالية الحداثة في نقد القرن الرابع الهجري ، محمد مصطفى أبو شوارب ، 32 .

18. شعرية الثقافة لدى أبي تمام في حكم النقد العربي الحداثي ، 185 .

19. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 183 .

20. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، 1/ 315

21. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 183 .

22. شعرية الثقافة لدى أبي تمام في حكم النقد العربي الحداثي ، 187 .

23. النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، قماري ديامنته ، 119 .

24. زمن الشعر ، أدونيس ، 30 .

25. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ،1/ 118 .

26. أخبار أبي تمام ، 95 .

النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 184 . 27.

28. شعرية الثقافة لدى أبي تمام في حكم النقد العربي الحداثي ، 200 .

29. مراجعات أدبية في نقد (النقد الثقافي) ، عبد المنعم عجب الفيا ، على الموقع.www.Sudanile.com.

30. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 184 ، وينظر : زهر الآداب ، الحصري ، 121/1

31. المطابقة والاختلاف ، عبد الله إبراهيم ،552 .

32. عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، 10 .

33. الفكر النقدي وأسئلة الواقع ، د. باقر جاسم محمد ، 158 .

34. جوانب الإبداع في شعر أبي تمام د. محمد بن علي بن درع ، على الموقع

.www.eshtar.net.

35. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 185 .

36. م . ن ، 185 .

37. الشعرية العربية ، جمال الدين بن الشيخ ، 23 .

38. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية الغربية ، 186 . والأبيات في شرح ديوان أبي تمام ،

الخطيب التبريزي ، 87/2

39. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 186 .

40. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، 87/2

41. الوعي الشعري عند أبي تمام قراءة نسقية ، عيسى المصري ،10 .

42. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، 86/2

43. الوعي الشعري عند أبي تمام قراءة نسقية ، 10 .

44. قصيدة المدح عند أبي تمام بين الرؤية والفن ، شاكر محمد مرزوق أبو سحور ، 39 .

45. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، 187 .

46. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، 87/2

47. الوعي الشعري عند أبي تمام قراءة نسقية ، 10 .

48. الأدب الصغير ، عبد الله بن المقفع ، 6

49. العَرف الطيِّب في شرح ديوان أبي الطيِّب ، الشيخ ناصيف اليازجي ، 532 .

50. الوعي الشعري عند أبي تمام قراءة نسقية ، 11 .

51. مكانة الشاعر بين قلق الدور ورغبة التجاوز قراءة في تجربة أبي تمام ، مفلح ضبعان الحويطات وعبد الله محمود إبراهيم ، 1585 .

52. الوعي الشعري عند أبي تمام قراءة نسقية ، 11 .

53. شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، الأعلم الشنتمري ، 516/1

54.. قراءة نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي ، د. يوسف حامد جابر ، 14 .

55. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، 311/1

56. الوعي الشعري عند أبي تمام قراءة نسقية ، 12 .

57. شرح مشكلات ديوان أبي تمام ، المرزوقي ، 31 . وينظر : شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي،87/2

مصادر ومراجع البحث

1. أخبار أبي تمام ، أبو بكر الصولي ، تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبدة عزام ونظير الإسلام الهندي ، ط3 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت1980 .

2. الأدب الصغير ، عبد الله بن المقفع ، ضمن رسائل البلغاء ، محمد كرد علي ، ط1 ، دار الكتب العربية الكبرى البابي الحلبي ، مصر 1913 .

3. إشكالية الحداثة في نقد القرن الرابع الهجري ، محمد مصطفى أبو شوارب،دار الوفاء في الإسكندرية 2002 .

4. تراثنا النقدي دراسة في كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني،السيد فضل،منشأة المعارف في الإسكندرية 1987 .

5. الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب ،أدونيس ، ط 8 ، دار الساقي بيروت ، 2002 .

6. جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت 1979 .

7. جوانب الإبداع في شعر أبي تمام ، د. محمد بن علي بن درع ، صحيفة عشتار الإلكترونية على الموقع

.www.eshtar.net

8. زمن الشعر ، أدونيس ، ط2 ، دار العودة بيروت 1978 .

9. شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، 1994 .

10. شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، الأعلم الشنتمري ، دراسة وتحقيق الأستاذ إبراهيم نادن ، قدّم له وراجعه الدكتور محمد بنشريفة ، ط1 ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2004 .

11. شرح مشكلات ديوان أبي تمام ، المرزوقي ، تحقيق عبد الله سليمان الجربوع ، مكتبة التراث بمكة المكرمة ، مطبعة المدني ط1 ، 1986 .

12. شعرية الثقافة لدى أبي تمام في حكم النقد العربي الحداثي ، عبد السلام بالعجال ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي . أم البواقي 2012 .

13. الشعرية العربية ، جمال الدين بن الشيخ ، ط1 ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، 1996 .

14. العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب ، الشيخ ناصيف اليازجي ، دار القلم ، بيروت 1887 م .

15. عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، شرح وتحقيق عباس عبد الستار ، منشورات دار الكتب العلمية . بيروت د. ت .

16. الغذامي وتهافت النقد وقراءة التنميط والقسر ، مجلة نزوى على الموقع www.nizwa.com.

17. الفكر النقدي وأمثلة الواقع ، د باقر جاسم محمّد ، مركز الكتاب الأكاديميّ ، 2013 .

18. قراءة نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي ، د. يوسف حامد جابر ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، جامعة تشرين اللاذقية سوريا ، ، العدد 9 ، 2012 .

19. قصيدة المدح عند أبي تمام بين الرؤية والفن ، شاكر محمد مرزوق أبو سحور ،رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية في غزة ، 2014 .

20. مراجعات أدبية في نقد (النقد الثقافي) ، عبد المنعم عجب الفيا ، مجلة كتابات سودانية ، العدد 57 السنة 2009 على الموقعwww.Sudanile.com

21. المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية ، عبد الله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2005 .

22. مقال على الشبكة ، د. خليل الموسى ، جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي ،على الموقع

.bib.univ-oeb.dz>jspai>bitstream

23. مكانة الشاعر بين قلق الدور ورغبة التجاوز قراءة في تجربة أبي تمام ، مفلح ضبعان الحويطات وعبد الله محمود إبراهيم ، الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 42 . الملحق 2 ، 2015 .
24. من مظاهر الانحراف الأسلوبي في عينية أبي تمام ، فتحي أبو مراد ، جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، مجلد 25 (9) / 2011 . .
25. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الآمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر 1961 .
26. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار النهضة ، مصر 1965 .
27. نظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف ، دار الأندلس بيروت ، د. ت .
28. النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، قماري ديامنته ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح . ورقلة . كلية الآداب واللغات ، 2013 .
29. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، د. عبد الله الغذامي ، سلسلة كتابات نقدية ، تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط1 ، القاهرة 2000 . .
30. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت 2006 . .
31. الوعي الشعري عند أبي تمام قراءة نسقية ، عيسى المصري ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، كلية الآداب والفنون ، جامعة حائل . السعودية ، المجلد 30 (12)2016.

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

الجرح والتعديل عند المتأخرين
أقوال الإمام الذهبي أنموذجا

م.د. مصدق أمين عطية الدوري

وزارة التربية، المديرية العامة لتربية صلاح الدين، جمهورية العراق.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

مصدق أمين عطية الدوري، الجرح والتعديل عند المتأخرين أقوال الإمام الذهبي أنموذجا، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص74، ص91.

Abstract:

Al jareh and ta'adeel is one of hadeeth science which a knew with it equity and justice of tellers because they moving from secondly origin from Islamic low origin that is the honorable sunna of the prophet, and different their level of it in the trough and improvement and redouble .

The importance of search comes in scientists's sayings who they latecomers in it and adopt it of jareh and ta'adeel to be always development in hadeeth science.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته ذوي الفضل بالدين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يعد الجرح والتعديل أحد علوم الحديث والذي به يعرف عدالة وضبط الرواة لما ينقلونه من الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي وهي السنة النبوية المطهرة، وتفاوت مراتبهم وبه يعرف درجة صحة الحديث تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً .

أهمية ابحث:

تأتي أهمية البحث بالنظر في أقوال علماء الحديث المتأخرين واعتمادها في الجرح والتعديل ليبقى إدامة علم الحديث وتطوره.

أسباب البحث:

لكوني وجدت كثير من الأقوال ينفرد بها المتأخرون ولا ذكر لها عند المتقدمين ولا سيما إذا كان الرواة ممن تكلم فيهم وهم من المتقدمين وليسوا من المتأخرين .

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث بالإجابة عن السؤالين الآتيين :

كيف يعدل ويجرح العلماء المتأخرون بالرغم من عدم معاصرتهم للرواة نقلة الأخبار والأحاديث النبوية؟

هل يقبل قولهم في الرواة جرحاً وتعديلاً؟

خطة البحث:

جعلت لبحثي هذا إضافة إلى المقدمة والخاتمة ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: ماهية الجرح والتعديل، وفية مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الجرح والتعديل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: حجية أقوال المتأخرين في الجرح والتعديل.

المبحث الثاني : أقوال الذهبي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أقوال التعديل.

المطلب الثاني: أقوال الجرح.

المبحث الأول

ماهية الجرح والتعديل

المطلب الأول: الجرح في اللغة

الجرح خلاف التعديل يقال: جرح الحاكم الشاهد إذا عثر منه على ما يسقط معه عدالته من كذب وغيره.

(التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: 14/2).

الجرح في الاصطلاح:

وصف متى التحق بالراوي أو الشاهد سقط الاعتبار بقوله وبطل العمل به، وعرف أيضا بأنه: الطعن في الراوي بما يخل بعدالته وضبطه. (أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال: ص 7).

التعديل في اللغة:

التعديل: التسوية والتقويم يقال: "عدلت الشيء تعديلاً" سويته فاستوى، ويطلق التعديل عند علماء الحديث في مقابل التجريح فيكون معناه التزكية، ووصف الراوي بأنه عدل فقولهم فلان ثقة ثقة مثلاً تعديل. (معجم مصطلحات والألفاظ الفقهية: 468/1).

التعديل في الاصطلاح:

وصف متى التحق بالراوي أو الشاهد اعتبر قولهما وأخذ به، وعرف أيضاً بأنه تزكية الراوي بأنه عدل أو ضابط.

ويصف الدكتور نور الدين عتر بأن التعريف الثاني للجرح وللتعديل أولى لأنه بيان للحقيقة، ومناسب لتفاوت المراتب في الجرح وفي التعديل. (أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال: ص7).

تعريف الجرح والتعديل كعلم مخصوص:

يحد الجرح والتعديل على إنه علم مخصوص من علوم الحديث بأنه: "الحكم على راوي حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببيان مدى صدقه ودرجة عدالته". (معجم اللغة العربية المعاصرة: 359/1).

المطلب الثاني: حجية أقوال المتأخرين

يقصد بالمتأخرين من علماء الجرح والتعديل هم من كانوا في القرن الرابع الهجري وما بعده، لانتهاء عصر تدوين الحديث في القرون الثلاثة الأولى، ولما كان هذا وصفهم فهم لم يروا أحداً من رواة الحديث النبوي ولم يعاصروهم، ولا سيما القرن الخامس وما بعده، ولا شك أن المتقدمين لهم الأولوية في القول في الراوي جرحاً وتعديلاً؛ وتثبيت ملاحظاتهم عن أحوال أكثرهم من حيث الضبط والإتقان وسلامتهم من خوارم المروءة والكذب .

ومن هذا المنطلق يتوجه سؤال في ماهية حجية أقوالهم في الراوي وكيف يجرحون ويعدلون وهم لم يروا الرواة ولم يعاصروهم ؟ فيجاب عنه يكاد يكون دورهم في تنقيح أقوال المتقدمين وتوضيح بعض مصطلحاتهم وتقسيم مراتب الرواة من جهة، والنظر في أحاديث الرواة ومعرفة ضبطهم من خطأهم ولذلك يحكمون على الرواة بالضبط وعدمه فيعد قولهم هو خلاصة الأقوال في الراوي .

في توضيح بعض أقوال المتقدمين:

نجد المتقدمين ينصصون على جرح أو تعديل راوياً مباشرة ومن ذلك ما تجده عند يحي بن معين عندما يسأل يقول فلان كذا كقول عباس الدوري "سَمِعت يحيى يَقُول عبد الله بن أَبِي زِيَاد القداح ضَعِيف قلت لَهُ هُوَ أَخُو سعيد القداح قَالَ لَا وَالله مَا بَينهمَا نسب أَو نَحْو هَذَا من الْكَلَام" (تاريخ ابن معين رواية الدوري: 89/3).

بينما نجد ابن عدي يقول: "أوس بن عَبد الله الربعي ، أبو الجوزاء البصري سمعت مُحَمد بن أحمد بن حماد يقول : قال البُخارِيّ : أوس بن عَبد الله الربعي أبو الجوزاء البصري في إسناده نظر.. وأبو الجوزاء روى عن الصحابة : ابن عباس ، وعائشة ، وابن مسعود ، وغيرهم ، وأرجو أنه لا بأس به ، ولاَ يصحح روايته عنهم أنه سمع منهم ، وقول البُخارِيّ : في إسناده نظر ، أنه لم يسمع من مثل ابن مسعود وعائشة وغيرهما لا أنه ضعيف عنده ، وأحاديثه مستقيمة مستغنية عن أن أذكر منها شيئا في هذا الموضع" (الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث: 2/107. 108).

فابن عدي يبين بقوله هذا معنى قول البخاري في إسناده نظر بأن هذا الراوي ليس فيه جرح وإنما لم يثبت السماع له عن ابن عباس وعائشة وابن مسعود . رضي الله عنهم بالرغم من روايته عنهم . ومن المعلوم عند المحدثين أن الحديث المنقطع يحتاج إلى النظر في أسانيد أخرى فإن ثبتت صحته أثبت توثيق الراوي . ثم بين ابن عدي أنَّ أحاديث هذا الراوي لا شائبة فيها.

أما الذهبي فقد "اعتبر: الاكتفاء بالظاهر ، وعدم معرفة بواطن أحوالهم- سنة ثلاثمائة للهجرة ، فمن جاء بعد يُتساهل فيما يتعلق بهم -وهم المتأخرون- ، ومن أجل ذلك قال : "لن أذكر كل من تُكُلِمَ فيه بعد سنة ثلاثمائة للهجرة ، إلا من طُعن فيه بقادح شديد ، أما من سواهم فيُتساهل معهم ؛ لأنهم رواة نسخ . وعليه كلما تقادم العهد يتساهل في رواة النسخ ، حيث لم يبق إلا مزية الإسناد ، وهو شرفٌ مهم".

نقد المتأخرين لأقوال المتقدمين:

يرى الذهبي أن آراء النقاد السابقين ليست مسلمات لا يمكن ردها أو الطعن فيها دائما بالرغم من احترامه الشديد للثقات منهم، ومدحه الكثير لهم، وهو بهذا اعتبر باب الاجتهاد في النقد ما زال مفتوحا، فعني به كل هذه العناية، يدل على ذلك رده لآراء كثير من كبار النقاد وعدم قبولها مثل أحمد بن صالح المصري المتوفى سنة 248 هـ، وأحمد بن عبد الله العجلي المتوفى سنة 261 هـ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي المتوفى سنة 259 هـ، والبرذعي المتوفى سنة 292، والنسائي المتوفى سنة 303 هـ، والعقيلي المتوفى سنة 322 هـ، وابن عدي الجرجاني المتوفى سنة 323 هـ، وابن حبان البُستي المتوفى سنة 354 هـ، وأبي الفتح الأزدي المتوفى سنة 367، وابن منده المتوفى سنة 395 هـ، والخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 هـ، وابن عساكر

المتوفى سنة 571 هـ، وابن الصلاح المتوفى سنة 643 هـ، وغيرهم مما يطول ذكرهم وتعدادهم. (مقدمة سير أعلام النبلاء ص 121).

ويرى ابن حجر أن طبقات النقاد وفي كل طبقة لا تخلُ من متشدد ومتوسط ويرى أن أقوال المتقدمين أقرب إلى العدل والإنصاف وأبعد من التساهل والإجحاف والغالب على المتقدمين الاعتدال لسلامتهم من الهوى ويكثر في المتأخرين التعديل للموافقين والتجريح للمخالفين والسلامة من الهوى أمر جدًا عسير. (الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق ص 63) .

تأثر المتأخرين بكتب المتقدمين في الجرح والتعديل:

قد يتأثر الجرح والتعديل الصادران من أئمة المتأخرين بقدر اطلاعهم على أقوال الأئمة المتقدمين في الحكم على الرواة ومن أمثلة ذلك أن عبد الله بن أبي سليمان الأموي مولاهم قد نقل عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين توثيقه ولم يذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمته سوى قول أبي حاتم "شيخ" وابن حبان قد ذكره في الثقات" ثم قال الحافظ في تقريب التقريب "صدوق" ولعله لو استحضر نقل الدارمي عن ابن معين لوثقه. (ضوابط الجرح والتعديل: 5/1) .

وقد ترد ألفاظ الجرح والتعديل المنقولة من كتب المتقدمين مختصرة أو محكية بالمعنى في كتب المتأخرين لاضطرارهم إلى جمع أكبر عدد من الرواة في كتاب واحد فيؤثر ذلك الاختصار أو تلك الحكاية للفظ الجرح والتعديل في الحكم على الراوي توثيقاً وجرحاً ولذلك يتعين توثيق تلك الأقوال من مصادرها الأصلية فمن أمثلة ذلك اختصار نقل الحافظ الذهبي لعبارة أبي حاتم في حكمه على شهر بن حوشب " أحبُّ إليَّ من أبي هارون العبدي ومن بشر بن حرب وليس بدون أبي الزبير لا يحتج بحديثه" قال الذهبي في الميزان :"قال أبو حاتم ليس هو بدون أبي الزبير لا يحتج به وقال في الكاشف :"قال أبو حاتم ليس بدون أبي الزبير" أي لم يذكر عبارة "لا يحتج به" على الرغم من أن معناها لا يذكر حديثه في الأصول، أما في المتابعات والاعتبارات فتذكر لتعضيد رواية من مثله لترتقي روايته إلى مرتبة أعلى. (ضوابط الجرح والتعديل : 49/1).

الدلالة المعنوية لألفاظ الجرح والتعديل بين المتقدمين والمتأخرين:

تختلف دلالة الألفاظ ما بين المتقدمين والمتأخرين فالصدق مثلا له دلالة راجعة الى العدالة فقط في مفهوم المتقدمين ولا تشمل الحفظ بحال من الأحوال لذلك نجد أن أبا حاتم الرازي كثيراً ما يقول "ضعيف الحديث، مضطرب الحديث ومحله عندي الصدق" فقد أصبح ذا دلالة تكاد تختص بالضبط عند المتأخرين ولذا جعلوا لفظة "صدوق" بين ألفاظ التعديل. (مباحث .. أحمد أيوب محمد عبد الله الفياض: 7/12) .

وهذا يكثر عند الذهبي في جمع أقوال المتقدمين وذكر حكم ما من عنده كقوله في داود بن عبد الله الأودي "فيه لين" في حين وثقه أحمد ولم يترك وعند ابن معين "ليس بشيء". (مقدمة عوامة على الكاشف: 75/1).

وأشار الذهبي إلى كذا لفظ منها قوله: "وقد اشتهر عند طوائف من المتأخرين إطلاق اسم الثقة على من لم يجرح مع ارتفاع الجهالة عنه وهذا يسمى "مستوراً" ويسمى "محله الصدق" ويقال فيه "شيخ". (الموقظة في علم مصطلح الحديث: 78/1).

تأتي من المسائل التي يعرف بها ضبط الراوي عند المتأخرين من غير الاكتفاء بأقوال المتقدمين ولا سيما المجهولين من الرواة ومن لم يصدر فيه جرح أو تعديل مسألة النظر في روايات نقلة الحديث، وهي ليست مسألة جديدة من نتاجهم وإنما مأخوذة أيضاً من طريقة المتقدمين التي تسمى "السبر" أي تتبع رواياته ومقارنتها بأحاديث الثقات وعرضها على أدلة الكتاب العزيز الذي ﴿ عزيز حميد ﴾ سورة فصلت: الآية ٤٢، وفيها نقطتان مهمتان:

أن يجد لهذا الراوي حديثاً ظاهر النكارة واضح البطلان فيحكم على الراوي بالذي يليق بمقدار تلك النكارة من الضعف أو شدة الضعف أو الاتهام بالكذب ويشترط لذلك أن يكون الإسناد الذي فيه المجهول والذي فيه النكارة مقبول الرواة نضيفاً إلا من ذلك المجهول وهذه الطريقة اتخذها الذهبي فيمن استقل بتضعيفهم بالميزان وسار عليها ابن حجر في اللسان.

وتكون نتيجتها الحكم بحديث الراوي وهي أصعب من الأولى ولا يتمكن منها؛ إلا في حالة إذا كان الراوي مقلاً من خلال نص العلماء على عدد الأحاديث التي رواها، ثم يقف على أحاديث الراوي ودراستها فيمكن في حينها للعالم المتأخر صاحب الفهم الدقيق والممارسة الطويلة أن يحكم بالقبول إذا له علاماته خاصة إذا وجد قرائن تؤيد نتيجة سبره هذا من مثل كون الراوي من التابعين أو روى عنه جمع أو وجد قرائن تشهد لقبول المتقدمين له مثل أن يوجد حديثه في بعض أمهات السنة دون أن يصحح له؛ لأن التصحيح توثيق ضمني لا يحتاج معه الراوي هذا السبر غالبا . (خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل 20/1.)

شروط الجارح والمعدل:

يشترك في هذه الشروط المتقدمين والمتأخرين على حد سواء فمن توفرت فيه هذه الشروط صار أهلاً في إطلاق الجرح والتعديل على الرواة ومن يدخل في هذا الوصف من العلماء تقبل أقوالهم جرحاً وتعديلاً ويحتج بها فلا فرق عندئذ بين أقوال المتقدمين والمتأخرين، وهذه الشروط هي:

يشترط في الجارح والمعدل: العلم والتقوى، والورع والصدق، لأنه إن لم يكن بهذه المثابة فكيف يصير حاكمًا على غيره بالجرح والتعديل، وهو ما زال مفتقرا لإثبات عدالته!

أن يكون عالما بأسباب الجرح والتعديل:

أن يكون عالما بتصاريف كلام العرب، لا يضع اللفظ لغير معناه، ولا يجرح بنقله لفظا هو غير جارح. (منهج النقد في علوم الحديث: ص94).

آداب الجارح والمعدل:

وثمة آداب ينبغي على الجارح والمعدل مراعاتها، من أهمها:

الاعتدال في التزكية، فلا يرفع الراوي عن مرتبته، ولا ينزل عنها. كما يقع لكثير من الناس في عصرنا.

لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة، لأن الجرح شرع للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها.

لا يجوز الاقتصار على نقل الجرح فقط فيمن وجد فيه الجرح والتعديل كلاهما من النقاد، لأن في ذلك إجحافا بحق الراوي وقد عاب المحدثون من يفعل ذلك.

لا يجوز جرح من لا يحتاج إلى جرحه لأن الجرح شرع للضرورة، فما لم توجد إليه لا يجوز الخوض فيه، وقد شدد العلماء النكير على من فعل ذلك، ونبهوا على خطئه. (منهج النقد في علوم الحديث: ص94).

المبحث الثاني

أقوال الذهبي في الجرح والتعديل

ينقل الإمام الذهبي أقوال المتقدمين من علماء الجرح والتعديل فمن نقل عنهم وسكت على أقوالهم فذلك يعد إقراراً منه لهذا الحكم والغالب على سمته بهذه المسألة هي في التعديل، أما في الجرح فكثيراً ما نجده يعيد النظر في أقوال كثير منهم ويكاد لا يوافقهم الرأي إذا لم يكن القول مستحقاً في الراوي، أو يخفف من وطأتها فيه.

ومما وجدناه عنه أنه ينقل أقوال أبن أبي حاتم والدارقطني من غير أن يتعرض لها بمخالفة، في حين نجده يبين معنى ألفاظ الإمام البخاري في التاريخ الكبير كقول البخاري: "سكتوا عنه"، فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديلٍ. وعلمنا مقصده بها بالاستقراء، أنها بمعنى: "تركوه". وكذا عادته إذا قال: "فيه نظر"، بمعنى أنه: "متهم"، أو: "ليس بثقة". فهو عنده أسوأ حالاً من: "الضعيف". وبالاستقراء، إذا قال أبو حاتم: "ليس بالقويّ"، يريد بها: أنَّ هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوي الثبت. والبخاري قد يطلق على الشيخ: "ليس بالقوي"، ويريد أنه: "ضعيف".(الموقظة في مصطلح علم الحديث: ص83).

ويكثر الاعتراض في أقوال الإمامين يحي بن معين كقوله غمزه يحي بن معين والحاكم النيسابوري وهذا كثير في المستدرك على الصحيحين كحديث «لَا طَلَاقَ وَلَا عَتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ» قال الحاكم:" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ"(المستدرك على الصحيحين، كتاب الطلاق:216/2، الحديث رقم 2802)، وفيه محمد بن عبيد بن صالح قال الذهبي: "قلت: ومحمد بن عبيد لم يحتج به مسلم وقال أبو حاتم ضعيف". (التلخيص، مطبوع بحاشية المستدرك:216/2) ، وسبق أن ذكرنا اعتراضه على أقوال عدد من العلماء.

المطلب الأول: أقوال التعديل

قال: فأعلى العبارات في الرواة المقبولين: ثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن، وثقة ثقة، ثم ثقة صدوق، ولا بأس به، وليس به بأس، ثم محله الصدق، وجيد الحديث، وصالح الحديث، وشيخ وسط، وشيخ حسن الحديث، وصدوق إن شاء الله، وصويلح، ونحو ذلك. (ميزان الاعتدال:4/1)

فقوله تبت حجة وثبت حافظ وثقة متقن وثقة ثقة بوصفين هو زيادة فوق الثقة لبيان المفاضلة بالترجيح، أما:

الثقة: وهم مادة الأحاديث الصحيحة ومن ذلك قول الذهبي "فمن احتجا به أو أحدهما – أي فمن احتج به البخاري ومسلم, أو أحدهما: البخاري دون مسلم, أو مسلم دون البخاري, بشرط أن يكون قد جاء في الأصول – ولم يوثق – ما نص

إمام على تعيينه بالتوثيق – ولا غُمِز – لم يُطعَن فيه, ولم يقل عنه أحد من العلماء بأنه متروك, أو ضعيف, أو سيء الحفظ, أو ليس بحجة, أو غير ذلك – ":

فإذا لم يوثق, ولا غُمِز, وقد احتج به البخاري ومسلم أو أحدهما "فهو ثقةٌ, حديثه قوي" (شرح الموقظة في مصطلح علم الحديث: ص182).

وذكر من الثقات قيس بن السكن – م ن– الأسدي الكوفي، سمع عبد الله بن مسعود، والأشعث بن قيس، روى عنه عمارة بن عمير، وسعد بن عبيد، والمنهال بن عمرو، وأبو إسحاق، قال ابن معين: ثقة وأبو حاتم: توفي في زمن مصعب. (تاريخ الإسلام:214/5).

وقال: "ومِن الثقات الذين لم يخرج لهم في "الصحيحين" خلق منهم: من صحح لهم الترمذي، وابن خزيمة. ثم: من روى لهم النسائي، وابن حبان، وغيرهما. ثم: من لم يضعفهم أحد واحتج هؤلاء المصنفون بروايتهم". (الموقظة:ص81).

ثم ذكر الإمام الذهبي مَنْ هو دون الثقة بالمرتبة وهي من مراتب التعديل ك "فلان صدوق"، "فلان لا بأس به"، "فلان ليس به بأس"، "فلان محلُّه الصدق"، "فلان شيخ"، "فلان مستور"، "فلان رَوَى عنه شعبة، أو مالك، أو يحيى". وأمثالُ ذلك، ك: "فُلان حسَنُ الحديث"، "فلانٌ صالحُ الحديث"، "فلانٌ صدوقٌ إن شاء الله"، فهذه العبارات كلُّها جيِّدة، ليسَتْ مُضعِّفةً لحالِ الشيخ. نعم، ولا مُرَقِّيةً لحديثِه إلى درجة الصِّحَّةِ الكاملةِ المتفَقِ عليها، لكنْ كثيرٌ مِمَّن ذَكَرْنا مُتَجَاذَبٌ بين الاحتجاجِ به وعَدَمِه. (الموقظة:ص82).

الصدوق: هو من رووا له في المتابعات لا في الأصول فإن كان في الأصول فهو من مراتب الحسن، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سليمان الطويل – د ن– أبو حمزة المصري. كانوا يرون أنه من الأبدالِ، روى عن نافع وكعب بن علقمة، وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل ومفضل بن فضالة وهو صدوق مقل مات سنة ست وثلاثين ومائة رحمه الله. (تاريخ الإسلام: 463/8).

قال السيوطي: "جعل الذهبي قولهم محله الصدق مؤخراً عن قولهم صدوق إلى المرتبة التي تليها، وتبعه العراقي؛ لِأَنَّ صدوقاً مبالغة فِي الصدق، بخلاف محله الصدق، فإنه دالٌّ على أن صاحبها محله ومرتبته مطلق الصدق".(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ص407).

قال الدكتور محمد عوامة: "ومن ألفاظه في التعديل . أي الذهبي . : " محله الصدق "، وهي دون قولهم : " صدوق" وقريب جدا من قولهم : صدوق إن شاء الله ، حيث إن كليهما ليس فيه جزم ببلوغ الراوي مرتبة الصدوق ، لان معنى "محله الصدق" : أنه مظنة الصدق. وإذا كنا نحسن حديث الصدوق ، فمن يقال فيه "محله الصدق" : نتوقف في تحسينه.(مقدمة عوامة على الكاشف: ص50).

محله الصدق: تميم بن عطيّة العنسيّ الدارانيّ – ت– عن عمير بن هانئ ومكحول وجماعة، وعنه إسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة والوليد بن مسلم. قال أبو حاتم: محله الصددق وله حديث منكر يدل على ضعف شديد".(تاريخ الإسلام: 83/9).

قال د. محمد عوامة: "وفي الكتاب . الكاشف . ألفاظ متقاربة ، ويلحق بها ألفاظ أيضا تقرب منها من حيث المدلول وهي من زمرتها اللفظة ، فانا أجمعها إلى بعضها وأشير إلى مراتبها . 1- "لا بأس به" . 2 - "ليس به باس" . 3- "ما أرى به باسا". 4- "لا أعلم به باسا". 5- "أرجوا أنه لا باس به". 6- "ليس بحديثه باس" . هذا ترتيبها فيما أرى . والله أعلم . أما اللفظة الأولى والثانية : فمن مرتبة واحدة تماما . والثالثة والرابعة دونهما ، إذ في الأوليين جزم ، وإشارة إلى أنه حكم عام ، منه ومن غيره ، أما هاتان ففيهما الخلو عن هذين الملحظين. و "ما أرى " بمعنى" لا أعلم " . وأما الخامسة : فواضح أن نفي البأس عنه من باب الرجاء ، و "لا يلزم من عدم العلم حصول الرجاء" . وأما السادسة : فاخرتها لا ننفي البأس عن حديثه لا عنه ذاته ، وقد يكون مراد قائلها أن جملة أحاديثه مستوية لا باس بها ، أما الرجل فله فيه وقفة ، وقد يكون مراده حديثا معينا سئل عنه فنفى عنه البأس". والله أعلم .(مقدمة عوامة على الكاشف: ص51).

ومن الأقوال التي نقلها عن العلماء في هذه الأوصاف:

لا بأس به: ذكر في ترجمة "الحسن بن ثوبان الهوزني المصري عن أبيه وعكرمة وعنه الليث وضمام قال أبو حاتم لا بأس به توفي 145 عالم عابد فاضل ق"(الكاشف:322/1).

ليس به بأس: "إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن عمه عبد الصمد وأناس وعنه أحمد وعبد وطائفة قال: النسائي ليس به بأس مات 21 د"، (الكاشف:247/1).

ما أرى به باسًا: "عاصم بن حكيم عن يحي الشيباني وغيره وعنه بن وهب وضمرة قال أبو حاتم ما أرى به بأسا د"،(الكاشف:518/1).

لا أعلم به باساً: "عبد السلام بن عبد الحميد إمام جامع حران قال ابن عدي لا أعلم به بأسا وقال أبو الفتح الأزدي تركوه". (المغني في الضعفاء:394/2).

أرجو أنه لا بأس به: أيمن بن نابل تابعي صدوق قال ابن عدي ارجوا انه لا بأس به وقال الدارقطني ليس بالقوي، (المغني في الضعفاء:95/1).

ليس بحديثه باس: أحمد بن بشير الكوفي عن الأعمش وهشام بن عروة وعدو عنه بن عرفة وأبو سعيد الاشج وطائفة قال بن معين ليس بحديثه بأس توفي 197 خ تق، (الكاشف:191/1).

ومن ألفاظ التعديل التي عرَّف معناها الإمام الذهبي قوله في الراوي "شيخ" وهو من لم يجرح ورفعت عنه الجهالة وقد يطلق عليه المتأخرون ومنهم ابن حبان "ثقة" وهو في أدنى مراتب الصحيح وقد يطلق على حديثه "حسن" أو "جيد" أو "جود حديثه فلان" ، قال الذهبي:" زكريا بن يحي بن عمارة البصري الذارع عن ثابت وعبد الملك بن عمير وعنه بن معين وابن مثنى قال: أبو حاتم شيخ د س ق"، (الكاشف: 406/1)، فيما لم نجد له قول في الراوي شيخ وسط.

مستور: وهو من روى عنه ثقة ولم يذكر بجرح ولا تعديل ومنهم" جعفر بن كيسان شيخ مستور، يروي عن عمرة العدوية – تابعية لقيت عائشة -. (سير أعلام النبلاء:668/10) .

وعوداً إلى قول الذهبي فيمن قال عنه روى عنه شعبة أو مالك أو يحيى . ويقصد به القطان . فأقل حال قد رفعت عنه الجهالة إن لم يكن مجروحاً كقوله في "جعدة عن أم هانئ ت، س، روى عنه شعبة، لا يدري من هو، لكن شيوخ شعبة عامتهم جياد، وهو من ولد أم هانئ، وصوابه شعبة، عن جعدة، عن أبي صالح، عن أم هانئ، قال البخاري: لا يعرف إلا بحديث فيه نظر – يعنى: الصائم المتطوع أمير نفسه، ينظر(التاريخ الكبير:239/2)، (ميزان الاعتدال: 399/1).

وذكر ممن روى عنه مالك "شريك بن عبد الله ع بن أبي نمر المدني، عن أنس بن مالك وغيره، تابعي صدوق، قال ابن معين: لا بأس به، وقال هو والنسائي: ليس بالقوي، وقال أبو داود: ثقة، وقال ابن عدي: روى عنه مالك وغيره فإذا روى عنه ثقة فإنه ثقة، ووهاه ابن حزم لأجل حديثه في الإسراء.. قال وهذا من غرائب الصحيح"، (ميزان الاعتدال: 270/2).

وممن روى عنه يحيى القطان: مغيرة بن أبي قرة السدوسي عن أنس روى عنه يحيى القطان حديث أعقلها وتوكل ثمَّ قال القطان هذا عندي حديث منكر ورواه ت، (المغني في الضعفاء:673/2).

جيد الحديث: ومنهم "محمد بن بشر بن مروان الصّيرفي البغدادي جيد الحديث سمع عبد الله بن خَيْران، وإبراهيم بن عبد الله الهروي وعنه: ابن صاعد، وعبد الباقي بن قانع. توفي سنة ثمان وثمانين".(تاريخ الإسلام:254/21).

صالح الحديث: ك "هشام بن زيد بن أنس بن مالك – ع– عن جده وعنه ابن عوف وشعبة، حماد بن سلمه. قال أبو حاتم: صالح الحديث". (تاريخ الإسلام:493/7).

شيخ حسن الحديث: "القاسم بن أحمد بن محمد الخطابي البغدادي شيخ حسن الحديث.سمع هوذة بن خليفة وأبا نُعَيْم، وعنه: إسماعيل الخطبي، وأبو بكر الشافعي، وآخرون. توفي سنة ست وثمانين".(تاريخ الإسلام:242/21).

صويلح: "عثمان بن عبد الرحمن الجمحي البصري، صويلح يروي عن نعيم المجْمِر، ومحمد بن زياد الجمحي، وعنه علي بن المديني ونصر بن علي وأحمد بن عبدة الضبي، وجماعة".(سير أعلام النبلاء:242/9).

المطلب الثاني: أقوال الجرح

قال في الميزان "ولم أتعرض لذكر من قيل فيه: محله الصدق، ولا من قيل فيه: لا بأس به، ولا من قيل: هو صالح الحديث، أو يكتب حديثه، أو هو شيخ، فإن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق". (ميزان الاعتدال في نقد الرجال: 3/1-4)، وقد سبق ذكرها قريباً.

وقال: "فأمَّا من ضُعِّفَ أو قيل فيه أدنى شيء، فهذا قد ألَّفتُ فيه مختصراً سمَّيتُه بالمغني، وبَسَطتُ فيه مؤلَّفاً سَمَّيتُه بالميزان". (الموقظة في مصطلح علم الحديث: ص81)، فذكر الكتب التي تكلم بها عن الضعفاء والمجروحين.

وفي الحديث عن الراوي المجهول, وكلام الأئمة حوله كقول يعقوب بن شيبة ليحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفاً؟ إذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين, والشعبي, وهؤلاء أهل العلم, فهو غير مجهول, قلت: إذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب, وأبي إسحاق؟ قال: هؤلاء يروون عن مجهولين. (شرح الموقظة ص179).

وأردى عبارات الجرح: دجال كذاب، أو وضاع يضع الحديث، ثم متهم بالكذب، ومتفق على تركه، ثم متروك ليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث، وفيه نظر، وهالك، وساقط، ثم واه بمرة، وليس بشيء، وضعيف جدا، وضعفوه، ضعيف وواه ومنكر الحديث ونحو ذلك، ثم يضعف، وفيه ضعف، وقد ضعف، ليس بالقوي، ليس بحجة، ليس بذاك، يعرف وينكر، فيه مقال، تكلم فيه، لين، سيئ الحفظ، لا يحتج به، اختلف فيه، صدوق لكنه مبتدع.

ونحو ذلك من العبارات التي تدل بوضعها على إطراح الراوي بالأصالة، أو على ضعفه، أو على التوقف فيه، أو على جواز أن يحتج به مع لين ما فيه.

نعم، وكذلك من قد تكلم فيه من المتأخرين لا أورد منهم إلا من قد تبين ضعفه، واتضح أمره من الرواة، إذ العمدة في زماننا ليس على الرواة، بل على المحدثين والمقيدين والذين عرفت عدالتهم وصدقهم في ضبط أسماء السامعين. (ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ص)4.

دجال كذاب: وهم الواضعون للحديث الموضوع المبالغون في الوضع والمكثرون فيه ذكر الذهبي نقلاً عن السعدي عبد الملك بن هارون دجال كذاب.(ميزان الاعتدال:666/2). و"أبو الدنيا الأشج المغربي الذي حدث بعد الثلاثمائة عَن عَليّ كَذَّاب دجال اسمه عثمان بن خطاب". (المغني في الضعفاء:783/2).

وضاع: وهو كذاب "ابراهيم بن عبد الله بن السفرقع قَال ابو الفتح بن أبي الفوارس: كذاب وضاع". (المغني في الضعفاء:18/1).

متهم بالكذب: وتعني متهم بالكذب في حديث الناس "محمد بن الحسن، أبو بكر النقاش المفسر: متهم بالكذب".(ديوان الضعفاء:ص347).

متفق على تركه: "أحمد بن الحكم أبو علي العبدي حدث بمصر عن مالك، وشريك، وعنه: يحيى بن عثمان بن صالح، وغيره.متفق على تركه توفي سنة ثلاث وعشرين". (تاريخ الإسلام:40/16).

متروك ليس بثقة: "سيف بن محمد الكوفي ابن أخت سفيان الثوري، روى عبد الله بن أحمد عن أبيه: كذاب، وروى عثمان بن سعيد عن يحيى: كذاب خبيث، وقال أبو حاتم: لا يكتب حديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال – ومرة: متروك ليس بثقة". (ميزان الاعتدال: 256/2).

سكتوا عنه: وتعني أنه لم يذكره أحد بجرح أو تعديل عند غير البخاري وعنده تعني تركوه "إسماعيل بن إبراهيم بن ميمون الصائغ. قال البخاري: سكتوا عنه. يروى عن سلام بن مسلم، وعن سعيد بن جبير، ولم يسمع من سعيد.هكذا ذكره في الضعفاء الكثير ولم أر غيره ذكره".(ميزان الاعتدال:215/1).

ومن العبارات المتقاربة في معناها قولهم هالك وساقط وذاهب الحديث من تقصد تركيب الأسانيد على الثقات وروى المناكير، ولم يتابع على حديثه ومنهم:

ذاهب الحديث: عمر بن عبد الله بن أبي خثعم عن يحي بن أبي كثير في الست بعد المغرب وعنه زيد بن الحُباب وجماعة قال البخاري ذاهب الحديث ت ق".(الكاشف:64/2).

فيه نظر: "الأغر الْغِفَارِيّ تَابِعِيّ قَالَ ابْن مَنْدَه فِيهِ نظر". (المغني في الضعفاء:93/1).

هالك: "عمر بن محمد بن السري عن أبي القاسم البغوي هالك. اتهمه أبو الحسن ابن الفرات". (ميزان الاعتدال:220/3).

ساقط: "الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي الواعظ عن أنس وأبي عثمان النهدي وعنه أبو عاصم وعلي بن عاصم وجمع ساقط ق". (الكاشف: 122/2).

واه بمرة: "الحسن بن علي بن محمى عن علي بن المديني وغيره واه بمرة قال ابن عدي: رأيتهم مجمعين على ضعفه، ذكروا أنه كان له ابن يلقنه ما ليس من حديثه".(ميزان الاعتدال:506/1).

ليس بشيء: وتختلف هذه العبارة فيما يطلقها ابن معين على الرواة عموماً وهي التي تعني أنه مقل بالرواية، أما غيره فهي تعني من ألفاظ الجرح التي دون الضعيف"سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري: قال سفيان الثوري: ليس بشيء، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به".(ديوان الضعفاء: ص181).

ضعيف جداً: "محمد بن عمر بن زنبور الوراق: قال الخطيب: ضعيف جدًا ". (ديوان الضعفاء: ص386).

ضعفوه: "النهاس بن قهم القيسي عن أنس وعطاء وعنه أبو عاصم والأنصاري ضعفوه د ت ق" . (الكاشف: 326/2).

وهذه بعض ألفاظ الجرح مَنْ يُشمل فيها لا يصلح حديثه للاحتجاج و يكتب حديثه للمتابعات والاعتبار:

ضعيف:"نائل بن نجيح أبو سهل عن فطر وكامل أبي العلاء وعنه عمر بن شبه ومحمد بن سنان ضعيف ق". (الكاشف:316/2).

واه: "إسماعيل بن زياد ويقال بن أبي زياد السكوني قاضي الموصل عن بن جريج ونحوه وعنه نائل بن نجيح وجماعة واه ق". (الكاشف:246/1).

منكر الحديث: وهو المتروك "الحسن بن علي النوفلي عن الأعرج وعنه سلم بن قتيبة قال البخاري منكر الحديث ت ق".(الكاشف: 328/1).

يضعف: وتعني يحول إلى مرتبة الضعف لمرجح "عمرو بن مالك الراسبي عن بن عيينة والوليد وعنه الترمذي وأبو يعلى وابن جرير يضعف ت". (الكاشف: 87/2).

فيه ضعف: "محمد بن مصعب القرقساني عن الاوزاعي وأبي بكر بن أبي مريم وعنه يعقوب الدورقي والرمادي والحارث فيه ضعف مات 208 ت ق". (الكاشف: 222/2).

وقد ضعف: وتعني ضعفه الأكثرون "محمد بن عمرو عن ابن وهب فيه جهالة، وقد ضعف". (ميزان الاعتدال: 675/3).

ليس بالقوي: وتعني دون الثقة وليس ضعف ومن هذا حاله أحاديثه جياد"جابر بن نوح الحماني عن الأعمش والطبقة وعنه أحمد وأبو كريب ليس بالقوي مات 203 ت". (الكاشف288/1) .

ليس بحجة: وتعني هذه العبارة أنه لا يروى له في الأصول وانما في المتابعات والشواهد والاعتبار"سلام بن أبي سلام ممطور عن أبي أمامة وعنه يحيى بن أبي كثير ليس بحجة د". (الكاشف: 474/1).

ليس بذاك: "عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير وعنه مسعر والمسعودي قال النسائي ليس بذاك ت". (الكاشف: 13/2).

يعرف وينكر: وتعني يروي ما هو يعرف مرة وما هو ينكر مرة اخرى "أسامة بن أحمد، أبو سلمة التجيبي المصري حدث عنه أبو سعيد بن انس، وقال: يعرف وينكر". (ميزان الاعتدال: 174/1).

فيه مقال: "يحيى بن سليمان القرشي: عن فضيل بن عياض، قال أبو نعيم الحافظ: فيه مقال". (ديوان الضعفاء: ص434).

تكلم فيه: وتعني تكلم به لمسألة ما وليس عامة أحواله "أبان بن عُثْمَان الْأَحْمَر عَن أبان بن تغلب تكلم فِيهِ وَلم يتْرك". (المغني في الضعفاء: 36/1).

لين: وهو من لم يكن الطعن في عدالته وانما لصفات اخرى كالدعابة والمزاح وغيرها "صدقة بن أبي عمران عن قيس بن مسلم وإياد بن لقيط وعنه أبو أسامة ومحمد بن بكر لين م ق". (الكاشف502/1).

سيئ الحفظ: "مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى القاضي صدوق إمام سيء الحفظ وقد وُثِّق قال شعبة ما رأيت أسوأ من حفظه وقال القطان سيء الحفظ جدا وقال ابن معين ليس بذاك وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي وقال الدارقطني: رديء الحفظ كثير الوهم وقال أبو أحمد الحاكم: عامة أحاديثه مقلوبة". (2المغني في الضعفاء/603).

لا يحتج به: "عمر بن إبراهيم العبدي عن قتادة ومطر وعنه ابنه الخليل وشاذ بن فياض وعدة وثق وقال أبو حاتم لا يحتج به ت س ق".(الكاشف: 55/2).

اختلف فيه: "عمرو بن شعيب: اختُلف فيه، وحديثه صحيح أو حسن. -عه-".(ديوان الضعفاء: 303).

صدوق لكنه مبتدع: ولم نجد من وصفه الذهبي بهذا الوصف.

مسائل بين الجرح والتعديل:

يعترض لأحوال الرواة الثقات جرح مع بقاء ثقة الراوي تحتاج إلى توضيح فيبقى الثقة على ما كان عليه وإن صدر بحقه جرح من أحد العلماء، وقد أفرد الذهبي به كتاباً "سماه من تكلم فيه وهو موثق"، ومن هذه المسائل: ضعف في بعض شيوخه

مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة غرداية

دون بعض، وكذا من اختلط أو تغير حفظه، أو كان ضابطاً لكتابه دون الضبط لحفظه، فإن جميع هؤلاء لا يَجْمل إطلاق الضعف عليهم

الاختلاط: يطرأ على الراوي الاختلاط بسبب تقدم العمر فيسوء حفظة ويصفه العلماء بـ "تغير بأخرة" فيحدد العلماء قدر الإمكان زمن الاختلاط لمعرفة من روى عنه وهو في قواه العقلية ممن روى عنه بعد الاختلاط كعطاء بن السائب الثقفي وصفه احمد بن حنبل بثقة ثقة، قال ابن عدي: عطاء اختلط بآخر عمره ، فمن سمع منه قديماً مثل الثوري وشعبة فحديثه مستقيم، ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثه فيها بعض النكرة. وقال العجلي كان شيخاً قديماً ثقة روى عن ابن أبي أوفى ومن سمع منه قديما فهو صحيح منهم الثوري، فأما من سمع منه بأخرة فهو مضطرب الحديث، منهم هشيم وخالد بن عبد الله، وكان عطاء بأخرة يتلقن إذا لقن؛ لأنه كان غير صالح الكتاب، وأبوه تابعي ثقة. (سير أعلام النبلاء:112/6).

والاختلاط من الجرح الذي لا يسوغ أن يُرَدّ به الراوي في غير ما خلط فيه، بل بعض المختلطين لم يؤثر الاختلاط في روايته مطلقاً، مثل: "محمد بن الفضل عارم" فإنه اختلط لكنه لم يحدِّث بعد اختلاطه؛ فهذا لا يعد فيه الاختلاط جرحاً أصلاً،(مقدمة من تكلم فيه وهو موثق: ص19).

الطعن الجزئي في الراوي لا يسوغ تعميمه في رواية الراوي عموما كمن ضعف في بعض شيوخه مثل "سفيان بن حسين الواسطي" فإنه ضعيف في حديث الزهري، لكنه ثقة في غيره، وقد روى حديث: "الرِّجْل جُبار" عن طريق الزهري، وهو ضعيف فيه؛ فلا يُحتج بمثل هذا الحديث حتى يُنظر هل توبع عليه؟ فإن توبع عليه متابعةً يُعْتدُّ بها؛ تقوَّى الحديث فاحتج به، وإلا فلا يحتج به، وعلى هذا يقاس ما يماثله، وقال الدَّارَقُطْنِيّ بخصوص هذا الحديث: "لم يتابِع أحدٌ سفيان بن حسين في قوله: الرِّجْل جبار، وهو وهم".

ومن ذلك تضعيف الراوي في أهل بلد دون بلد كإسماعيل بن عياش؛ فإنه منكر الحديث عن غير الشاميين، أما في الشاميين فيحتج به . (مقدمة من تكلم فيه وهو موثق: ص19).

الخاتمة:

وقد سجلت فيها أهم النتائج:

لا يقتصر علم الجرح والتعديل على أقوال المتقدمين؛ ولا سيما أن هذا العلم أخذ يتطور شيئاً فشيئاً، حتى نضج في العصور المتأخرة، وصارت له قواعده وضوابطه ومصطلحاته.

بالجرح والتعديل تعرف موثوقية رواة الحديث من عدمها وبالتالي قبول روايتهم أو ردها، وهذا بالاعتماد على نتائج ما رجحه العلماء في الراوي لمعرفة صدقهم وكذبهم .. الخ.

يعد الإمام الذهبي أحد أساطين هذا العلم ويتضح ذلك من منهجه وكثرة مؤلفاته في الجرح والتعديل، ولا يمكن تجاوزها أو العدول عنها، فإذا ذكر قول في راوٍ ما سواء جرحاً أو تعديلاً فقد ثبت بحقه وبموجبه تقبل رواية هذا الراوي أو ترد.

التوصيات:

أوصي بإكثار الدراسات في أقوال الإمام الذهبي وتدريسها في المؤسسات العلمية ذات الاختصاصات الحديثية وجعلها أنموذجات للدربة على الجرح والتعديل؛ فهو إمام في هذا المجال؛ ولإنشاء جيل يحافظ على المستوى الطموح الذي يليق بمكانة هذا العلم؛ فقد شهدت مرحلتنا تدهور فضيع في فهم الجرح والتعديل والتوفيق بين أقوال علمائه وسلك طلاب العلم طريقا سهلا لتحصيل الشهادات دون الاهتمام بنوع التخصص والحاجة إليه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، د. نور الدين عتر، دار اليمامة، دمشق حلبوني، 1427هـ. 2007م
2. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) يحيى بن معين أبو زكريا بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ)، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط1، 1399 – 1979 م .
3. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ- 1993 م.
4. التاريخ الكبير، البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: 256هـ)، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
5. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

6. تذكرة الحفاظ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
7. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: 650 هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين عبد العليم الطحاوي وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970 . 1979م .
8. التلخيص الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، مطبوع بحاشية المستدرك دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990 م.
9. الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق، أيمن محمود مهدي، كلية أصول الدين، طنطا، المكتبة الحميدية.
10. خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، العوني حاتم بن عارف بن ناصر الشريف، دار عالم، الفوائد للنشر والتوزيع، ط1421،1 هـ .
11. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تحقيق حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة – مكة، ط2، 1387 هـ - 1967 م.
12. سير أعلام النبلاء، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : 748هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 ،1405هـ/ 1985 م.
13. شرح الموقظة للذهبي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط1، 1432 هـ - 2011 م .
14. ضوابط الجرح والتعديل مع ترجمة إسرائيل بن يونس (دراسة تحليلية)، د. العبد اللطيف عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة العبيكان.
15. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تحقيق محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة،ط1، 1413 هـ - 1992 م.
16. الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، الجرجاني أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت: 365 هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1997 م.
17. مباحث في 1-الحديث المسلسل. 2-اختلاف الضعيف مع الثقات .3-زيادة الثقة 4- قواعد في الجرح والتعديل. 5- الإدراج، الفياض أحمد أيوب محمد عبد الله، بإشراف الأستاذ المساعد، د. مكي حسين حمدان الكبيسي وزارة الأوقاف والشؤون الدينية كلية الإمام الأعظم لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة، قسم الدعوة والخطابة . بغداد، 1422هـ .2002م.
18. المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990 م.
19. المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، جامعة الأزهر، دار الفضيلة.

20. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1،1429 هـ - 2008 م .
21. المغني في الضعفاء، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، دار إحياء التراث، قطر.
22. مقدمة سير أعلام النبلاء، مطبوعة مع الكتاب، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 ، 1405 هـ / 1985 م.
23. مقدمة محمد عوامة على الكاشف، محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، مطبوعة مع الكاشف، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة،ط1، 1413 هـ - 1992 م.
24. منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق – سورية، ط3، 1401 هـ -1981م.
25. الموقظة في علم مصطلح الحديث، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، اعتنى به عبد الفتاح أبو غُدّة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط2، 1412 هـ .
26. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1382 هـ - 1963 م.

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/328

الدواوين النشأة والتطور في عصر صدر الإسلام

د. محمد ياسين محمود المشهداني.

سلطنة عُمان.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

محمد ياسين محمود المشهداني ، الدواوين النشأة والتطور في عصر صدر الإسلام، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص92، ص105.

الملخص:

الدواوين لم تكن وليدة العصر الإسلامي بل كانت هناك دواوين في مكة والمدينة والطائف ، إلا أنها لم تُعرف بهذا الاسم بل اتخذت أسماء أُخرى لما كان من دلالات تجعلها تقوم مقام الدواوين ففي مكة كان هناك دار الندوة وهي دار مشورة في أمور السلم والحرب، وهي أيضا مجلس المدينة.

وعند بداية تكوين دولة الإسلام فان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أمر ببناء المسجد متخذاً إياه مركزاً للحكم والقيادة الجديدة لهذه الدولة الفتية ، ففيه كاتب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أي رئيس ديوان الرسائل بالمصطلح الاداري وكذلك فيه رئيس ديوان الخاتم أي خاتم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وفيه بيت مال المسلمين أي ديوان الخراج وفيه يعقد مجلس الحرب وفيه مجلس الشورى ، وكل ما يخص ادارة الدولة في ذلك الوقت.

أما في عهد الخلفاء الراشدين فقد بدأت ملامح الحاجة إلى أماكن خاصة لإ إدارة الدولة نتيجة لاتساعها، ففي عهد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) اتخذ من بيته ديوان للإدارة شؤون الدولة، ولما تولى الخلافة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بدأت الدواوين تظهر بصورة واضحة وجلية واتخذ رجالاً يقومون على أعمال هذه الدواوين وأصبح لها سجلات تكتب فيها كل شيء.

الكلمات المفتاحية:

الديوان، بيت المال، الخلفاء الراشدين.

Dawawin in the era of Islam

Dr. Mohammed Yasin Mahmoud Al Mashhadani - Sultanate of Oman

Summary:

The Dawaween were not the offspring of the Islamic era, but there were libraries in Makkah, Madinah and Taif, but they did not know this name, but they took other names because of the indications that make them the place of Dawawin. In Makkah there was Dar al-Nadwa, a consulting house in matters of peace and war, City.

At the beginning of the formation of the State of Islam, the Messenger of Allah (peace be upon him) ordered the building of the mosque, taking it as a center of governance and new leadership of this young state, in which the writer of the Messenger of Allah (peace be upon him) any head of the letter office administrative term as well as the head of the ring ring any ring The Messenger of Allah (peace be upon him) and the House of Muslim money, ie the court of abscess, which holds the Council of War and the Council of Shura, and everything related to the administration of the state at that time.

During the reign of the Caliphs, the need for private places began to develop. As a result of the expansion, during the reign of Caliph Abu Bakr (may Allah be pleased with him) Diwanien appear clearly and clearly and took men who do the work of these offices and have records to write everything.

Keywords:

Diwan, House of Money, Caliphs

المدخل:

أخذ الدِّيوان ملامحه منذ أن كتب الرّسول(صلى الله عليه وسلم) إلى الأمراء والملوك يدعوهم إلى الإسلام، وبذلك تكون هذه الدِّواوين قد وُضِعَت في زمن الرسول(صلى الله عليه وسلم)، إلاَّ أَنَّها ليست في الشّهُرة وتواتر الكتابة في زمانه.

أهمية البحث: تكمن في تبيان دور الرسول(صلى الله عليه وسلم) في إدارة أموال المسلمين، وكيف نشأت الدواوين وتطور عملها وما قدمته هذه المؤسسة من خدمات للمجتمع الإسلامي.

أهداف البحث: إن هدف هذه الدراسة هو تبيان النشأة الأُولى للدواوين وما أعقبه من تطور وكيف أدار المسلمون الأوائل هذه الدواوين وازدياد عددها اتباعاً لحاجة المجتمع الإسلامي.

هيكل البحث: احتوى البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع النحو الآتي:

المبحث الأول: تناول مفهوم الدواوين لغة واصطلاحاً والدواوين قبل الإسلام.

المبحث الثاني: بحث دور الرسول(صلى الله عليه وسلم) في توزيع الغنائم.

المبحث الثالث: تأسيس دواوين جديدة في عصر الخلفاء الراشدين نتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية للدولة وحاجة المجتمع لها.

منهج البحث: تاريخي.

المبحث الاول : تمهيد

أ–الدواوين لغة واصطلاحا.

الديوان في لغة العرب جاء من كلمة(دون): وهي اسم نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً ولا يشتق منه فعل وبعضهم يقول منه، دان يُدون دوناً وأُدين إدانةً ؛ ويروى قول عدي في قوله:

أَنْسَلَ الذِّرعانَ غرب جَذمُ وعلاَ الربرب ازم لم يُدَنْ

لم يدُن: بتشديد النون على ما لم يسم فاعله . من دنى يُدنى أي ضَعُف كما قال ابن سيده: دون كلمة معنى التقصير والتقريب، يكون ظرفاً فينصب، ويكون اسماً فيدخل حرف الجر عليه فيقال: هذا دونك وهذا من دونك الديوان مجتمع الصحف، أبو عبيده: هو فارسي معرب ، ابن السكيت: هو بالكسر لا غير، الكسائي: بالفتح لغة مولّدة وقد حكاها سيبويه وقال: إنما صحت الواو في ديوان وإن كانت بعد الياء لم تعتل كما اعتلت في سعيد لأن الياء في ديوان غير لازمة؛ وانما هو فِعَّال من دونت الدليل على ذلك قولهم: دويْوين، الجوهري: الديوان أصله دوّان، فعُوض من احدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين ولو كانت الياء أصليه لقالوا دياوين، وقد دونت الدواوين، وقال ابن بري: وحكى إبن دريد وابن جنى انه يقال دياوين وفي الحديث: لا يجمعهم ديوان حافظ، قال ابن الأثير: هو الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء[1] ، وفي التنزيل العزيز: "ووجد من دونهم امرأتين"[2] ، أي كلهم رجال إلا هاتين أقل منهم قوة.

وأطلق الديوان من باب المجاز على المكان الذي يحفظ فيه الديوان، ويجلس فيه الكُتَّاب، يقول الماوردي: "الديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلّطنة من الاعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"[1].

أما القُراء فيقول: والديوان بالفارسية اسم للشياطين، فسمِّي الكُتّاب باسمهم لخدمتهم بالأمور، و وقوفهم منها على الجلي والخفي، وجمعهم لما شذّ وتفرَّق ، ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم، فقيل ديوان[2] .

ب– الدواوين قبل الإسلام.

قال أهل الإتقان من كُتاب السير أن إبراهيم الخليل(عليه السلام) لما حمل ابنه إسماعيل (عليه السلام) إلى مكة واسكنه فيها، ثم جاءت جُرَهم وسكنوها ثم تزوج منهم، فكان هو من وال البيت ومن بعده ابنه نابت[3] ، ثم تعاقب عليها القبائل العربية حتى ولت خزاعة البيت وكان آخرهم المحترش بن حُليل بن حبشية ، وأُخذ البيت منه قصي بن كلاب بن مرة وهو زوج أُخته حُبّى بنت حُليل، وتملك حجابته وصار رب الحكم فيه فقصي أول من اصاب الملك من قريش بعد ولد إسماعيل(عليه السلام) وذلك في أيام المنذر بن النعمان على الحيرة والملك لبهرام جور في الفرس، فجعل قصي بن كلاب مكة أرباعاً وبنى بها "دار الندوة ومجلس الملأ" قرب الكعبة من جهة الشمال ، وهدف من اختيار هذا المكان إلى إسباغ شيء من الحرمة عليها[4]1، وسميت كذلك "دار الندوة"؛ لأن القوم كانوا يجتمعون فيها[5]، بصورة يومية في الغالب، حيث يتسامرون ويتشاورون في الشؤون كافة[1].

وقد وصف أحد المؤرخين مجلسهم هذا بأنه " أشبه شيء بحكومة بسيطة ؛ فقد كانت تقرر السياسة العامة للمدينة بعد المداولة والشورى"[2] بين عليَّة القوم من كبار شيوخ بطون قريش وتجارها الأغنياء، وسمي بمجلس الملأ، وجاء في القرآن الكريم(

وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد)[3] فلا تّزوج امرأه إلافي دار الندوة ولا يعقد لواء ولا يعذر غلام ولا تدرع جارية إلافيها، وسميت الندوة لأنهم كانوا يتنادون فيها للخير والشر فكانت قريش تؤدي الرفادة إلى قصي وهو خرجُ يخرجونه من أموالهم يترافدون فيه فيصنع طعاماً وشراباً للحجاج أيام الموسم[4] ، وهذا إنما يدل على وجود الدواوين قبل الإسلام عند العرب ليتحاكموا إليه ويديروا شؤونهم بأنفسهم فدار الندوة إذن هي دار مشورة في أمور السلم والحرب، ومجلس المدينة (مكة) التي عرف رؤساءها كيف يحصلون على الثروة وكيف يستعيضون عن فقر أرضهم بتجارة تدر عليهم أرباحاً عظيمة، وفي هذه الدار يجتمع الرؤساء وأعيان البلاد للتشاور في الأمور والبت فيها، وفيها تجري عقود الزواج وتعقد المعاملات ، فهي دار مشورة ودار حكومة في آن واحد، يديرها (الملأ)[5]، وقد ذكر الإخباريون أن دار الندوة لم يكن يدخلها إلا ابن أربعين أو ما زاد، فدخلها أبو جهل وهو ابن ثلاثين سنة لجودة رايه[6]، وكذلك دخلها حكيم بن خزام وهو ابن خمس عشر سنة وكان ولد في الكعبة لأن أُمه دخلت الكعبة مع نسوة قريش وهي حامل به فضربها المخاض في الكعبة وأعجلها عن الخروج فوضعته بها، وجاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم[1] ،وهي أول دار بنيت بمكة على حد قول الرواة وكانت أشهر دار وأثرها في الناس خيراً[2].

المبحث الثاني

الدواوين في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)

لقد كانت حكومة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حكومة دينية اعتمدت على الكتاب والسنة، فحلت الوحدة الإسلامية محل العصبية القبلية ، وعليه فان صورة الحكومة الجديدة ظهرت في شخصية الرسول(صلى الله عليه وسلم)، فإن أول اعُماله تأسيس المسجد متخذاً منه مقراً لقيادة الدولة، ذكر ابن كثير: وقال ابن إسحاق لما بركت الناقة برسول الله(صلى الله عليه وسلم) لم ينزل عنها حتى وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله (صلى الله عليه وسلم)واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت خلفها ، فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه، ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها، فنزل عنها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فاحتمل أبو أيوب خال بن زيد رحلهُ، فوضعه في بيته، ونزل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسال عن المربد:" لمن هو"؟ فقال له مُعاذُ ابن عفراء: هو يا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهما منه فاتخذه مسجداً فأمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يبنى، ونزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دار أبي أيوب، حتى بنى مسجدهُ ومساكنه، فعمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون من المهاجرين والأنصار[3] كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة بيده السلطة التنفذية حيث بعث السرايا، ووزع الغنائم وولى الأمراء، وبعد فتح مكة واتساع رقعة الدولة بدأت تتوضح الإدارة الجديدة بجزيرة العرب، بعد خضوعها لرئاسة واحدة فكان يساعده في عمله عدد من الكتاب، ومنهم كتاب الوحي، ومنهم يكتب في حوائج الناس، فكتب زيد بن ثابت إلى الأمراء والملوك، وكذلك اختص أحد الكتاب بالنيابة عن كل كاتب يغيب ويحفظ خاتمة[1] .

وكان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حريصاً على تشكيل مجلس شورى إلا أنه لم يكن بالصورة التي عليها في الوقت الحاضر بل أنه يقوم باستشارة أصحابه منهم: أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، وعلي بن أبي طالب

(رضي الله عنه)، وحمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وهذا يمثل مجلس شورى أو ديوان المستشارين لقيادة الدولة الفتية.

كما أرسل الأمراء والعمال إلى البلاد التي اسلمت، يجبون الزكاة لإنفاقها على فقراء البلد ذاتها، ويرسل الفائض إلى العاصمة لينفق في المصالح العامة، ومن هؤلاء الأمراء أبو موسى الاشعري (عبد الله بن قيس) على مأرب، المهاجر بن أبي أمية على صنعاء، وزياد بن لبيد على حضرموت، وعدي بن حاتم على طي، والعلاء بن الحضرمي على البحرين وبهذا فان هؤلاء كانوا على ديوان الولاة وعمال الزكاة، وشكل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجلساً للحرب بعد أن إذن الله (عز وجل) له في بدء القتال مع المشركين حيث يقول ابن الأثير: وفي السنة الأُولى للهجرة وعلى رأس سبعة اشهر عقد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمه حمزة لواء أبيض في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليعرضوا عير قريش، فلقى أبو جهل في ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني: وكان يحمل اللواء أبو مرثد، وهو أول لواء عقد[2] ، كما عقد لواء لعبيدة بن الحارث بن المطلب وكان أبيض يحمله مسطح بن اثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمي دون المسايفة[3] .

اما فيمن استخلفهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) على المدينة إذا سار في غزواته فقال ابن إسحاق: على رأس اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة خرج غازياً واستخلف سعد ابن عبادة فبلغ ودان[4]، و في غزوة ابواط استخلف على المدينة سعد بن معاذ[5] واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد[1] في غزوة العُشيرة وفي السنة الأولى أغار كرز ابن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز واستخلف على المدينة زيد بن حارثة[2].

أما ديوان بيت المال فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اتبع سياسة تقسيم الأموال في حينها ولا يؤخرها بل ينفقها لوجهها فهي لم تكن كثيرة نسبيا فلا تكاد تفيض عن حاجات الدولة والمجتمع الجديد في دولة الإسلام.

روى حنظلة بن صيفي الذي كان كاتب الرسول وكان يضع عنده خاتمه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الزمني واذكرني بكل شيء لثالثة قال : "فكان لا يأتي مال ولا طعام ثلاثة أيام إلا أَذْكُرُهُ ،فلا يبيت رسول الله وعنده شيء منه" وكان الغالب أن يقسم المال ليومه[3] لذا لم يكن هناك مال مدخر فأن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) اتخذ من المسجد بيت المال.

تروي كتب السير أن أول غنيمة غنمها المسلمون كانت إبل قريش (محملة ادما وتجارة) أصابتها سرية عبد الله بن جحش في بطن نخلة بين مكة والطائف وكانوا سبعة نفر أو ثمانية [4]، وجههم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ليترصدوا قريشاً ويعلم من أخبارهم وهذه الغنيمة دخلت إلى بيت المال ولم تقسم إلى أن إذن الله عز وجل في تقسيمها في قوله "يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه" [5] فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله(صلى الله عليه وسلم) العير والاسرين وكانت أول غنيمة أصابوها في عهد الرسول(صلى الله عيه وسلم) .

و لم يكن هناك بيت مال في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) على ما هو عليه في عهد الخلفاء الراشدين ، ولم يكن هناك سجل يجمع أسماء المسلمين، غير ان معيقب بن أبي فاطمة الدوسي" كان يكتب لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) ؛

وعبدالله بن الارقم كان يكتب بين القوم في قبائلهم ومياههم، وأراد النبي مرة أن يحصي من أعتنق الاسلام فأشار بذلك ، فكتبوا له ألفا وخمسمائة رجل [6].

المبحث الثالث

الدواوين في عصر الخلفاء الراشدين

وجرى الأمر على ذلك في مدة خلافة أبي بكر(رضي الله عنه) ؛ فكان اذا ورد المدينة مال من بعض البلاد ، أحضر الى مسجد الرسول وفُرق بين مستحقيه [1]، وناب عنه في ذلك (أي في تفريق المال) ، في العام الأول من خلافته ، أبو عبيدة إذ قال له حين تولى : " أنا أكفيك المال " [2] ، ولكنه أنشأ نواة لبيت المال في داره؛ وكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين، ولما توفي الخليفة أبو بكر(رضي الله عنه) جمع الخليفة عمر(رضي الله عنه) الأمناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا ، غير دينار سقط من غرارة [3]، وعليه فإنه لم يفرض النبي صلوات الله عليه ، ولا أبو بكر (رضي الله عنه) للمسلمين عطاء مقررا [4].

ذكروا المؤرخين العرب ما آلت إلى الدولة من أموال ونفائس إلا أنهم لم يستطيعوا تقديرها ، وبعد فتح المدائن من سواد العراق ، فذكر الطبري : عما جمع مما كان في القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن ، وعما وجد في بيت المال وكان بالنهروان ، وعما ترك الفرس بعد هروبهم في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطاف والأدهان ، مما لا يدري ما قيمته[5].

روى أبو يوسف :إن الخليفة عمر(رضي الله عنه) لما قدم عليه بأخماس فارس ، أمر بها فوضعت بين صفي المسجد ،وأمر الخليفة عمر(رضي الله عنه) عبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن أرقم فباتا عليها ، ثم غدا بالناس فأمر بالجلابيب فكشف عنها، فنظر عمر(رضي الله عنه) إلى شيء لم تر عيناه مثله من الجوهر واللؤلؤ والذهب والفضة ، فبكى ! فقال له عبد الرحمن بن عوف : هذا من مواقف الشكر ، فما يبكيك ؟ فقال : أجل ، ولكن الله لم يعط قوما هذا إلا ألقى بينهم العداوة والبغضاء . ثم قال : أنحثوا لهم أو نكيل لهم بالصاع ؟

ثم أجمع رأيه على أن يحثو لهم ، فحثا لهم [1]، وكان هذا قبل أن يدّون الدواوين فذكر المؤرخون، عما وجد في بيوت أموال كسرى : من أنها كانت ثلاثة آلاف ألف ألف ، أو ثلاثة آلاف ألف ألف ألف[2] أي ثلاث مرات – وقد يكون الرقم أقرب للصحيح.

بعد أن تغيرت أحوال الدولة الإسلامية حيث الفتوحات الواسعة ، والأموال الكثيرة ،كما فتح المسلمون أراضي كسرى وقيصر ،كذلك كثر عدد الجند وأصبح من العسير ضبطهم بدون كتاب. ولما كانت الدولة قد تحولت في واقع الأمر إلى أُمبراطورية كان لابد من إيجاد نظام تدار به ، كذلك وضع قواعد ثابتة للاستقرار، ومن أجل هذا أنشأ الخليفة عمر(رضي الله عنه) الديوان ، قال ابن خلدون :" وأول من وضع الديوان في الدولة الإسلامية عمر (رضي الله عنه) [3].

فذكر المؤرخون السبب الأهم في ذلك _أن السبب المباشر هو أن أبا هريرة قدم من البحرين بمال كثير: فسأله الخليفة

عمر(رضي الله عنه): بم جئت؟ قال جئت بخمسمائة ألف.

قال له أتدري ما تقول؟ انت ناعس اذهب فبت حتى تصبح! فلما جاءه في الغد قال له: كم هو؟ خمسمائة ألف درهم.

قال امن طيب هو؟ قال لا أعلم الا ذاك فقال الخليفة عمر(رضي الله عنه): أيها الناس انه قد جاءنا مال كثير ؛ فإن شئتم كلنا لكم كيلا، وإن شئتم عددنا لكم عدا فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين دَوّن للناس دواوين يعطون عليها[1]، ويقول الواقدي: إن الخليفة عمر(رضي الله عنه) استشار المسلمين في تدوين الدواوين؛ فقال له الخليفة علي(رضي الله عنه): تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال، ولا تمسك منه شيئا، وقال الخليفة عثمان(رضي الله عنه): أرى مالا كثيرا يسع الناس، وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ، خشيت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا، وجندوا جندا؛ فدون ديوانا وجند جندا، فأخذ بقوله[2].

ذكر الطبري أن وقت وضع الديوان كان في السنة الخامسة عشرة ،وأثبت البلاذري روايتين: احداهما عن الواقدي عن الزهري والأُخرى عن الشعبي، وكلتاهما تقول إن تدوين الدواوين كان في سنة (20هـ)، فالأولى تعين شهر المحرم من السنة، وقد نقل نفس هذه الرواية الماوردي، ثم ابن خلدون وقالا إنها عن سعيد بن المسيب، ولم يذكرا غيرها ويمكن التوفيق بين الروايتين بأن نقبل أن عمر فرض –فعلا عطاء لأهل الفتوح في السنة السابقة – لأن هذا الخبر أسنده الطبري إلى سعيد ابن المسيب، وربما يكون بَدَأ التفكير في انشاء الديوان في ذلك الوقت .

أما وضع الديوان وتقرير القواعد الدائمة التي يقوم عليها نظامه، فهذا إنما كان في السنة العشرين ، لأن الشعبي ينص في روايته المذكورة على أن الخليفة عمر(رضي الله عنه) كان قد جبى خراج العراق والشام[3].

فرض العطاء.

فلما اجمع الخليفة عمر(رضي الله عنه) رأيه على وضع الديوان ، دعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم – وكانوا من نساب قريش[1] – وقال: اكتبوا الناس على منازلهم[2]، وسأل بمن أبدأ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك. فقال: لا ، ولكن أبدأ ببني هاشم ، فبدأ بالأقرب من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ففرض للعباس ثم لعلي ، ثم وآلى بين خمس قبائل حتى انتهى الأمر إلى بني عدي بن كعب ، أي قومه [3] فبعد أن استوفى قبائل قريش ، انتهى إلى الأنصار – وكان القوم إذا استووا في القرابة قدم أهل السابقة – فلما استقر ترتيب الناس في الدواوين على قدر النسب المتصل برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فضّل بينهم في العطاء على قدر السابقة في الإسلام والقربى من الرسول(صلى الله عليه وسلم) –وفي هذا وضع مبدأ غير ما كان أخذ به الخليفة أبو بكر(رضي الله عنه) ذلك أن أبا بكر(رضي الله عنه) كان يسوي بين الناس في العطاء[4]، وكان قد جاءه بعض المسلمين فقالوا : يا خليفة رسول الله إنك قسمت هذا المال فسويت بين الناس ، ومن الناس من لهم فضل ، وسوابق وقدم ؛ فلو فضلتهم ؟ . قال : أما ما ذكرتم من السوابق والفضل ، فما أعرفني بذلك ، وإنما ذلك شيء ثوابه على الله ، وهذا معاش فالأسوة فيه خير من الأثرة [5] فلما جاء الخليفة عمر(رضي الله عنه) قال إن أبا بكر(رضي الله عنه)رأى في هذا المال رأيا ، ولي فيه رأي آخر : لا أجعل من قاتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كمن قاتل معه [1] ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض.

وسار الخليفة علي(رضي الله عنه) في خلافته على رأي أبي بكر(رضي الله عنه) ، وبه أخذ الشافعي ومالك[2]، واتبع الخليفة عثمان(رضي الله عنه) في خلافته رأي الخليفة عمر(رضي الله عنه) ، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق[3].

وفقا لهذه القاعدة فرض الخليفة عمر(رضي الله عنه) إذن لكل من شهد بدرا ، من المهاجرين الأولين ، خمسة آلاف درهم في كل سنة – وكان هو منهم – وألحق بهم العباس ، وقيل بل فضله وفرض له سبعة آلاف ، وفي رواية اثنى عشر ألفا، وكذلك ألحق الحسن والحسين بأبيهما ، لمكانهم جميعا من رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فجعل لكل منهما خمسة آلاف ، وفرض لكل من شهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف درهم ، ولم يفضل على أهل بدر أحدا ، إلا أزواج رسول الله(صلى الله عليه وسلم): فإنه فرض لكل واحدة منهن عشرة آلاف، إلا عائشة فإنه فرض لها اثنى عشر ألف درهم ، وقيل بل فرض لكل واحدة منهن ستة آلاف، وفرض لكل من هاجر قبل الفتح ثلاثة آلاف، ولمن أسلم بعد الفتح ألفين ، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار من مسلمي الفتح ، ثم فرض للناس على منازلهم وجهادهم ، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق : لكل رجل منهم من ألفين الى ألف إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة ، ولم ينقص أحدا عنها ، وفرض لنساء المهاجرين والأنصار من ستمائة إلى مائتين ، ولعيال المقاتلة وذرياتهم العشرات. ولم يفرق الخليفة عمر(رضي الله عنه) بين العرب والموالي [4].

وفرض لكل مولود مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم ، فاذا بلغ زاده ، وكان من قبل لا يفرض للمولود حتى يفطم ، ثم نادى مناديه : لا تعجلوا أولادكم بالفطام ، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام[1]، وقدر الخليفة عمر(رضي الله عنه) – بعد تجربة أجراها – أنه يكفي الرجل جريبان من الطعام كل شهر ، فكان يرزق الناس : الرجل ، والمرأة ، والمملوك ، جريبين كل شهر، فبقي ذلك ،حتى أن الرجل كان إذا أراد أن يدعو على صاحبه ، قال له : قطع الله عنك جريبيك[2].

وسمع يخطب ، فيقول : ما أحد إلا وله في هذا المال حق ، أعطيه أو منعه . وما أنا فيه إلا كأحدكم ، ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فالرجل وتلاده في الاسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناؤه في الإسلام ، والرجل وحاجته في الإسلام [3].

فهكذا أوجد الخليفة عمر(رضي الله عنه) ديوان الجند أو الجيش ، و حصر أسماء أهل الفيء ، وهم المدافعون عن الدولة ، وقدر أعطياتهم أو رواتبهم لكل عام، وقد كان هو بين حكمة ذلك ، حين كان يعرض الأمر ليستشير فيه الصحابة ، فقال لهم: ما ترون ؟ فإني أرى أن أجعل عطاء للناس في كل سنة وأجمع المال فإنه أعظم للبركة .

قالوا : اصنع ما رأيت ، فإنك إن شاء الله موفق[4].

ب– الصوافي أو " القطائع" .

كان من نتائج الفتح أن أراضي عديدة في العراق والشام وغيرهما ، بقيت بدون مالك ، إذ جلا عنها أهلها، أو كانت تابعة للملوك السابقين أو الدولة فهذه الأراضي قد قرر الخليفة عمر(رضي الله عنه) ضمها إلى بيت مال المسلمين، وعرفت بالصوافي ، لأنه استصفاها ، أي جعلها خالصة لبيت المال، وسميت أيضا القطائع لأنها اقتطعت ، فيما بعد لمن يتعهدونها .

قال أبو يوسف: فأما القطائع من أرض العراق: فكل ما كان لكسرى ، ومرازبته وأهل بيته ، مما لم يكن في يد أحد ، وذكر أنه كان يقال لها صوافي الأثمار وروى عمن حدثه أن الخليفة عمر (رضي الله عنه)أصفى كل أرض كانت لكسرى ، أو لأهله، أو لرجل قتل في الحرب ، أو لحق بأرض الحرب ، أو مغيض ماء أو دير بريد كما ذكر ذلك أيضا البلاذري[1]، وقد استثمر الخليفة عمر(رضي الله عنه) هذه الأراضي مباشرة لبيت المال ، ولم يقطعها ، وهناك روايات ثلاث عن مقدار غلتها في عهده : فروى أبو يوسف مرة أنها كانت أربعة آلاف ألف ، وروى مرة أخرى أن غلة الصوافي بلغت سبعة آلاف ألف [2]، وهذا الرقم الأخير ذكره "البلاذري"[3] أما الماوردي فذكر ما قوله: أَن مبلغ غلتها كان تسعة آلاف ألف درهم ، وقد قرر أن الخليفة عمر(رضي الله عنه) كان يصرفها في مصالح المسلمين ؛ وأنه لم يقطع من الأرض شيئا[4]، وقد ذكر أيضا : ثم أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أقطعها ،لأنه رأى إقطاعها أوفر لغلتها من تعطيلها ، وشرط على من أقطعها إياه أن يأخذ منه حق الفيء فكان ذلك منه إقطاع إجارة ، لا إقطاع تمليك فتوفرت غلتها حتى بلغت على ما قيل خمسين ألف ألف درهم فكان منها صلاته وعطاياه ثم تناقلها الخلفاء بعده" [5]. وقد بقيت هذه الأراضي مسجلة في الديوان ؛ حتى أُحرقت الدواوين في عهد الحجاج في أثناء فتنة ابن الأشعث ، فذهب ذلك الأصل ودرس ، ولم يعرف[6].

الخاتمة:

أن الدولة الإسلامية امتلكت مقومات الدولة الحديثة في ذلك العصر التي كنت العبودية والظلم هما العنصران المميزان للدول المجاورة لها ، فكان القرآن هو الدستور الذي بُنت عليه كل نواحي الحياة ومنها الثروة التي هي العنصر الأساس في متانة وقوة الدولة وأنشى بيت المال لجمع الثروة وعدها وتقسيمها بين الرعية وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول من قسم الغنائم بين المسلمين ،كذلك وضع الأسس التي سار عليها الخلفاء من بعده وعلى منهجه ، فكان إن زادت وكبرت ثروة الدولة الإسلامية وأسس الأمصار وخطط المدن فبنوا وعمّروا .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج منها:

1-كشفت الدراسة أن الغنائم التي كان يغنمها المسلمون في غزواتهم ، يتولى الرسول صلى الله عليه وسلم تقسيمها مباشرة دون إيداعها في بيت المال فلهذا عهد صدر الإسلام لم يبت في بيت المال غنائم أكثر من ثلاث ليال كما بينت الدراسة .

2-أوضحت الدراسة أن عهد خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يتغير عما هو عليه في عهد رسول الله فاستمر على نهج الرسول(صلى الله عليه وسلم) ولم يكن بيت المال إلا رمز موجود في الدولة وأن أعماله مقتصرة على توزيع الغنائم حين ورودها ، فلم يجدوا في بيت المال غير دينار واحد عند وفاة الخليفة أبو بكر رضي الله عنه .

3-أبرزت الدراسة أن عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) هو الأساس في ظهور دور بيت المال بشكل كبير، وذلك لكثرة الغنائم التي وصلت إلى بيت المال من بلاد فارس والشام وغيرها حيث سأل الخليفة المسلمين يطلب منهم كيفية توزيع الأموال ،وطريقتها بالكيل أو بالعد، وتوسعت الفتوحات وزاد عدد الجند وبذلك تأسست اللبنة الأساسية للدولة الإسلامية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر.

1. ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري(ت630هـ/1232م).
2. ابن خلدون ،عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م).
3. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت321هـ/933م).
4. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن منيع الزهري(ت230هـ/844م).
5. ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت709هـ/1309م).
6. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل(ت774هـ/1372م).
7. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م).
8. ابن هشام ،أبو محمد عبدالملك (ت218هـ/833م).
9. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم(ت182هـ/798م).
10. الأحكام السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة الوطن،(مصر،1880م).
11. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثة، تحقيق: عبد الملك بن دهيش،(مكة المكرمة، 1998م).
12. أخبار مكة وما جاء بها من الآثار ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس،(بيروت، 1969م).
13. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت223هـ/837م).
14. الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل،(بيروت، 1991م).
15. أنساب الأشراف، تحقيق: يوسف المرعشلي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية،(بيروت،2008م).
16. البداية والنهاية، دار اليقين،(مصر، 2007م).
17. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر (ت279هـ/892م).
18. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي،(بيروت،2008م).
19. الثعالبي، أبو منصور محمد بن إسماعيل(ت429هـ/1038م).
20. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف،(القاهرة،1985م).
21. الجهشياري ،محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م) .
22. الحموي البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(ت626هـ/1229م).
23. الخراج ، طبعة المكتبة السلفية ، (القاهرة ،1952م).
24. السيرة النبوية ، طبعة مصطفى البابي ،(بيروت، د. ت).
25. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م).
26. الطبقات الكبرى، أعد فهارسها: رياض عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي،(بيروت،1996م).

27. الفاكهي، محمد بن إسحاق(ت275هـ/888م).
28. فتوح البلدان ،شركة طبع الكتب العربية ، (القاهرة،1910م).
29. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، الكتب العربية ،(بيروت، 1966م).
30. الكامل في التاريخ ،تحقيق: مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي، ط1، (بيروت،2009م).
31. لسان العرب ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، 2010م).
32. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م) .
33. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، د. ت).
34. المقدمة ، تحقيق: محمد عبد الخالق المهدي، نشرة الاب انستامي الكرملي في كتابة النقود العربية وعلم النميات ،جزء السكة، المطبعة الأزهرية ،(مصر، 1930م).
35. الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الإيباري ، وعبد الحفيظ الشلبي ،(القاهرة، 1938م)، طبعة الحلبي ، (مصر ، 1998م).

ثانيا: المراجع:

1. الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام،(بغداد، 2002م).
2. الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام،(بيروت، 1963م).
3. العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل، 1981م).
4. المكي، محمد طاهر(ت1400هـ/1980م)، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم،(بيروت،2000م).

الهوامش:

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط1،(بيروت،2010م)،ج3، ص340-341.

(2) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية(23).

(1) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م)، الاحكام السلطانية، مطبعة الوطن،(مصر، 1880م)، ص226.

(2) المصدر السابق نفسه، ص237.

(3) الحموي البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، د. ت)، ج8، ص310.

(4) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب ، ط2،(الموصل،1981م)، ص110.

(5) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت223هـ/837م)، أخبار مكة وما جاء بها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، (بيروت،1969م)، ج1، ص110؛ الفاكهي، محمد بن إسحاق(ت275هـ/888م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن دهيش،(مكة المكرمة،1998م)، ج3، ص311؛ المكي، محمد طاهر(ت1400هـ /1980م)، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم،(بيروت،2000هـ)، ص46.

(1) الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، (بغداد، 2002م)، ص161-164.

(2) الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، (بيروت، 1963م)، ص120-121.

(3) القرآن الكريم، سورة ص، الآية(6).

(4) الحموي، المصدر السابق نفسه،ج8، ص311.

(5) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(ت218هـ/833م)، السيرة النبوية، طبعة مصطفى البابي،(بيروت، د.ت)، ج2، ص124؛ البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحي(ت279هـ/892م)، أنساب الأشراف، تحقيق: يوسف المرعشلي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية،(بيروت، 2008م)، ج1، ص52؛ الطبري، أبو جعفر محمد

بن جرير(ت310هـ/922م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، 2008م)، ج2، ص258 وما بعدها؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، 2009م)، ج2، ص13 وما بعدها

(6) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت321هـ/933م)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، (بيروت، 1991م)، ص97.

(1) الثعالبي، أبو منصور محمد بن إسماعيل(ت429هـ/1038م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف،(القاهرة، 1985م)، ص518 وما بعدها.

(2) الماوردي، المصدر السابق نفسه، ص113.

(3) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل(ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، دار اليقين، ط1،(مصر،2007م)، ج3، ص184.

(1) الجهشياري ، محمد بن عبدوس(ت331هـ/942م)،الوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا ،وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، طبعة الحلبي، ط1(القاهرة،1938م) ، ص12

(2) ابن الأثير، المصدر السابق نفسه، ج2، ص521.

(3) الطبري، المصدر السابق نفسه، ج2، ص259؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الزهري(ت230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، أعد فهارسها: رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي،(بيروت،1996م)، ج2، ص6.

(4) ابن الأثير، المصدر السابق نفسه، ج2، ص522.

(5) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(1) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق نفسه ، ص523.

(3) الجهشياري، المصدر السابق نفسه، ص12-13.

(4) ابن هشام، المصدر السابق نفسه، ج2، ص238.

(5) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية(217).

(6) الجهشياري ،الوزراء والكتاب ، ص12

(1) ابن طباطبا ، محمد بن علي(ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت،1966م)، ص85.

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج2، ص161.

(3) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(4) ابن طباطبا ، المصدر السابق نفسه ، ص75.

(5) الطبري ، المصدر السابق نفسه، ج4، ص174 وما بعدها.

(1) أبو يوسف، المصدر السابق نفسه، ص47.

(2) الطبري ، المصدر السابق نفسه، ج4، ص171

(3)ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1405م)، المقدمة ،تحقيق: محمد عبد الخالق المهدي ،المطبعة الازهرية،(مصر،1930م) ، ص 203 .

(1) ابو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم، (ت182هـ/798م)، الخراج، طبعة المكتبة السلفية، (القاهرة ،1952م)، ص45؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، شركة طبع الكتب العربية، ط1،(القاهرة،1910م)ص158؛الماوردي، ،الاحكام السلطانية ، ص189.

(2) ابو يوسف ، المصدر السابق نفسه ،ص42 وما بعدها وبرواية الشعبي ص44 ؛ والبلاذري ، فتوح، ص453 وما بعدها؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ج5، ص162-165، 22-25؛ الماوردي ،المصدر السابق نفسه ، ص189.

(3)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص453 .

(1) الطبري ، المصدر السابق نفسه، ج5، ص23.

(2) البلاذري ، المصدر السابق نفسه ، ص454.

(3)ابو يوسف، المصدر السابق نفسه، ص44.

(4) الماوردي ، المصدر السابق نفسه ، ص41-43 .

(5)البلاذري ، فتوح البلدان، ص14-43 .

(1)المصدر السابق نفسه ، ص190.

(2) الماوردي ، المصدر السابق نفسه ، ص190.

[3] ابو يوسف ، المصدر السابق نفسه ، ص43-44.

[4] ابو يوسف ، المصدر السابق نفسه ، ص48.

[1] الماوردي ، المصدر السابق نفسه ، ص191-192؛ البلاذري، فتوح، ص464.

[2] المصدر السابق نفسه، ص192؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص 465.

[3] ابو يوسف، المصدر السابق نفسه، ص46.

[4] ابو يوسف ، المصدر السابق نفسه، ص44.

[1] المصدر السابق نفسه ، ص57؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص281.

[2] المصدر السابق نفسه، ص 57.

[3] البلاذري ، المصدر السابق نفسه ، ص 282.

[4] الماوردي ، المصدر السابق نفسه ، ص183.

[5] المصدر السابق نفسه، ص183.

[6] المصدر السابق نفسه ،ص183 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان، ص282.

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/328

المدينة الفاضلة من خلال السيرة والحديث

د. فتح الرحمن الحاج عبدالله محمد عيسى.

كلية الآداب – جامعة النيلين – السودان.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

فتح الرحمن الحاج عبدالله محمد عيسى، المدينة الفاضلة من خلال السيرة والحديث، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص106، ص128.

المستخلص:

المدينة هي ذلك الموضع الذي يعيش فيه أناس تربطهم روابط في بقعة تدين لنظام.والفضيلة هي القيم النبيلة السامية.و تمدن الإنسان واعتناقه للقيم النبيلة في مجتمع يدين كله للفضائل ويعمل لأجلها هو حلم الحكماء من قديم الزمان.

الرسالة الإسلامية المحمدية هي بعث لتراث الأنبياء والحكمة الإنسانية . و قد باشر نبي الإسلام بنفسه الدعوة إلى الإسلام وفضائله ويتمثلها في نفسه ويعلمها أصحابه ويقيم مدينة تتنور بهذه الفضيلة وتعيش بها ولها.وكتب لها دستوراً ينظم حياة مجتمعها بتكويناته المتباينة والمتوقعة ليندا ح نموذج الفضيلة في كل الجزيرة العربية.وبعد جهد ومجاهدة وحرب وسلم مع المجتمعات الجاهلية الشريرة إنتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانتصرت الفضيلة التي جاء بها وعاشها مع أصحابه في الحرب والسلم . واعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين يوم الحج الأكبر بفناء عرفة المقدس حيث خطب عليه السلام جموع المؤمنين الغفيرة ؛فكان البيان الختامي والإجمال الكلي للدين الذي به تدين جموع المؤمنين وتأسس مجتمعاتهم عليه؛ وعليه تقوم المدينة الفاضلة.والخلاصة :المدينة المنورة هي النوذج المتميز للمدينة الفاضلة النبوية،وصارت مكة بحجة الوداع المدينة الفاضلة المركز للمدينة الفاضلة العالمية وإلى يوم الدين ؛ ويحي المسلمون هذا المعنى سنوياً بحجهم و إعلائهم للفضيلة في أعلى تسامي: "فلارفث ولا فسوق ولاجدال .."

الكلمات المفتاحية:

المدينة الفاضلة في الإسلام– اليوتوبيا الإسلامية– التمدن والإسلام– المدينة المنورة(الفاضلة) –العالمية الإسلامية– الجماهيرية العالمية الفاضلة

Abstract:

A state is the place in which leave a people with certain ties who obliged to a system. Virtue is the high noble values. Civilizing human and embracing noble values in a society which obliged to virtue was the dream of philosophers long time ago. Islamic message by prophet Muhammad was a revival of prophets and human wisdom heritage. Muhammad (peace and mercy be up on him) called for virtue, practicing it, and teaching it. He established the highlighted virtue state and society in Madina. He constituted its verities, and its expected mass with a written constitution, to enhance Madina model to spread all over Arabian Peninsula.

After a term of struggle with the evil constituent in Arabia he conquered the evil front, reserving virtue success.After a great maneuvering in Arabia Prophet Muhammad held his final ceremony at holly Arafa open space. That was the Islamic Manifesto. Haj became The Annual International Islamic State. The capital of (TAIIS) is Makkah. The virtue constitution this state is the holly verse: “abstain from sexual intercourse, obscene language, and acrimonious disputes while on pilgrimage ..” .

مُتَكَلِّمَة:

هذه محاولة بحثية لقراءة وفهم الدين الإسلامي والدعوة الإسلامية في إطار الفكر الإنساني قديماً وحديثاً ؛ وذلك من خلال سعي الإنسان ، والفكر الإنساني المتواصل لعالم أفضل من خلال طرحه لعالم إفتراضي أفضل . كتب المفكرون عن القيم والأداب والمثالية والمثل التي ينشدونها . ووجدت ضالتي في السيرة والتعاليم الإسلامية ؛ وذلك من خلال دراستي وتدريسي للسيرة النبوية .لا أعلم لهذا الطرح وبهذه الصورة دراسة سابقة . وقد كتب الدعاة والمصلحون عن السيرة النبوية كتابات بهذا المعنى من باب العودة والصحوة والأسوة ،وهذا شأن المصلح السلفي. وكتب أخرون يحذون حذو إفلاطون، فأعجبتهم الفكرة ولم يأصلوها.وهذه قراءة تود سد الثغرة بين التيارين ، مع بيان جوهري واعتقاد قوي بوجود ثروة ثرة في تراثنا تجيب اللبيب عن كل مسألة ترد ؛ وأن عندنا لكل سؤال جواب.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من حاجتنا إلى فهم السيرة والتعاليم الإسلامية ؛ فالدين الإسلامي دين تمدن وحضارة ، ويقود الناس نحو ذلك التمدن ، والسيرة والحديث خير شاهد.

الهدف:

يهدف البحث الى القراءة الموضوعية للإسلام من قبل أبنائه والنخب العالمية الأخرى.هذا النوع من القراءة يلهم الدارسين بمعانٍ ومعارفٍ كثيرة موجودة في تراثنا والتراث الإنساني،كما أنه يسهم في فهم وحوار الحضارات.

مشكلة البحث:

السؤال المشكل لدينا هنا هو عدد من الأسئلة نصوغها في سؤال واحد شامل وهو: مامعني مدينة وما معنى فضيلة كمفردات ومامعنى مدينة فاضلة جملة تلك المفردات؟ وهل عرف دين الإسلام هذه المعاني إجمالاً وتفصيلاً؟ ولماذا لا يعرف الناس وأهل الإختصاص شيئاً عن ذا؟

فرضية البحث:

الإسلام هو دين المدنية وهو دين الأخلاق والفضيلة وقد دعى إلى تأسيس الفرد والمجتمع والإنسانية كلها على المبادئ السامية ؛ قولاً وعملاً كما يتجلى ذلك في سيرة نبي الإسلام الذي أسس الأفراد وبناهم على الفضيلة، وأقام بنفسه مدينة فاضلة،وأدار أزماتها إدارة كانت الفضيلة دستورها،وعمم المدينة ذات الفضيلة لتكون حراكاً شعبياً ومن ثمَ رؤية عالمية؛ وتضطرد الفضيلة حتى أقصى مشاهد المدينة والمجتمع الإنساني في صورته العالمية كما في الحج!

تمهيد:

الفضيلة وحلم المدينة الفاضلة عند الفلاسفة

الفضيلة: جاء في الموسوعة الفلسفية عن الفضيلة ما يمكن أن نلخصه هنا فنقول وبالله التوفيق:

تأتي كلمة فضيلة في اللغة اللاتينية من كلمة Virtus المشتقة من Virus بمعنى الرجل ؛أي الرجولة والقوة والشجاعة.والفضيلة في العربية واليونانية تعني الأحسن. وعندالفلاسفة الفضيلة هي عادة فعل الخير الراسخة،وعند أرسطو هي التوسط بين التفريط والإفراط؛ كالجود فإنه وسط بين التبذير والشح...ويكاد يكون عندهم إجماع على أن الفضيلة واحدة وإن تعددت أسماؤها وترتبط الفضيلة بعضها ببعض؛ فالشجاعة تستلزم الصراحة والمحبة والعدل والأمانة. وقسمها إفلاطون قديماً الى حكمة وهي عنده فضيلة العقل ،وشجاعة والشجاعة عنده فضيلة الغضب وعفة والعفة عنده فضيلة الشهوة ، وبها يتحقق في النفس التوازن ،وعدل ، والتوازن عنده هو العدل ؛ أي ليس بفضيلة قائمة بذاتها ولكن العدالة حالة صلاح مترتبة على التوازن الذي يحدثه اجتماع الحكمة والشجاعة والعفة في الفرد.والإنسان الصالح هو الإنسان العادل بهذا المعنى ، وينعكس صلاحه أو عدله على الآخرين وبالعدالة تتحصل السعادة.ويقسمها اللاهوتيون الى فضائل ربانية موضوعها الله كالإيمان،وفضائل عقلية كالحكمة، وفضائل أخلاقية كالعفة. ويقسمهاالفلاسفة الى فضائل تتعلق بالشخص نفسه كالعفة،وفضائل تتعلق به مع الناس كالأمانة، وفضائل إجتماعية مدارها علاقته بالأسرة والمهنة والوطن.[1]

كتب إفلاطون كتاب الجمهورية..[2] والجمهورية لا تعني في اليونانية بلداً معيناً،ولكن تعني الآداب أو الفضائل![3] وفيه أن الحكومة(السلطة) التي ينهض عليها فلاسفة يعرفون ستكون هي الحكومة الفاضلة. وأشار الى فرز الناس حسب قدراتهم وتوجيه هذه القدرات والإستفادة منها! وجاءكتابه القوانين بعد زمن ليعدل إفلاطون بعض التحكمات التي ذهب إليها في كتاب الجمهورية.كتب إفلاطون كتاب الجمهورية على لسان أستاذه سقراط ويناقش في بداياته فكرة العدالة وكيفية بناء دولة عادلة ،وبناس أناس يحبون العدالة؛والعادل هو الحكيم والصالح،والمتعدي هوالشرير والجاهل ، والميول الى التعدي عنده من طبع الإنسان وعلى الدولة تعليمه حب العدالة ![4]

في القرن السادس عشر كتب السير توماس مور كتاباً أطلق عليه إسم يوتوبيا ، وحار الناس في إسمه ورسمه .ويوصف بأنه :كتاب باحث متمكن ويعكس قراءات مور الواسعة ولهذاّ فإن المنابع التي نهل منها هذا الكتاب لا تحصى ولا تعد وأكثر المؤثرات وضوحا هي أعمال أفلاطون وبلوتارك بجانب مدينة الله للقديس أوغسطين التي ألقى عنها مور محاضرات عامة ولكن يوتوبيا مور ليست نسخة من دولة أفلاطون أو دولة بلوتارك المثالية ولا هي وصف من الدرجة الثانية لحضارة الأنكا في بيرو-كما تقول ماريا لويزا- إنها عمل أصيل استطاع فيه مور أن يؤلف بين ما تعلمه من الكتاب الكلاسيكين وما أدى إليه اكتشاف العالم الجديد وعصر النهضة منِ اتساع في الآفاق. وسواء جاء التأثير الأقوى على مور من قبل الفلاسفةَ الإغريق أو من معرفة غير الواضحة

بنظم الحكم في حضارة الأنكا .أجابت يوتوبيا مور عن كل الأسئلة والهموم التي كانت تشغل عصره وبلده . وتنقسم (يوتوبيا) إلى كتابين وضعا في أوقات مختلفة ولكننا لا نعلم على وجه الدقة أيهما كتب قبل الآخر وطبع الكتاب في لوفان وظهر في نهاية عام ١٥١٦ [5]

تمثل اليوتوبيا حلم الجنس البشري بالسعادة واشتياقه الخفي للعصر الذهبي أو لجنته المفقودة كما تصور البعض[6] وليس من السهل دائما تحديد أي الأعمال يمكن اعتبارها وأفلاطون نفسه الذي اتجه إليه الكتاب المتأخرون في معظم الأحوال قد ترك وراءه أعمالا تتضمن أشكالا مختلفة من الفكر اليوتوبي ونجد عند أرسطو إطار دستور المدينة الفاضلة ،كما نجد وصفا للمؤسسات التي تحكم العديد من الدول اليونانية، كما يقدم زينون دراسة للحكومات وتخطيطا عاما لجمهورية مثالية. ..وأقرب الأعمال التي ذكرناها من تعريف الدولة المثالية وأعظمها في الوقت نفسه تأثيرا في اليوتوبيات اللاحقة المدينة لها هي «جمهورية «أفلاطون و«حياة ليكورجوس» لبلوتارك ..[7]

وتعتبر جمهورية أفلاطون وهي النموذج الأول لكل اليوتوبيات والأفكار والخيالات والأحلام اليوتوبية التي لم تكن غير استجابات مختلفة للمجتمعات التي نشأت فيها فكانت تعبيرا عن الرغبة في تغيير الواقع القائم وتجاوزه والحلم بحياة ومجتمع أفضل وأكثر عدلا.. ولم تجد الغالبية العظمى من المشروعات اليوتوبية طريقها إلى التطبيق والقليل النادر الذي طبق منها كان مآله الإخفاق. ومع ذلك لم يكف الخيال البشري عن الحلم بواقع إنساني أفضل ولن يتوقف عنه في يوم من الأيام[8] ..

و لكن ليس كل اليوتوبيات كانت ثورية وتقدمية. لقد كانت الغالبية العظمى منها تجمع بين الصفتين ولكن القليل منها كان ثوريا بشكل كامل. كان الكتاب اليوتوبيون ثوريون عندما دافعوا عن مشاعية السلع في وقت كانت تعد فيه الملكية الخاصة مقدسة وعن حق كل فرد في الحصول على لقمة العيش في وقت كان يشنق فيه الشحاذون وكانوا ثوريون عندما دافعوا عن المساواة بين الرجل والمرأة في عصور كانت تعتبر فيها المرأة أفضل قليلا من العبيد وعن كرامة العمل اليدوي الذي كان ينظر إليه على أنه عمل مهين أو مخزي وعن حق كل طفل في طفولة سعيدة وتعليم جيد بعد أن كان ذلك الحق مقصورا على أبناء النبلاء والأغنياء. بيد أن هذا الحلم كانت له جوانبه المظلمة. فقد كان هناك عبيد في جمهورية أفلاطون وفي يوتوبيا مور. وكانت هناك جرائم قتل جماعية للعبيد في إسبرطة ليكورجوس وحروب وإجراءات ونظم صارمة وتعصب ديني جنبا إلى جنب مع المؤسسات التنويرية إلى حد كبير.[9]

مبحث عن المدينة والتمدن والإسلام وفيه

الدين والمدنية:

ذكر الأستاذ أبو الأعلى المودودي في كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن إستعمال كلمة الدين في اللغة العربية والقرآن والحديث،وخلص إلى أن القرآن استعمل كلمة الدين فيما يقرب من معانيها الرائجة في كلام العرب الأول، ولكن بعد ذلك استعمل هذه الكلمة مصطلحاً جامعاً شاملاً يريد به نظاماً للحياة ؛ وهو الدين الحق الذي يذعن فيه المرء لسلطة عليا، ويتقيد في حياته بحدوده وقواعده وقوانينه ، ولعله لا يوجد في لغة من لغات العالم مصطلح يبلغ من الشمول والجامعية أن يحيط بكل هذا المفهوم.غير أن كلمة (State) كمصطلح كادت أن تضاهي في تعددها هذا الشمول فهي تستعمل للدولة والمدينة بمفهوم الدولة كما تستعمل للولاية ! [10]

و كلمة مدينة تشير إلى الدولة و النظام و الدينونة كما في الآية " ما كان ليوسف أن يأخذ أخاه فى دين الملك "[11] أي نظامه و قوانينه.فسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثرب بالمدينة المنورة كما سماها طيبة وطابة ، ووضع لها نظاماً قانونياً جامعاً في شكل ميثاق يحتكم الناس إليه . وقد كانت المدينة المنورة مشروع تمدن و مشروع للمدينة الفاضلة، و مشروع لحضارة تملأ الأرض عدلاً و نوراً بعلم و عمل .. فالدين هو النظام أي نظام كان ، ومجتمع هذا الدين وحاضرته هي المدينة التي تدين لهذا الدين ، ومجتمعه الأوسع ونتاجه المادي والمعنوي هو مدنيته وحضارته وثقافته!

الدعوة الإسلامية وصياغة الإنسان المدني

دعوة الإسلام ووصاياه وتعاليمه بدأت مع بداية الدعوة بمكة حتى علمها القاصي والداني ؛كالوصايا العشر التي جاءت في سورة الأنعام (الآيات 151، 152، 153) و في سورة الإسراء أكثر تفصيلاً (من الآية 23 إلى الآية 37 من سورة الإسراء) والأنعام جمهور المفسرين و الرواة على مكيّتها وجملتها[12]؛وهذا يعني أن الدعوة في بدايتها وفي كليتها دعوة للفضيلة : و أنهن ؛أي هذه الآيات أم الكتاب كما جاء عن ابن عباس و ابن جبير..[13]ولعل هذا هو الإنطباع الذي عرفه أتباع هذا الدين ومخالفوه ،ولما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم و دعوته و بم يأمر قال له بم يأمركم ؟ قال أبو سفيان: " يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شئ، و اتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة "[14] و في رواية و الوفاء بالعهد.[15]

الوصايا العشر أسس الفضيلة

فالإسلام دعوة إلى:التوحيد و عدم الشرك والبر و حقوق الوالدين وحقوق الأبناء في الحياة و مبدأ حرمة النفوس والنهي عن الفواحش والفسوق ومبادئ العفة والنهي عن القتل و الفساد في الأرض و رعاية الأيتام و الضعفاء و حفظ أموالهم و الإحسان إليهم فيها.والعدالة الاقتصادية و حسن التعامل والإلتزام الصارم في المكاييل و المقاييس. والعدالة في الأقوال خطاباً أو حكماً أو

دعوة و عدم القول بغير علم.والوفاء بعهد الله مع الله و مع الخلق فعهد الله أوثق.السلوك القويم و ملازمة الحق و الولاء للحق و ترك سبل الضلال التي تبعد عن سبيل الله و البراءة منها.

الفضيلة والمدنية في أركان الإسلام :

قبل الإسلام كان الناس في جهل وجاهلية وديانة وثنية خرافية وعلى تقاليد ينكر العقل السليم منها الكثير ، فكانت دعوة الإسلام ووصاياه السابقة وكانت أركان هذا الدين المعلومة للقاصي والداني . أركان الإسلام المشهورة الخمس كل ركن منها يقوم على بنية تحتية تمثل أركاناً. وجوهر الإسلام و معناه و هو الإيمان تصل بنيته إلى بضع وسبعين شعبة أعلاها كلمة " لا إله إلا الله ". وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والذي هو بمثابة إصلاح في الأرض.

أما الأركان التي يمارسها المسلمون فهي شهادة الإسلام " لا إله إلا الله محمد رسول الله " و "إقام الصلاة " و " إيتاء الزكاة " و " صوم رمضان " و"حج البيت الحرام " .

الإيمان وفضيلة صناعة العقلية المنهجية:

فهذه الأركان جزء من التوحيد، وهو حق الله على العباد، والشهادة إقرار والإقرار يكون عن إيمان. وفي الإسلام يكون الإيمان إقرار بالقلب و قول باللسان وعمل بالجوارح، ليشمل التوحيدوالعمل ،ويعني الإيمان جميع شرائع الإسلام.و عمل القلب والوجدان أساس لرؤية الإنسان للحياة بأسرها فكلمة "لا إله إلا الله " التوجه صوب الإله الحقيقي لتلقي التعاليم و الأوامر والطاعة والعبادة. و" لا إله إلا الله محمد رسول الله " منهج حياة كاملة لقائلها و مصدر إلهام دائم! والعلاقة بين التوحيد أو العقيدة وبقية الدين كعلاقة الشجرة بأجزائها ؛ أي علاقة الأصول بالفروع..

فالصلاة محاولة لا متناهية في حياة المؤمن للعروج والاتصال بالله فهي بمثابة تصعيد للعنصر البشري المتكون في الطين ،والشبيه بالكائنات حوله في كثير من خصائصها ؛ليسمو باستمرار فوق الحيوانية نحو الألوهية في عبودية ملازمة كما هي حركات الصلاة التي هي قيام ومناجاة ثم أدب وانحناء ثم سجود كلي وسكون و عودة إلى البدء.

و الصلاة عبادة دائمة تكون قبل النوم و بعد النوم و أثناء العمل و بعد العمل فلها يترك المؤمن النوم على السرير و المهجع و يهجر الراحة و الدعة فجراً كما يترك العمل في منتصف النهار مرتين ظهراً و عصراً ثم إذا غربت الشمس ثم إذا جن الليل في مراقبة وسلام مع الزمن وحركات الفلك؛ وفي هذا تسكين فلكي كوني ؛ به يشعر الإنسان أنه موجود في هذا الوجود في مكان كذا وجهة كذا وأين هو من الكعبة وأين الكعبة منه ،وفي هذا مافيه من تسكين وتوطين وتأسيس معرفي!

أما الزكاة فهي تعني الطهر والنماء ومواساة الأخرين و الإعترافي الضمني بحقهم في هذا المال الذي تكتسبه بأي صورة . وشرط

هذا المال الذي يتطهر أن يكون حلالاً أصلاً؛ فلا يدخل هنا المال الحرام؛ الذي ينبغي التخلص والتحلل منه برده الى مصادرة..

أما الصوم فإذا نظرنا إليه نجده أعلى مراتب المجاهدة و تربية النفس وترك المباحات ناهيك عن المحرمات و يخلو من الرياء لأن العبد لا يراقب صومه سوى ربه وقد عمل به الصالحون في التربية لنفوسهم و تلاميذهم لأن في الصوم مراقبة كلية ، فهو التربية الشاملة فرض فيه شهر رمضان فيزود المؤمن بطاقة روحية تمتد عاماً كاملاً تؤدي مجتمعة مع غيرها و متراكمة عبر الزمن لصياغه الإنسان الصالح ؛أي المواطن الصالح؛ أي المتمدن. فهو التربية الشاملة فرض فيه شهر رمضان فيزود المؤمن بطاقة روحية تمتد عاماً كاملاً تؤدي مجتمعة مع غيرها و متراكمة عبر الزمن لصياغه الإنسان الصالح.

أما الركن الخامس و هو الحج إلى بيت الله بمكة فقد شرع بالاستطاعة ابتداءً لأنه حركة شعبية عارمة و موسم معلوم ، لذا كانت الإشارة إلى الاستطاعة فيه ضرورية لتوطين النفوس والعمل بالأهم و الأولى و الأقرب و الأيسر، وكذلك إعطاء الفسحة الزمنية لبناء القدرة على الحج في المستقبل ليصبح هدفاً يتوج به المرء دينه و لو في آخر العمر.والحج مؤتمر لمناديب المؤمنين في العالم، وهو جهاد وهو مؤسسة وهو نواة الدولة العالمية وتدريبها المتكرر.

وهذه العبادات والمبادئ تحتاج إلى ممارسة، أي أداء؛ ابتداءً من حرية الدخول في الدين و انتهاء بتأسيس المؤسسات الروحية (المسجد) والمدنية (الزكاة) و غيرها لينموا الدين و المجتمع المسلم نمواً سليماً بصورة أحادية أو بصورة ثنائية مع مجتمع آخر يشاركه بعض الموروثات. ولا يصح البقاء في دار تحرم المسلم هذا الحد الأدنى. و لأجل ذلك شرعت الهجرة، قال تعالى: " وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً "[16].

والإسلام دينٌ يربي في الناس فضيلة العزة، ويعنف القادرين على قبول الذل والهوان لأن بهوانهم تهون أمة كاملة، وهودين يصلح أمر الناس في العاجلة و الآجلة، وليس أوضح في ذلك من قول الله عز وجل: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا "[17].فشرع الإسلام الهجرة، وهي بداية المدينة والمدنية؛ فهي مجتمع المؤمنين أي مجتمع الفضيلة والقيم النبيلة التي إستحالت ممارستها في مجتمع ما وعلى أصحابها أن يهاجروا في أرض الله الواسعة..

الهجرة:

بينما كانت مكة تتآمر ضد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، كانت المدينة على العكس من ذلك تهيئ له استقبالاً حماسياً حافلاً.[18] وإذا كانت المرحلة المكية في جوهرها عهداً روحياً، هو عهد النبي الداعية الذي يرشد المصطفين الأخيار، فإن المرحلة المدنية استمرار للمرحلة الأولى، ونتيجة زمنية لها في وقت واحد، فالنبي والقائد سيتحدان الآن في ذات واحدة تدعو وتقود جموع المؤمنين.

سيكون شغل النبي الشاغل بالمدينة أن يقر فيها السلام، ويخلصها من خصوماتها الداخلية، ويصلح ما بين الأوس والخزرج، لتنظيم مجتمع فعال..[19]

يثرب بعد هجرة الرسول إليها أصبحت تسمى المدينة ،ولهذا دلالته. "فبعد الهجرة حدث تغيير واضح سعى إلى تحقيقه الرسول محمد صلى الله عليه و سلم أساسه الدعوة إلى الإسلام ذلك الدين الذي بدأت في ضوء قيمه و تعاليمه عملية تهيئة المجتمع الإسلامي الجديد لحياة حضارية إسلامية .وكانت خطة رسول الله صلى الله عليه و سلم لتحقيق ذلك واضحة منذ البداية فدعا إلى تذويب القبلية بدعوته إلى التآخي في الإسلام و أكد في الوقت ذاته على رابطة ذوي الأرحام ، مما أدى إلى خلق مجتمع واحد متماسك بعيد عن النزعة القبلية تربطه روابط قوية تساعده على تحقيق قيم الإسلام و تطبيقها.." [20] وفي سبيل ذلك قام النبي عليه السلام الأسس والمؤسسات والتشريع الذي يناسب المرحلة ، كما قام بوضع إطار جامع يحدد ملامح المدينة الوليدة ويحكم علاقاتها؛فكان ميثاق المدينة الآتي.

ميثاق المدينة المنورة (المدينة الفاضلة):

وكما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقد المؤاخاة بين المؤمنين، قام بعقد معاهدة أزاح بها كل ما كان من حزازات الجاهلية، والنزعات القبلية، ولم يترك مجالا لتقاليد الجاهلية. وملخصها:

هذا كتاب من محمد النبي- صلى الله عليه وسلم- بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

1- أنهم أمة واحدة من دون الناس.

2- المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

3- وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

4- وأن المؤمنين المتقين على من بغى عليهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.

5- وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.

6- ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر.

7- ولا ينصر كافراً على مؤمن.

8- وأنّ ذمة الله واحدة يجير عاليهم أدناهم.

9- وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

10- وأن سلم المؤمنين واحدة، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

11- وأن المؤمنين بيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

12- وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.

13- وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول.

14- وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

15- وأنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

16- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم .[21]

مؤسسات المجتمع الدينية والمدنية:

في دار الهجرة بدا النبي في تأسيس القواعد والأصول التي يقوم عليها الدين الحق.فبدأ بتأسيس المسجد في قباء ثم في داخل يثرب المقر الرئيس لصاحب الرسالة،وبدأت المدينة والمدنية الإسلامية؛[22]لتبدأ تعاليم الفضيلة ومؤسساتها..

والصلاة أهم مايؤدى في المسجد وشرعت في مكة ولكن بعد الهجرة وقيام المسجد شرع لها الأذان ،وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة.[23]

وفي السنة الثانية فرضت الزكاة كما يذكر مؤرخي تاريخ التشريع[24]، والزكاة فمن اسمها يستطيع المتأمل أن يرى قيمتها في أنها سير عكس هوى النفس و الشح و الاكتناز. وأعقب تشريع الزكاة تشريع الصيام[25]. وتوالى تشريع الفضائل والأسس والأركان، وبدأ التمدن وسميت يثرب بالمدينة، وأطلق على جملة الدين والهدي والهدى والأخلاق والفضائل صفة النور الجامعة لكل خير؛ فصار عندنا هنا المدينة المنورة ،وذلك أعلى درجة !!

مبحث عن صراع المدينة الفاضلة مع المجتمعات الشريرة وفيه

الجهاد وصناعة السلام في المدينة الفاضلة :

بعد الهجرة النبي للإستقرار و رغم المعاناة و تقدم السن و ضيق الوقت لبناء المجتمع الجديد يضطر النبي عليه السلام إلى حمل السلاح و الجهاد ؛فكان لابد من تجنيد الشباب للدفاع عن المدينة عندما يأتي إليها الهجوم المباغت! كما لابد من إيجاد خطة وتحصين للمدينة من الجيوش الضخمة القادمة للإبادة الجماعية. فكان ماكان.

يقول الأستاذ مالك بن نبي الكاتب في كتابه الظاهرة القرآنية.

" ولا مجال هنا لأن نعقد مقارنة بين المسيحية و الإسلام في هذه النقطة، فالظروف التاريخية ليس واحدة ، إذ تواجه الأولى دولة منظمة تحطم أجهزتها على حين أن الإسلام يواجه دولة منظمة نوعاً ما من الخارج، هي مكة، فكان عليه أن يختار بين أن يحطمها، أو يتحطم، و فضلاً عن ذلك فإن هذه الظروف يفرضها مجرى الحوادث نفسه، إذ أن الجهاد يعتبر من الناحية التاريخية نتيجة للهجرة.هذه الظاهرة نفسها قد حدثت في تاريخ اليهودية، عندما واجه بنو إسرائيل بقيادة موسى و يوشع، من الخارج، دولاً منظمة على شاطئ نهر الأردن. [26]

وعن الإسلام والجاهلية، والمدينة الفاضلة والمدن الشريرة هنا لابأس من الإشارة الإفلاطونية والعادل هو الحكيم والصالح،والمتعدي هوالشرير والجاهل ، والميول الى التعدي من طبع الإنسان ![27]

النموذج النبوي في حماية الفضيلة:

في ذروة الأحداث، وكضرورة حتمية للبقاء ، ونشر دعوة الفضيلة وحماية المجتمع الوليد ،بدأ النبي صلى الله عليه و آله وسلم مسيرة الجهاد المقدس ،منضبطاً بأحكام و قوانين ضد الظلم و الطغيان و البغي الذي هو أحد سمات المجتمع الجاهلي الشرير أينما كان و حيث كان، بل هو ركن من أركانه و ذروة سنامه، و سل عن ذلك التاريخ الدابر و الغابر ؛ فإنك إن تسأل التاريخ فالتاريخ يشهد للمجتمعات الجاهلية الشريرة كم بنت وشيدت حضارات بجماجم أبنائها وأبناء الأمم الأخرى لا تريد حقاً أو عدلاً، و لكن لتنهب ثروات الأمم و خيراتها وتستعبد أهلها " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا "[28]

وذلك بعد الإذن الصريح الدائم المحكم: " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ "[29]

عدد الغزوات التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام يروي عن ابن إسحاق أن جميع ما غزا النبي صلى الله عليه و آله وسلم بنفسه سبعاً و عشرين غزوة منها: غزوة ودان وهي غزوة الأبواء .و غزوة بواط من ناحية رضوي. ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع .ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر (وكان قد أغارعلى المدينة).ثم غزوة بدر الكبرى...الخ[30] .

قاتل منها في تسع غزوات: بدر وأحد و الخندق و قريظة و المصطلق وخيبر و الفتح و حنين والطائف. وسالم ووادع فيها في: غزوة الأبواء ، وفي غزوة ذات العشيرة وادع بني مدلج .ولم يلق حرباً في: غزوة بواط ، وغزوة ذات العشيرة لكنه وادع بني مدلج، وغزوة بدر الأولى حيث أفلت كرز بن مالك، وغزوة بني سليم، وغزوة ذات السويق التي أفلت فيها أبو سفيان ، وغزوة ذي أمر، وغزوة بحران، وغزوة حمراء الأسد عقب أحد مباشرة، وبدر الثالثة التي طلبهم إليها أبو سفيان، والعمرة الأولى والقضاء، وتبوك التي كانت أقوى تجهيز لأهم معركة خارج أرض العرب التقليدية كانت سلماً لما تحاشا ملك الروم القتال ،وفي كل هذه الغزوات السلمية لم تدر حرب كما لم يتفلت الجيش أو يشن غارات كما تفعل الجيوش ،لكن كان هنا دائماً حرص النبي صلي الله عليه وآله وسلم على حقن الدماء وموادعة القبائل الحاكمة هناك حتى وهو في قوة لا يخاف من هذا القبائل ولا تستطع هذه الكيانات أن تقف أمامه ؛لكنها الرحمة والدين والدعوة التي أرسل إليها وبعث بها. و كانت بعوثه و سراياه ثمانٍ و ثلاثين من بين بعث و سرية.[31] وقد تزيد لأن هناك فرق بين البعث والسرية والغزوة ؛فخلافاً للغزوة يمكن أن يسمى بعثان باسم واحد لخروجهما سويا. وأهم كل ذلك ما باشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، عدد شهداء المعارك فيه ما بين المئة وثلاثين والمئتين،حسب ما تقصيته من كتاب المغازي

للواقدي، وكذلك عدد قتلى الطرف الآخر ،لا يزيد ذلك إلا بأحداث متفرقة كقتل واغتيال ونحو ذلك كحدث بئر معونة والرعاة واحتكاكات يوم الفتح...

نبي الرحمة ونبي الملحمة (صلى الله عليه وآله وسلم)

وكان أعظم الناس عفواً لا ينتقم لنفسه: ولما تصدى له غورث بن الحارث ليقتله والسيف بيده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يمنعك منى قال له: الله.. فسقط السيف من يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – و قد أخذ السيف–: من يمنعك مني ؟ فقال: كن خير أخذ. فتركه، وعفا عنه. فجاء إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس ، والحالة حالة حرب مع القبيلة، وكذلك حادث عفوه عن المرأة اليهودية التي سمته في خيبر وهو خبر مشهور، و نجد في كثير من الغزوات أنه لم يجد حرباً ولا قتالاً فرجع أو صالح.وفي عمرة الحديبية نجد أنه سار في اتجاه آخر غير الذي أخرجت قريش فيها جيشاً لملاقاته. وقال لأصحابه يوم الحديبية " لا تدعوني قريشاً اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها "[32]

و كان صلى الله عليه وسلم يحب كل سانحة لتطيب الخواطر و صلة الأرحام و تطبيع العلاقات مع هذا الطرف و مع غيره كذلك.

تحول المدينة الفاضلة لحركة جماهيرية (تبوك)

مسيرة الفضيلة وتربية المدرسة المتحركة . لقد كانت الغزوات التي يغزوها النبي صلى الله عليه و سلم بذاته المقدسة حركة جماهيرية وحلقة علمية و مدرسة تعليمية. لذلك كان يحرص الصحابة رضوان الله عليهم على السير معه و مرافقته. وإلى هذه النفرة الجماهيرية والمدرسة النبوية المتحركة أشار القرآن " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "[33].

صناعة النماذج : الصحبة ومفهوم الصحابة

الصحبة النبوية تعني النموذج والدال لمجتمع الفضيلة ، كما تعني الإتقان لمقومات المدينة الفاضلة والمجتمع المثالي ؛ لأنه لما جاء الإسلام لم يجد لدى الأمة العربية فقهًا كافيًا سماويًّا ولا وضعيًّا، بل وجدها في ظلمة الجهل بالحقوق، ورغم هذا خرج الصحابة – رضي الله عنهم– من جزيرة العرب حافيةً أقدامهم على جمالهم فاتحين أرض الروم والفرس الذين كانوا أعظم أمم الأرض وهم فقهاء مشترعون، عزَّ أن يأتي الزمان بعدهم بمتشرع مثلهم، وقواد ماهرون، وذووا سياسة بارعون،وفاتحون عادلون، بعد الجفاء العظيم!في نحو عشرين سنين فقط!!.. إن هذا والله لمن معجزات الإسلام.[34]

توسيع مفهوم المدينة الفاضلة :تبوك المسير الجماهيري

بعد الفتح الأكبر وإستقرار المدينة المنورة كمركز إشعاع للمدينة الفاضلة في كل جزيرة العرب،قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح جبهة جديدة ، والموعد هنا تبوك. و هذه مسيرة طويلة بكل المعاني.وتحتاج إلى ترتيب وإعداد ومراجعة واستبيان المقدرة الحقيقية و تكثيفها وصقلها،" وعندما قاد النبي أصحابه إلى تبوك كانت نيته تبدو أبعد كثيراً من هذا الهدف المتواضع، فهو يعبر بهم الصحراء العربية في حماره القيظ مضطراً رجاله العطاش الذي أضناهم التعب، أن يستمروا في طريقهم دون أن يحطوا رحلهم عند آبار "مدين" –يعني ثمود– لم يكن هذا من الفن الحربي فحسب، ولكنه كان من التربية العالية، و إن هذا المسير الذي لم يسمع بمثله في منظره الهائل ليكشف زيادة على ذلك. عن عملية تدريب بدني و نفسي في آن واحد، لإعداد الجيش الإسلامي؛ كيما يواجه عما قريب الأسفار و العقبات في جميع أرجاء العالم." [35] . ولكن ماذا يعني الأستاذ مالك بقوله: وعندما قاد النبي أصحابه إلى تبوك كانت نيته تبدو أبعد كثيراً من هذا الهدف المتواضع؟

وكما أشار فهو مسير رائع و هائل ارتبطت فيه العبقرية و الإبداع والإيمان وقد احتمل بنفسه الشريفة كل المتاعب التي فرضها

على جنده خلال هذه الحقبة المضنية كي يعمم تجربة المدينة الفاضلة على كل الجزيرة العربية وماجاورها بنفسه ويعد حملة الراية من بعده..

الإعداد والتحدي

الجيش المراد له المسيرة يجب أن يكون على علم. والعام جدب، والحر شديد، والمسافة طويلة ! هل سيكون ذلك: تحدي لكل ظروف التحدي ؟ أم سيكون: تصدي للظرف الزماني و المكاني ؟ تبوك تبعد من المدينة أربعة عشر مرحلة بالمقياس العربي[36].وهي اليوم تبعد من المدينة المنورة سبعمائة كيلومتر؛ أي أن المرحلة تساوي خمسين كيلومتر. وكان الممول الأكبر لهذه العملية "جيش العسرة " هو عثمان بن عفان رضي الله عنه و أرضاه "؛ انفق فيها ألف دينار"[37]

المسيرة الفاضلة

وكان عدد الجيش الخالص ثلاثين ألفاً ومع توابعهم بلغ سبعين ألفاً[38] .وسار الجيش المقدس في رحلته القدسية و مسيرته التاريخية، يقوده نبي الهدى و إمام البرية. يخطو في الصحراء ليسطرها ذراعاً ذراعاً، ويكتب عليها وينقشها نقشاً، وينقش العلم والهدى والنور في أفراد جيشه رهبان الإنسانية. ويكتب وينقش على جميع الأحياء والمعادن و المساكن والأودية والعربان التي يمر عليها: الدين، وينثر الفضيلة ومحتوياتها :العلم والهدى والنور. يزرعها في أرض العرب إلى الأرض المباركة، زراعة الزارع للأشجار.إنه يوسع المدينة والفضيلة ليملأ بها أفاق جزيرة العرب ، ويغرس ذلك قولاً وعملاً؛ بصورة مادية حركية جماهيرية، ويعلم أصحابه هذه الزراعة..

نظرة كلية إلى الرحلة وجملة من الفضائل والتعاليم:

أولاً :معالم الهدى وصروح الفضيلة في الرحلة : و في طريقه ذهاباً و إياباً ذكر المؤرخون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين تبوك و المدينة مساجد مسماة: وتبلغ سبعة عشر مسجداًكما ذكر ذلك بعض المؤرخين [39]وهذا العدد يقارب عدد المراحل التي بين المدينة و تبوك و يزيد عليها بثلاثة أو يساويها و عليه تكون المرحلة تقريبية تنقص أو تزيد عن الخمسين كيلومتر. و هذا يدل على غرس أوتاد الدين في تلك الصحراء.

ثانياً :الجمع و الصلاة و الأدب و الإشراق:

ذكر أبو هريرة و معاذ أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى تبوك: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الظهر و العصر والمغرب والعشاء. قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلى الظهر و العصر جميعاً، ثم دخل ثم خرج فصلى

المغرب و العشاء جميعاً وفي عين تبوك غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه و يديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك يا معاذ إن طالت بك الحياة أن ترى ما ها هنا ملئ جناناً ! [40]

ملحمة قطوفها سلام و تنمية و تطور حضاري ومعرفي سريع و مذهل في جيل واحد كما وعد الصادق: إن طالت بمعاذ الحياة فسيرى كيت وكيت.. وكان ذلك في مرجعه كما يذكر...[41]

ثالثاً: غرس الفضيلة وتغير العادات و التقاليد و تهذيبها

مر النبي في ذهابه بقوم يشربون من أواني يتخمر فيها الطعام :فنهاهم . فلما مر بهم راجعاً، شكوا إليه التخمة، فأذن لهم أن يشربوا فيها و نهاهم أن يشربوا المسكر[42]؛و هذه مدرسة ، تعلم الفضيلة في الذهاب و الرجوع وتعدل الفقه و الأحكام بما يتناسب وقضايا المجتمع !

رابعاً: فضيلة اليسر والتيسير

وذلك لأهل البادية في جواز الإستفادة من جلود حيواناتهم النافقة بعد دباغها فقال: " دباغها ذكاتها " [43] وفي وادي القرى، مر على امرأة صاحبة حديقة، فأمر أصحابه أن يخرصوا لها؛ أي يقدروا لها؛ و ذلك للزكاة.وقدر لها عليه السلام .[44]

خامساً: مدائن صالح واصطفاف أهل الفضيلة

وطريق تبوك يمر بمنطقة العلا شمال المدينة.وبها مدائن قوم صالح التي حل بها العذاب، وبها آبار مليئة بالمياه إلى يومنا هذا[45]. والقوم على ظمأ شديد وحر ووعورة طريق. قال عمر رضي الله عنه: " نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كان يشرب فيها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله و ذلك بعد آذان الصلاة جامعة. فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة. ونهاهم أن يدخلوا على القوم اللذين عذبوا. قال: إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليه [46].و إذ استأذنه بعضهم ،شرط عليهم؛ أن يدخلوها وهم باكون.

والمرور بديار ثمود واجتنابها إلى ديار صالح و بئر الناقة ورؤية العذاب توافق ويالعجب كتاب " العودة إلى ميتوشالح " للأديب الإنجليزي جورج برناند شو! فميتوشالح الذي عناه الأديب ذو الثقافة الكتابية هو صالح..

ولكن العودة النبوية توبة. وبكاء و براءة من ثمود ودينها الباطل، وانحياز إلى صالح صاحب الفضيلة والحق المطلق والناقة و مشربها،و تجسيد حقيقي للصلة التاريخية، و عزاء ومشاركة .

و مثل هذا التدريب تفعله الآن الكليات العسكرية في مشاريع التخرج لطلابها قادة الجيش في المستقبل. و قد أحسن العبارة الأستاذ مالك بن نبي: " و هكذا بينما كان النبي يقود في سبيل الله فيلق الشهداء الذين اتبعوه، كان القائد يلقن أبطال ملحمته أسمى دروس الدبلوماسية و الاستراتيجية الحربية، جاعلاً من المسلمين بهذا التوجيه المزدوج أعظم الفاتحين نزاهة، في الوقت الذي يعتبرون فيه أكمل مستنيرين في التاريخ"[47]

وعندما وصل صلى الله عليه وسلم إلى تبوك لم يلق كيداً ولا حرباً حتى رجع.[48] وقد أقام ثمَّ بضعة عشرة يوماً وربما جاوز العشرين و دار بينه وبين هرقل ملك الروم رسل ومراسلات كما ذكر الإمام أحمد في مسنده [49] . وهنا دخل معه بعض ملوك العرب النصارى في صلح ومعاهدات ؛كما فعل ملك أيله وأهل جرباء وذلك بعد أن أرسل رسول الله خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة فقبضه بليل و أتى به إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فصالحه على الجزية و خلى سبيله[50]

تحول الحركة الجماهيرية الفاضلة الى المدنية العالمية (حجة الوداع).

حجة الوداع والبيان الإسلامي الشامل وقفات مع بعض معانيه:

تمثل حجة الوداع في سيرة نبي الإسلام المشهد الرائع الأخير لملحمته صلى الله عليه وسلم، التي دعا فيها إلى الدين والدينونة وأسس فيها المجتمع الفاضل وبين له سلم الصعود ومعالم الطريق؛ بني فيه أفراده بناية فردية و أخرى جماعية، فيه التربية الخاصة التأملية والجهادية، فيه السكون والصلاة، وفيه السير والسعي والمعاناة، فيه القول والعمل والتربية المباشرة، وتلك التي يرسل رسله ليعلموها. فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمع أتباعه بأكبر قدر، ويرشدهم الإرشاد الأخير، ويلقي عليهم البيان الختامي ؛ فدعاهم إلى مسيرة أخرى ؛دعاهم إلى المنسك والمجمع السنوي الذي ألفوه طقساً دينياً محدوداً ؛كي ما يحوله إلى مجمع ديني مدني سياسي قانوني،ويعلن لهم نهاية عهد وبداية عهد جديد،ويلخص لهم الدين،ويبسط الدين ويخرجه من المذبح والمحراب والخاصة إلى الجماهير و الفضاء الرحيب، و يدوي فيهم بصوته الفريد الذي أثار إنتباه أم معبد الخزاعية قبل عقد من هذا الموعد؛ حيث قالت وفي صوته صحل؛ أي بحوحة[51] ؛ ليتردد صداه بحضرته بأصوات أصحابه وآله الجهورين وسط تلك الجبال والسهول؛ فيتردد في عالمنا إلى يوم الدين!!

وقد شهد حجة الوداع ما يزيد على المائة ألف. فمن الرواة من يروي الخطبة كما سمعها بنصها. و منهم من يرويها بمعناها. وكانت قبل وفاته صلى الله عليه و آله بثلاثة أشهر و يومين[52] .

وروي أنه كان يسميها حجة الإسلام[53] و فيها أنه صلى الله عليه وسلم: " على ناقته الجدعاء .ركب و وضع رجله عليه الصلاة و السلام على رحلها ليقف و يراه الناس.و قد خطب في هذا الموسم أكثر من مرة و أكثر من يوم، كما تروى الروايات إلا أن خطبة عرفه كانت أهمها لأنها في المجمع الأكبر.وحرص على سماع الناس، كما حرص على فهمهم و نقلهم لما يسمعون، مذكراً

إياهم: أنها قد تكون آخر مرة يلقاهم فيها في هذا المكان؛ فليبلغ الشاهد الغائب. فتطاولت الأعناق لترى، و شدت الأنفاس، و شحذت الهمم للسمع و التلقي. إذا حدث أصغوا، وإن صمت سألوا عن ما لم يفهموا، و استفسروا عن مراده ،كما حدث في بداية خطبته؛ إذ قام رجل طويل من أزد شنئوه عند قوله لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا، فقال: ما الذي نفعل ؟[54]

فقال: أعبدوا ربكم وصلوا خمسكم و صوموا شهركم و حجوا بيتكم وأدوا زكاتكم طيبة بها أنفسكم تدخلوا جنة ربكم عز وجل.

هذا المجمع الجماهيري ؛ حيث يلقي قائده تعاليم الفضيلة وخلاصة الرسالة،ينزل صاحبه في هذه الإجابة الدين على قدر السائل ؛ فهذا الذي ذكر كل ما يطلب من كسب ديني لأهل البادية!

ثم سألهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليشركهم كأنما يدير حواراً، فقال لهم: أيها الناس أي يوم هذا فأجابوه بهذا يوم حرام فقال أي بلد هذا ؟ و في رواية أنهم قالوا له الله و رسوله أعلم خشية منهم أن يسميه بغير اسمه [55].. فأفهمهم: أنه وبنفس القدر والتعظيم و القداسة تكون :حرمة الدماء والأموال و الأعراض. يكرر ذلك مراراً، و يرفع رأسه للسماء، و يقول: اللهم هل بلغت ؟ اللهم فأشهد. و يتكرر نفس السؤال و القول في اليوم الثاني في منى. و يبدو على ما جاء في الروايات، أن تكرار بعض مقاطع الخطبة كهذه المحرمات، و الإجمال الذي جاء في أول الخطبة عن الصلاة و الصوم و الحج و اجتناب الموبقات أو الكبائر و دخول الجنة و غيرها، كان يتكرر كل أيام الحج حسب الحاجة؛ كوفد أو قبلية أو وجوها لم يرها صلى الله عليه و آله وسلم في اليوم السابق.

و قد كان بحق يوماً مشهود كأن شعاره:" إسمعواو ليسمع منكم و يسمع ممن سمع منكم " أي أن رسالتي الخاتمة صدىً يتردد إلى الأبد . و بما أنه المثل الأعلى للناس، و كذلك آله الذين وقفوا معه في نصرة الدين؛ يبدأ بالتنازل عن جميع الحقوق و الامتيازات الجاهلية، فيلغى الربا و يبقى على رأس المال فقط و لتذهب جميع الالتزامات المالية مهما بلغت إلى الإلغاء التام، و يبدأ بأموال عمة العباس ليتأسى به الناس، ثم يتنازل عن دم ابن عمه ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب الذي كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل. موضحاً أنه وأهل بيته قد اختاروا هذا الدين و فدوه بأموالهم و أنفسهم، وأن خيارهم هذا الدين و الدار الآخرة. وهكذا كان يرشد آل بيته صلى الله عليه و آله وسلم.

ثم يخبر مبشراً و محذراً وموصياً بأمور، فيفصل خطاب بأمابعد؛ فصل الخطاب، فبين لهم أن المسلم الحقيقي هو من سلم المسلمون منه و المؤمن من أمنوه [56]و أن المصلين أولياء الله،[57]وذلك ليكون الإسلام سلماً وأمناً للمجتمع، و الشعائر حية، وليست طقوساً، و لكنها حركة سير إلى الله، وولاية حقيقية، و محاولة عروج إلى الملأ الأعلى يوميه

ثم ذكر صلى الله عليه وسلم بالنساء وأوصى بهن خيراً و نهى عن ظلمهن، و ظلم أخوه الإسلام، و ظلم النفس؛ وذلك يكون بأي من المعاصي السابقة كما يكون بغيرها.

وكان فيما أوصى الاعتصام بكتاب الله، ويذكرهم النبي صلى الله عليه و آله وسلم بوحدة الجنس البشري الآدمي. ويزيل عن

المهتدين كل أشكال العنصرية و القبلية و العصبية؛ ليجعل من أمة الإسلام بمختلف عناصرها و جهاتها وقبائلها أمة واحدة في كل الأوقات، فيقول- بعد أن يستنصتهم ليسمعوا- و يحكم! أو يلكم- و هما كلمتا تعجب وترحم وإشفاق لمن وقع في الهلكة أو قاربها و هو الرءوف الرحيم بهم الحريص عليهم و يكلم " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض "[58]وهذه هي أفعال الكفار والأشرار(أهل الجاهلية):

البيان الختامي بجانب أنه خلاصة أدبيات المدينة الفاضلة وتعاليمها ،صار معلومة شعبية جماهيرية،حتى إستقر في البادية، وتوارثته الأجيال ؛كما تذكر لنا الصحابية أم الحصين وهي بدوية المسكن "[59]

ومنذ أن شرع الله الحج و حج نبينا عليه الصلاة و السلام حجة الوداع وخطب في الناس، وذهبوا بخطبته و وصاياه في الآفاق، ظل المسلمون جيلاً بعد جيل يحنون و يدينون إلى تلك الديار و زيارتها، ومن زارها زاد بها عشقاً و كلفاً. والحج ثروة أدبية تاريخية وجغرافية؛ و ذلك بالأشعار التي قيلت و تقال فيه مما يجعل ماضي الأمة وحاضرها متصلاً اتصالا نفسياً وروحياً وثقافياً بصورة فريدة.

خاتمة:

تستند هذه الدراسة إلى القرآن والحديث والسيرة ، وتجمعها السيرة النبوية.في هذا الإستعراض والقراءة وجدنا الدعوة إلى الفضيلة المتجسدة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وعملاً وتعليماً.دعاة نبي الإسلام الى الفضائل وعلمها وزاولها طول حياته.هاجر من موطنه لتأسيس موطن للدين والفضيلة سماه بالمدينة المنورة.أقام المؤسسات والأصول التي تبنى عليها وأشرف على تأسيسها. بعد أن صارت المدينة الفاضلة واقعاً منوراً،كان لابد لهذا النور من أن يشع فيضئ ماحوله؛فانداحت المدينة الى الأفاق وصارت حراكاً جماهيرياً في معظم الجزيرة العربية.تمكن نبي الإسلام عليه السلام من جعل المدينة الفاضلة عبادة ومؤسسة ودولة عالمية تمارس سنوياً في موسم الحج . صار الحج تراكم الرؤية الإسلامية الفاضلة للمدينة والمجتمع والدولة العالمية الذي يتكثف حتى يصل الذروة ثم ينحل ليرجع المؤمنون بعده الى مجتمعاتهم بذخائر الفضيلة التي جنوها حسب كسبهم وجدهم واجتهادهم.يظل الحج أحد مصادر الطاقة الإسلامية للمدينة الفاضلة الى يوم الدين.

النتائج:

1- لعله يمكن ملاحظة جملة وطائفة من النتائج في مسيرة السيرة والقرآن والحديث واضحة الأثر في تأسيس التمدن والفضيلة؛ إبتداءاً من الدعوة في العهد المكي وإنتهاءاً بالمدينة والعهد المدني.

2- المجتمع المدني الفاضل صار مجتمعاً متحركاً حول المدينة،ثم أنداح إلي الشمال في مسير تبوك الرائع.

3- الحراك الجماهيري للمدينة الفاضلة إلى تبوك وسع ليكون عالمياً ومنسكاً دينياً وبصورة سنوية.

4- التعاليم الإسلامية وأركان الإسلام هي معامل إنتاج الفضيلة والمواطن الصالح للمدينة الفاضلة ؛ فالصلاة مثلاً تؤدي في جماعة وفي مسجد و السعي إليها خمس مرات في اليوم والليل،والمسجد وهو مؤسسة دينية ذات طابع عبادي إلا أنها مؤسسة إجتماعية.المسجد وصلاة الجماعة تعني اجتماع المسلمين و مقابلتهم و تفقدهم .و مراقبة للطريق. و تفقد الصديق.ومقابلة أصحاب الحاجات الذين يؤمّون المسجد. والسماع للدروس و المواعظ التي لا يخلو منها الأسبوع.

5- و نجد في الصلاة ترقية للذوق والسلوك الحضري كما في الطهارة وآداب المسجد!وفي كل ذلك تربية وترويض و تعليم إجتماعي ومدني وحضري وآخر شعائري وكله من الدين وكله يزداد و يتراكم ليعطينا المسلم (المواطن) الصالح، وعليه فالصلاة عماد في التربية المدنية والحضارية والكونية!

6- أما والزكاة فهي: تربية للمواطن الصالح الذي تزكى عن الأنانية وذميم الخصال لصالح الجماعة؛ ففيها الشعور بحق المجتمع نحو الفرد،وواجب الفرد نحو ذلك؛و الزكاة و توزيعها على المصارف ،يجعل هذه الشعيرة و هذا الركن في حد ذاته مؤسسة مدنية اجتماعية ؛ناهيك بها من اقتصادية و سياسية،وهذا يؤسس بطريقة واضحة لمجتمع الإسلام المدني الذي يقوم عليه عاملون لرفاهية الأمة المسلمة و سد حاجاتها ومن ذلك تحقيق العدالة الإجتماعية التي هي من مقاصد التشريع.و التضحية المالية في سبيل الآخرين و إيثارهم و السعي لسد حاجاتهم ، وهذا فعل منظمات المجتمع المدني!

7- وفي الحج نجد الآتي: الهدف فالحج هو القصد؛ فيرتب الإنسان لهذه الرحلة لابد.وفي الحج البذل والتضحية والفناء بترك المال والأهل والولد والذهاب الى الله في المكان والزمان المحدد.في الحج الحراك الشعبي الإجتماعي،على المستوى المحلي والمجاور والعالمي.

8- وأكبر كل ذلك فالحج تواصل وتدريب مدني شامل وسريع على الإحتكاك مع الشعوب والقوميات الأخرى؛وممارسة الدين مع الإجتماع المدني العالمي النابع من قوله عز وجل في كتابه: " وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "[60].

9- جمع الفضيلة في الأدب الأخلاقي العالي لتحمل تلك الرحلة الروحية أصلاً ، المدنية مظهراً ، العالمية إخراجاً عوداً على بدءٍ وتكراراً ؛ فهو ركن الإسلام الجامع لأنواع الطاعات الذي يصنع ويربي إنساناً مدنياً على المستوى العالمي!

10-هذا المجتمع أو هذه الدولة العالمية التي تمارس سنوياً ؛ دين وعبادة شعارها: " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ "[61] فمن راعى هذا الشعار رجع من حجة طاهراً من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وضبط الأعصاب في الزحام وترك الجدال تربية عالية لمجتمع يمثل العالم بأسره.

التوصيات:

1- إعادة قراءة السيرة النبوية والكتاب والسنة بطريقة تأملية بنيوية.

2- قراءة التراث الإنساني مع قراءة السيرة ؛لرؤية الحاجات الإنسانية وكيف أجابت السيرة عليها.

3- بعث فكرة المدينة الفاضلة كما أرادها صاحب الشريعة (المنورة) وإيفائها حقها.

4- الاستفادة من كتابات المصلحين الذين كتبوا عن السيرة والقرآن للبعث الإسلامي والإصلاح؛ فهناك الكثير من الرؤى اليوتوبية الإسلامية المستوحاة من التراث الإسلامى.

المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم

1. أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم قراءة تأصيلية في التراث الإسلامي د.فتح الرحمن الحاج عبدالله
2. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن
3. تفسير محمد بن جرير الطبري
4. جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المنياوي رقم الايداع بدار الكتب المصرية 2009/24274 الترقيم الدولي 7-533-376-977-978 الناشر دار الكتاب العربي -حلب الطبعة الاولى2010
5. جوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي ، دار الجيل ، بيروت ومكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1404هـ 1984م.
6. سبل السلام المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ) الناشر: دار الحديث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
7. سيرة ابن هشام وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري البصري توفي سنة 213هـ الموافق 828م
8. صحيح البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، الناشر/ دار ابن كثير ، اليمامة/ بيروت ، الطبعة الثالثة 1407هـ - 1987م.
9. صحيح مسلم ، الناشر/ دار أحياء التراث العربي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون تاريخ.
10. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم – بيروت الطبعة: الأولى، 1414/1993م
11. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الناشر/ مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوطي.
12. مسند الشافعي للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت.
13. البداية والنهاية لابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، أبو الفداء ، الناشر/ مكتبة المعارف ، بيروت ، بدون تاريخ
14. التمهيد لابن عبد البر
15. الطبراني ، الطبعة الثانية ، مكتبية العلوم والحكم الموصل ، 1404 هـ - 1984م محمد حميد السلفي
16. الرحيق المختوم لصفي الرحمن المبارك فوري (المتوفى: 1427هـ)الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)الطبعة: الأولى
17. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ)الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان الطبعة: الأولى - 1416هـ- 1995م
18. المستدرك على الصحيحين ، المؤلف محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النسيابوري ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى 1411 – 1990م.

19. المغازي لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ) حقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1989/1409.
20. المدينة الإسلامية للدكتور محمد عبد الستار عثمان سلسلة عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني..الكتاب يحمل الرقم 128
21. المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنير ترجمة د.عطيات أبوالسعود مراجعة د. عبدالغفار مكاوي إصدر ونشر سلسلة عالم المعرفة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني.. الكتاب يحمل الرقم 225 في السلسلة
22. المحلي لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) طبعتان طبعة دار البك والاخرى دار الفكر – بيروت بدون رقم طبعة وبدون تاريخ
23. المصطلحات الأربعة في القرآن المؤلف: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: 1399هـ) تقديم: محمد عاصم الحداد بدون تاريخ
24. الظاهرة القرآنية: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ)المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)الناشر: دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الرابعة، 1420 هـ =2000م
25. الموسوعة الفلسفية للدكتور عبدالمنعم الحفني ،دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ،مكتبة مدبولي القاهرة ط 1406هـ-1986م
26. الموطأ رواية محمد بن الحسن ، الطبعة الأولى ، 1413-1991م ، الناشر/ دار القلم ، بيروت وأيضاً رواية يحيى الليثي.

الهوامش:

[1] انظر الموسوعة الفلسفية للدكتور عبدالمنعم الحفني ،دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ،مكتبة مدبولي القاهرة ط 1406هـ-1986م ص 313-314 وص 54-55 فيما يتعلق بافلاطون.

[2] الموسوعة الفلسفية للدكتور عبدالمنعم الحفني ص54-55

[3] كتاب جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المنياوي رقم الايداع بدار الكتب المصرية 2009/24274 الترقيم الدولي 978-977-376-533-7 الناشر دار الكتاب العربي -حلب الطبعة الاولى2010 ص27

[4] كتاب جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المنياوي ص27-28

[5] انظر كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنير ترجمة د.عطيات أبوالسعود مراجعة د. عبدالغفار مكاوي إصدر ونشر سلسلة عالم المعرفة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني.. الكتاب يحمل الرقم 225 في السلسلة ص86-87

[6] انظر كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنير ص16

[7] السابق المدينة الفاضلة عبر التاريخ تأليف ماريا لويزا برنير ترجمة د.عطيات أبوالسعود ص25-26

[8] كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ ص8 من مقدمة المترجمة

[9] انظر كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ ص16-17

[10] كتاب: المصطلحات الأربعة في القرآن المؤلف: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: 1399هـ) تقديم: محمد عاصم الحداد بدون تاريخ ص78

[11] سورة يوسف – الآية 76

[12] انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن 353/6 و 180/10

[13] انظر تفسير محمد بن جرير الطبري 5/ 396

[14] الحدث في صحيح البخاري 7/1 و 134

[15] البخاري 952/2

[16] سورة النساء، الآية 100

[17] سورة النساء، الآية 97

[18] كتاب: الظاهرة القرآنية: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: 1393هـ)المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)الناشر: دار الفكر – دمشق سورية الطبعة: الرابعة، 1420 هـ =2000م ص132

[19] الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص135

[20] انظر كتاب المدينة الإسلامية للدكتور محمد عبد الستار عثمان سلسلة عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت صدرت السلسلة في يناير1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني..الكتاب يحمل الرقم 128 ص 45 وماقبلها (بتصرف)

[21] كتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن المبار كفوري (المتوفى: 1427هـ)الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)الطبعة: الأولى ص169

[22] انظر السابق

[23] انظر كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان الطبعة: الأولى – 1416هـ- 1995م 169/1 وايضا كتابسبل السلام المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ) الناشر: دار الحديث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ 177/1

[24] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 179/1

[25] الفكر السامي 179/1

[26] الظاهرة القرآنية لمالك بن بني ص135-136

[27] كتاب جمهورية إفلاطون تأليف أحمد المنياوي ص27-28

[28] سورة النساء، الآية 75

[29] سورة الحج، الآية 39

[30] سيرة ابن هشام 18/6 وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري البصري توفي سنة 213هـ الموافق 828م

[31] سيرة ابن هشام 19/6

[32] انظر جوامع السير لأن حزم ، ص 159- 165 و الحديث أخرجه أحمد في المسند 323/4 و فيه تعليق شعيب الأرنؤوطي قال الحديث حسن بذا اللفظ أما تخريج الأحاديث في البخاري فساقط خطة يعظمون فيها حرمات الله " 974/2 و قبله في أبي داؤود 93/2 و كذلك في ابن حبان 216/11

[33] سورة التوبة، الآية 122

[34] كتاب: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي المؤلف: محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ) الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان الطبعة: الأولى – 1416هـ- 1995م ص 67 وهذا الكتاب قدطبع قبل ذلك وظهر اول ماظهر في المشرق تقريباً في النف الثاني من السبعينيات في المدينة المنورة وكان يباع في مكتبة طيبة تقريباً في باب المجيدي سابقاً.
وانظر ايضا كتابنا أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم

[35] الظاهرة القرآنية ص138-139

[36] مسند الشافعي ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص1853
وانظر ايضا كتابنا أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم ص 176
[37] جوامع السيرة النبوية لابن حزم ، ص 199
[38] انظر صحيح مسلم 2130/4
[39] جوامع السيرة لابن حزم ، ص 203
[40] الموطأ ورواية يحيى الليثي نشر دار إحياء التراث العربي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 143/1 شارك معاذ أبا هريرة في هذه الرواية س
[41] انظر البداية و النهاية لابن كثير 18/5 و انظر ايضا كتابنا أصول بناء الأمة من خلال السيرة والتعاليم ص182
[42] الموطأ ، رواية محمد بن الحسن 92/3
[43] الموطأ 496/3
[44] صحيح البخاري 539/3
[45] زرت هذه المنطقة وشاهدت هذه الآبار في بداية الثمانينات ومازال بها ماء إلا بئر الناقة فقد جفت في أخر السبعينيات كما ذكر لنا
[46] الرواية من مسند أحمد 117/2 و لكن انظر صحيح البخاري 1236/2
وصحيح مسلم 2285/4 و الموطأ رواية محمد بن الحسن 475/3
[47] الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص 138
[48] انظر التمهيد لابن عبد البر 195/12
[49] مسند أحمد 456/3
[50] انظر البداية و النهاية لابن كثير 16/5 - 18
[51] كتاب: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ)
تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم – بيروت الطبعة: الأولى، 1414/1993م ص 217
[52] ابن حيان 3/2/13
[53] الطبراني – 2 جزء ، المعجم لكبير 35/11 ، الطبعة الثانية ، مكتبية العلوم والحكم الموصل ، 1404 هـ - 1984م
محمد حميد السلفي
[54] انظر مسند أحمد 262/5
[55] انظر المنتقي لابن الجارود 212/1 – الطبعة الأولى 1408 – 1988م ، مؤسسة الكتاب والثقافة
[56] المستدرك للحاكم النسيابورى 54/1
[57] المستدرك للحاكم النسيابورى 127/1
[58] صحيح مسلم 28/1 و ما قبلها
[59] صحيح مسلم 1468/3
[60] سورة الحجرات، الآية 13
[61] سورة البقرة، الآية 197

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

دور قطاع التعليم في تحقيق التنمية الاقتصادية في دول مجلس التعاون الخليجي

فلاح ثامر علوان

المعهد التقني الصويرة-الجامعة التقنية الوسطى- العراق.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

فلاح ثامر علوان، دور قطاع التعليم في تحقيق التنمية الاقتصادية في دول مجلس التعاون الخليجي، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص129، 146.

الملخص:

أصبح التعليم فرعاً جديداً ومستقلاً من فروع علم الاقتصاد وله دور مهم لتحقيق معدلات مرتفعة للنمو الاقتصادي , فالموارد البشرية هي الثروة الرئيسية للأمم والركيزة الأولية في اية عملية تنمية في عالم يتسم بالتطور والتغير السريع على كافة الأصعدة, فرأس المال المادي والموارد الطبيعية, رغم أهميتها وضرورتهما إلا أنهما بدون العنصر البشري الكفء المتعلم والمدرب والمعد إعداداً جيداُ لن يكون لهما أية قيمة , وذلك لأن البشر هما القادرون على استخدام هذه الموارد وتسخيرها في العمليات الإنتاجية للحصول على أقصى إشباع ممكن من السلع المادية والخدمات وصولاً إلى تحقيق الرفاهية وتحقيق التقدم الاقتصادي لدول مجلس التعاون.

ولأن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية يمكن أن تؤدي إلى تقادم المعارف والمهارات التي تم اكتسابها في وقت سابق, فإن هذا يزيد من حاجة الفرد إلى تحديث مهاراته ومعارف باستمرار واكتساب مهارات ومعارف جديدة لمواكبة التغيرات والتطورات الحاصلة على مختلف الأصعدة, من هنا تظهر الحاجة للتعليم بغرض تنمية قدرات الأفراد , فالتعليم من أبرز المقومات الأساسية التي تساعد على تزويد العاملين بالمعارف والمهارات المختلفة التي تساهم في عملية التنمية في دول مجلس التعاون, وقد توصلت الدراسة إلى أن ميزانية التربية الاستثمارية لا تشكل الكثير، ما يعني أن النسبة الأكثر تنفق كرواتب وأجور، أما المشاريع الاستثمارية فلا تحظى إلا بالقليل، وهو واقع يعكس حقيقة الارتباط بين بنية التعليم وبنية الدولة، إذ ينبغي أن تكون هناك سياسة حقيقية للتنمية بهدف تقليل نسبة الأمية ونسبة الفقر ونسبة البطالة مع زيادة عدد السكان، لذا يجب توفير الأموال و المرافق اللازمة لنظام التعليم العام بكافة مراحله.

الكلمات الأساسية:

التعليم – علم الاقتصاد– عوائد اقتصادية اجتماعية – الموارد المالية والبشرية –النمو الاقتصادي.

Role of the education sector in achieving economic development in the GCC countries

Abstract:

It has become a new and new branch of economic science and has an active role to achieve high economic growth. The human ward is the main wealth of the mother and the first position in any developing world that is rapidly developing and changing. As far as the equipment is, the head of the material and natural resources. Despite their importance and necessity, they are not the first time that the human being has been able to do so. The fund and its use in the productive work to get the most likely part of the economic progress of the society.

Because economic, social and economic changes can lead to the progress of the knowledge and skills acquired in the past, this is further the need to update its skills and knowledge to keep pace with new challenges and opportunities to keep up with it. Changes and developments in the region, from where the need to learn is shown to be the subject of the development of the individual resources, the information is one of the best in the basic values that help the workers to increase knowledge and knowledge. The difference that contributes to the development process in the countries of the Council of Cooperation

Keywords:

Education - Economics - Socio-Economic Returns - Financial and Human Resources - Economic Growth.

مقدمة:

تمر دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بمرحلة التكيف مع النظام الاقتصادي المعولم الذي يفرض نفسه منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين على أقل تقدير. ولا شك في أن آليات عمل هذا النظام تضع مختلف الدول وبالأخص الدول النامية منها أمام تحديات جسيمة, ولعل أهم هذه التحديات ما هو مرتبط بالتنمية وتطويرها بوصفها حجر الزاوية اي تطور سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي.

لقد تعاظمت النظرة إلى التعليم على أنه استثمار له عوائده الاقتصادية الكبيرة , فالنجاح في المنافسة في الأسواق العالمية وتحقيق الرفاهية وزيادة الدخل هو الهدف الذي يفترض بالدول جميعها أن تسعى إليه , وبذلك بدأ التعليم يحتل موقعاً استراتيجياً وأصبح مرتبطاً بالأمن القومي.

أن التعليم يسهم في تحسين كفاءة الأداء ورفع المؤشرات الإنتاجية الجزئية والكلية في الدول, والذي ينعكس بدروه على تحقيق الرفاهية والحياة الكريمة للفرد والمجتمع, فكلما زادت إنتاجية الفرد , زادت مساهمته في القيمة المضافة إلى المنتج النهائي , فضلاً عن زيادة دوره الوظيفي مما ينعكس على شعوره بمدى اهميته في مكان عمله, وما يحصل عليه من مزايا معنوية, التي تزيد من رفع روحه المعنوية وتدفعه إلى بذل المزيد من الجهد, وبالتالي الحصول على مزيد من التقدم على المستوي الفردي وعلى مستوي العمل وعلي مستوى الاقتصاد بشكل عام.

بالإضافة إلي أن تنمية التعليم يسهم في تحقيق الميزة التنافسية للمنشأة وبالتالي للاقتصاد ككل, وتؤدي إلى تغيير التركيبة الهيكلية للاقتصاد , ومن اقتصاد تقليدي يعتمد على الموارد المادية إلى اقتصاد المعرفة الذي يعتمد في إنتاجه على الكفاءة البشرية والعلم والتكنولوجيا , وإذا كان النظام التعليمي قادرا على معالجة متطلبات الأسواق بتزويدها بالإعداد الكافية من الموارد البشرية الشابة الجديدة والمؤهلة فان الاقتصاد سيحقق أرباحا من رأس المال البشري الشاب, ونعلم أن دول مجلس التعاون ليست في مناي عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الكبرى التي يشهدها العالم حالياً فهيفي موقع متوسط بين الغرب والشرق, ومجتمعاتها في تواصل وتفاعل مع هذه التغيرات من خلال مختلف وسائل الإعلام والاتصال, مما يحقق وعياً بأهمية الثقافة والتعليم لتحسين مستويات الحياة وفتح إمكانات الحراك الاجتماعي , وزيادة الإنتاج والإنتاجية وتحسين القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني حيث تعتبر التنافسية احدى قيم العولمة واقتصاد المعرفة واحدى المقومات الاساسية للتنمية لدول مجلس التعاون[1].

أهمية البحث: بيان أهمية دور التعليم في تحقيق التنمية بدول مجلس التعاون , فالعنصر البشري من العناصر الهامة في العملية الإنتاجية في المجتمع, بل وتتفق في أهميتها على اي من الأصول المادية الأخرى التي يمتلكها دول مجلس التعاون, لأن العنصر البشري هو المستهدف ببرامج التنمية, كونه العنصر الرئيسي في عملية البناء والتقدم الاقتصادي والاجتماعي, فالثروة الحقيقية لأي دولة لا تتمثل فقط بالموارد التي تمتلكها ولا بالاحتياطات النفطية الكامنة فيها ولا بالفوائض المالية التي تختزنها بقدر ما تتمثل بنوعية الإنسان العامل أو برأس المال الفكري في تلك الدول. وبالتالي فإن أهمية البحث تأتى من أهمية رفع كفاءة العنصر البشري وتفعيل دوره في عملية التنمية التي تعطي دورًا اكبر للبيئة وللبعد الاجتماعي في عملية التنمية.

هدف البحث: يهدف البحث إلى بيان دور الاستثمار في التعليم وتكوين رأس المال البشري , فضلاً عن دراسة أثر التعليم على بعض مؤشرات التنمية الاقتصادية من بطالة , وتحقيق النمو الاقتصادي وتخفيف الفقر.

مشكلة البحث: تتعلق المشكلة بالإجابة عن التساؤل الرئيسية وهو : ما هو دور التعليم في دعم التنمية بدول مجلس التعاون في ضوء تحديات العصر, تعانى دول مجلس التعاون من خلل واضح بين حاجة الاقتصاد وعملية التنمية إلى كفاءات بمعارف ومهارات متطورة نتيجة الإصلاح والتطور الاقتصادي وتسارع التنمية واتساع أنشطة ومساهمة القطاع الخاص في عملية التنمية , وانفتاح دول مجلس التعاون على الاقتصاد العالمي وبين مخرجات التعليم من حيث طبيعتها ونوعيتها وحجمها والذي بنيت وصممت منذ عقود على أساس اقتصاد تقليدي مشوه ومنغلق على ذاته , فأصبحت مخرجات التعليم لا تناسب متطلبات سوق العمل, وأصبح في سوق العمل فجوات تتمثل بالبطالة الاحتكاكية النوعية , وبالتالي فإن هذه الفجوات يجب تضييقها بالتخطيط للتعليم والتدريب , وبتخصيص وإنفاق المبالغ الكافية , لتلبية احتياجات ومتطلبات سوق العمل وتدعيم عملية التنمية .

منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث وفقاً لرؤية علمية , ولإثبات صحة الفرضية الموضوعة سيعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي التحليلي النظري , الذي ينطلق من توضيح المفاهيم النظرية , وبيان ما ورد في المراجع والدوريات العلمية والأبحاث المنشورة المرتبطة بتحليل أثر تعليم الموارد البشرية في عملية التنمية بدول مجلس التعاون

فرضية البحث: أستند البحث على فرضية مفادها أن عدم تقدم التعليم أو الارتقاء به يمثل عقبة رئيسة أمام تحقيق التنمية بدول مجلس التعاون.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للتعليم والتنمية

اقتصر مفهوم إعداد الموارد البشريّة في السابق على تزويد الإنسان بالمعارف والمعلومات المطلوبة لتأدية عمله بصورة فاعلة من خلال المؤسسات التعليميّة على اختلاف مراحلها, ولكن ,ولكن مع التحولات والتطورات المتسارعة لمختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية ,أصبح التركيز على بناء العنصر البشري الفعال في إطار التقدّم المعرفي والتكنولوجي والتغيّر في الأنماط الإدارية والمنافسة الدوليّة ضرورة لا بد منه لمواجهة هذه التطوّرات والتغيرات ولتلبية احتياجات ومتطلّبات سوق العمل من العنصر البشري الكفء وتأكيد المركز التنافسي للمؤسسات وللاقتصاد ككل ,فظهرت أنظمة التدريب والتأهيل في الكثير من الشركات والمؤسسات الحكومية والخاصة والأهلية كأنظمة رديفة لما تخرجه المؤسسات التعليمية , إذ تقوم بتأهيل وتدريب الخريجين وتعمل على إكسابهم المهارات اللازمة انطلاقاً من الاقتناع بأهمية القوة البشرية العاملة المؤهلة والمدربة في صنع التنمية واعتبارها أساس التنمية والتطوير والابتكار

أولاً: مفهوم التعليم

يعتبر التعليم بمثابة التمثيل الضوئي الذي يساعد النبات الأخضر على صنع غذائه, حيث يمثلان عاملين جوهرين في صنع وإعداد الكوادر البشرية التي تعتبر الدعامة الحقيقية التي تستند إليها المؤسسات في تحقيق أهدافها وتطوير منتجاتها,

وفيما يلي توضيح جوهر ومفهوم التعليم

تعدّدت مفاهيم التعليم وجوهره بتعدّد الباحثين والمهتمين بقضايا التربية والتعليم منذ القدم, فمنهم من نظر إلى التعليم على أنه فتن إدارة الطبيعية ومواردها(2), ولقد ازداد الاهتمام حديثاً بالتعليم, وخاصة مع بداية التطور الاقتصادي والاجتماعي ودخول التكنولوجيا المتقدمة إلى مختلف القطاعات الاقتصادية , حيث تغير مفهوم التعليم ومحتواه وتغيرت أهدافه , وظهرت الحاجة إلى قوة عمل تتمتع بمستويات عالية من التعليم والمهارات لتقوم بدورها في العملية الإنتاجية بكفاءة وفاعلية([3]).

كما يعرف التعليم بأنه العملية المنظمة التي تمارس من قبل المعلم, بهدف نقل المعارف المهاراتية إلى الطلبة, وتنمية اتجاهاتهم نحوها[(4)].جابية في السلوك, بما يعود بالفائدة على الفرد وعلي الاقتصاد وعلى المجتمع بشكل عام ,

فالتعليم هو النشاط الذي يجرى في المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها وفق خطط دراسية معينة وضمن مناهج محددة, والذي يهدف إلى تزويد الأفراد بالمعارف والمعلومات , وإحداث التغييرات الإيجابية في السلوك, بما يعود بالفائدة علي الفرد وعلي الاقتصاد وعلى المجتمع بشكل عام

عرف هافيجهرست التعليم بأنه تزويد الأطفال بالمعرفة, وذلك عندما تطرح المدرسة مناهج مناسبة , من خلال الكتب التي تستجيب لمطالب الأطفال الإنمائية والتعليمية والتي تسهم في تطورهم القرائي ([5]) , أما الإسكوا فقد عرف التعليم بأنه تغيير في السلوك أو المعارف أو المفاهيم أو الاتجاهات أو المهارات أو القدرات التي لا تعود إلى النمو العضوي أو أي عامل وراثية ([6])

ثانياً – مفهوم التنمية

التنمية من المفاهيم التي يصعب تحجيمها بمفردات لغوية محددة ، فهي عملية متعددة الابعاد اكثر منها مفاهيم نظري, وقد أصبحت التنمية هدفاً واسلوباً لتحقيق التقدم الاجتماعي والنهوض الحضاري , ومعيارا للمقارنة بين الأمم والدول والمجاميع المختلفة .

يشار إلى التنمية إلى أنها عملية شاملة تهدف لإحداث تغيير حضاري , يزيد من قدرة المجتمع الذاتية على الاستجابة لإشباع الحاجات الأساسية المادية والفكرية والروحية والإبداعية , المتجددة لكل من الفرد والمجتمع على السواء[(7)]، والتنمية تعنى تفجير الطاقات لتحقيق تغيير جذري في اساليب الإنتاج تفيد منه الغالبية العظمى من شعوب الدول النامية[(8)].

وقد عرف مجلس منظمة الأغذية والزراعة 1988 التنمية بأنها إدارة قاعدة الموارد البشرية للأجيال الحالية والمقبلة بصورة مستمرة ([9]).

ويشير إلى أن مفهوم التنمية قد تطور تاريخيًا على ثلاث مراحل هي : التنمية الاقتصادية وساد هذا الاتجاه في الستينات من القرن العشرين (العقد التنموي الأول) , وتنمية بشرية محورها الإنسان وساد هذا الاتجاه في السبعينات (العقد

التنموي الثاني), والتنمية المستدامة وتبدأ هذه المرحلة بنهاية السبعينات (العقد التنموي الثالث) الأمر الذي أدى إلى ظهور مفهوم متكامل للتنمية في العقد الثالث يتضمن توفير الحاجات الإنسانية وتحقيق المشاركة الاجتماعية إلى جانب الحاجة إلى نظام عالمي يضمن التعاون ويحقق السلام والاستقرار ويعطى أولوية لدول العالم الثالث[10].

فالتنمية تعنى استخدام عقلاني للموارد الطبيعية وما ينتج عنها من بيئات طبيعية ,اي عدم الاضرار أو الاتلاف القصدي وغير القصدي بهذه الموارد.

ومما سبق يمكن تعريف التنمية بأنها "عملية مقصودة وشاملة ومستمرة لجوانب وابعاد عديدة في المجتمع وتحدث من خلال نشاط الإنسان وتدخله لتحقيق أهداف معينة وإحداث تطوير كمي وكيفي في جوانب الحياة في المجتمع وزيادة قدرته الذاتية على إشباع حاجاته المادية والمعنوية لمواجهة مشكلاته وحلها ذاتيًا خلال زمنية معينة.

ثالثاً: أهداف ومراحل التعليم في دول مجلس التعاون

1**–السعودية:** تعتبر الحكومة هي العنصر الرئيسي المسئول عن التعليم وتوفرهم جان الكل طبقات المجتمع سواء كانوا مواطنين أو مقيمين، أما طبيعة تركيب النظام التعليمي هي روضات الأطفال، الابتدائي، المتوسطة، الثانوي، والجامعي، وللسعودية أيضا برامج تدريب المدرسين للتعليم الخاص للكبار.

2–**سلطنة عمان** : أن التعليم متاح لكل المواطنين الراغبين والقادرين على التعليم، أما تركيبة النظام التعليمي فهي مرحلة الابتدائية والثانوية ومرحلة التعليم الفني والجامعي.

3–**البحرين:** أن السياسة التعليمية تقوم على مبدأ جعل التعليم متاح الكل المواطنين فالحكومة تراهمن وجهة نظرها أنه استثمار للمصادر البشرية، أما تركيبة النظام التعليمي هناك ثلاث درجات في السلم التعليمي البحريني هو التعليم الابتدائي(٦ سنوات),والثانوي(٣سنوات), والثانوي العالي(٣سنوات)كما أن هناك نظم للتعليم الفني والديني والجامعي.

4–**الكويت:** الحكومة هي الممول الرئيسي للنظام التعليمي وطبيعة النظام التعليمي رياض الأطفال (٢سنتين)، الابتدائي(٥سنوات) ,المتوسطة (٤سنوات) والثانوي(٣سنوات)،التعليم الفني والجامعي.

5–**الإمارات:**يقوم النظام التعليمي في الأمارات على المراحل الدراسية الثلاثة هي (الابتدائية ٦سنوات ،الإعدادية ٣سنوات ،الثانوية ٣سنوات)،إما أنواع التعليم في الدولة هو تعليم عام وخاص وديني وفني والتعلم الجامعي.

6 **–قطر:**توجد فيها ثلاث حلقات رئيسية للتعليم وهي الابتدائية والثانوية والتعليم الجامعي[11].

المحور الثاني: الأهمية الاقتصادية للتعليم

1–يساعد التعليم على تراكم رأس المال فهو يمكن أن يكون مكملا لرأس المال المادي, وهذا يعنى ان تتراكم رأس المال في النمو الاقتصادي يكون ذا فائدة كبيرة غلى ذلك الحد الذي يتوفر فيه رأس المال البشري بدرجة كبيرة كافية ليكمل

التحسينات في رأس المال المادي , فرأس المال المادي يجب أن يتوفر له العقلية البشرية بالعدد اللازم لاستخدامه في تطوير العملية الانتاجية[12].

2-يزيد التعليم من إنتاجية العمال وذلك من خلال اكتساب القوى العاملة للمهارات والمعارف ويعمل أيضا على ثقل مواهب الأفراد وزيادة كفاءتهم وقدرتهم على استيعاب التكنولوجيا والفنون الإنتاجية المتطورة .

3-أن التعليم يؤدى إلى الاستخدام الكفء للمدخلات الجديدة كما أن التعليم يعد حافزًا للتغير السلوكي الذي يساعد على النمو الاقتصادي. فالأفراد المتعلمون أكثر ميلًا للاستخدام الكفء لجميع عناصر الإنتاج وتطويرها المستمر حتى تكون دائمًا ذات كفاءة عالية وتحقق إنتاجية قصوى.

4-يساعد التعليم على التقدم الفني, وذلك من خلال البحث العلمي وتطوير المناهج والمقررات التي تدرس وتطوير التعليم وتطوير أنظمته باستمرار يؤدى إلى زيادة مقدرة الأفراد على القيام بالبحوث العلمية والفنية وبذلك تزيد قيمة رأس المال البشري والتي تقوم بدورها بالاختراعات الفنية والابتكارات, ويساعد التعليم أيضا في تطبيق مبدأ التخصص وتقسيم العمل والذي ينتج عنه تخصصات دقيقة ومهارات محددة مما يجعل استخدام الآلات والمعدات الحديثة أمرًا ميسورًا.

5-يمد التعليم متخذي القرارات الفنية والاقتصادية بالمعلومات ونظرة أكثر شمولًا بحيث يستطيعون تجنب وقوع أخطاء كبيرة في المستقبل.

6-يساعد التعليم في صقل القدرات الإبداعية للإنسان وزيادة معارفه مما يؤدي إلى تحسين عملية الإنتاج والتمكين من استخدام المعلومات والمهارات وتطويرها لواجهة الظروف المتغيرة في المستقبل.

ويرتبط التعليم ارتباطاً وثيقاً بالدخل, إذ أن نشر التعليم من خلال التوسع في المراحل المختلفة للتعليم يعنى ضرورة توفير التكاليف , ويعتبر الدخل مصدرها, كما أن نمو الدخل بصورة مستقرة لا يتحقق إلا من خلال ارتفاع مستوى التعليم ومخرجاته[13].

ونظراً لأهمية دور التعليم في النمو والتنمية الاقتصادية من أهمية في تخصيص الموارد المالية وتوزيعها بين القطاعات المختلفة, ولما لعلاقة مستوى الدخل والنمو الاقتصادي في الاتجاه نحو التعليم , ويتحدد النمو الاقتصادي بأربع مجالات هي :

1-النموفي رأس المال المادي ويعنى توفر الآلات الحديثة والمصانع ووسائل النقل وسهولة الاتصالات التي تزيد من عملية الاستثمار.

2-النمو في رأس المال البشري ويكون عن طريق زيادة المهارات التي تمتلكها القوى العاملة أو مقدار التعليم أو التدريب والخبرة.

3-التقدم التكنولوجي الذي يوفر طرق حديثة مختلفة للإنتاج وأشكال جديدة لمنظمات ومؤسسات الأعمال[14].

4-النمو في القوى العاملة ويمكن أن يكون بسبب الزيادة في عدد السكان.

ولقد اهتمت نماذج النمو الاقتصادي بإدخال المساهمة التي تقطع عملية تنمية الموارد البشرية ضمن مدخلات هذا النمو, ولقد ثبت أن التعليم له مساهمة مباشرة في زيادة الدخل عن طريق رفع كفاءة وإنتاجية اليد العاملة ذلك أن ربط التعليم بالنمو الاقتصاد مبدأ هام أخذ به الاقتصاديون من خلال دراسات عديدة ولكن يجب التأكيد على أن التعليم ليس هو الشكل الوحيد على الاستثمار البشري . إذ أن هناك الإنفاق على مشاريع أخرى التي تعتبر مسلكًا هامًا آخر من مسالك الاستثمار البشري.

المحور الثالث: دور التعليم في تحقيق التنمية

هناك علاقة وثيقة بين التربية والتعليم والتنمية, فيعتبر التعليم من الاستثمار القومي حيث أكدوا على ضرورة اهتمام الاقتصاد بدور التعليم في التنمية وضرورة مساهمة الدولة في تحمل نفقات التعليم وذلك يقولون أن قيمة ما ينفق على التعليم سواء بواسطة الأفراد يجب ألا يقاس بالعائد المباشر من هذا الاستثمار بل قد تحصل الدولة على عائد كبير من إعطاء أفراد الشعب فرصا أكثر لاكتشاف مواهبهم وقدراتهم وقد يعطى اكتشاف هذه المواهب والقدرات تكاليف ما ينفق على التعليم لمدينة بأسرها[15].

هناك وجهة نظر إلى التعليم الاولى تعتبر التعليم سلعا استهلاكية تدر عائدا مباشراً عند الاستخدام وهو الإشباع الذي يحصل الأفراد نتيجة التحاقهم بالمدارس وكذلك الشعور بالرضا نتيجة لزيادة المعارف. أما وجهة النظر الثانية فهي تعتبر التعليم في البشر يؤدى إلى عائد يستثمر لفترة طويلة ولهذا فغن التعليم يعتبر من أهم مقومات التنمية , وأن التعليم كأي استثمار أخر يجب أن يتم دراسته ودراسة عائده وأن يخضع لكافة معايير الاستثمار ويمثل أنصار هذه النظرية أصحاب مدرسة الاستثمار في رأس المال البشري والذين يعتبرون أن الاستثمار في البشر هو من أفضل الاستثمارات عائدًا أو يخدم التنمية الاقتصادية , فالاستثمار البشري والموارد البشرية المدربة الماهرة ضرورة من ضروريات عملية الإنتاج, وبالتالي تحقيق عملية التنمية, وأن الاستثمار في رأس المال البشري يدر عائد يعوق الكثير من المشروعات الاستثمارية الأخرى.

أولاً: التعليم استثمار محفز في عملية التنمية

يزيد التعليم كاستثمار من الطاقة الإنتاجية ويرفع من كفاءة الإنتاج من خلال تنمية الموارد البشرية ويؤدى أيضا إلى إمكانية تطبيق التقدم التقني في المجالات العلمية وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في مجالات الإنتاج, وكذلك يفيد في خلق وفورات خارجية تنتج من إمكانية توسيع حجم المنشآت عن طريق التقدم التقني وعدم وافر الموارد البشرية التي تستطيع القيام بكل ذلك, وبذلك نستطيع المساهمة بشكل فعال كعامل من أهم عوامل التنمية , وهكذا نرى أن التعليم سواء من الناحية الاستهلاكية أو الاستثمارية يساهم في التنمية بصورة فعالة مما أدى بالكثير من الاقتصاديين إلى اعتباره محفزا لأهم الموارد الاقتصادية على الإطلاق وهي رأس المال البشري والذي اعتبره رأس العملية الإنتاجية [16].

ثانياً: التعليم مكون استثماري واستهلاكي

يمثل التعليم في الحقيقة مكوناً استثمارياً في وقت واحد يمثل أهمية خاصة في عملية التنمية , فالتعليم يمكن أن يخدم العديد من الأهداف كلها ذات أهمية عالية من وجهة نظر التنمية العامة, حيث أنه يمكن أن ينظر إليه كاستثمار في وسيلة إنتاجية Producteur agent ويوجد أيضا مفهوم استهلاكي للتعليم, فهو يسهم بصورة مباشرة في مستوى المعيشة وينشئ أصولا استهلاكية باقية أن الأثر الاستهلاكي والأثر الإنتاجي للتعليم يمكن النظر إليهما كمتممين من وجهة نظر التقييم الاجتماعية وذلك بالمفهوم الواسع للنمو, وللتعليم جانبين : جانب استهلاكي وجانب استثماري حيث يكن النظر غلى التعليم كاستهلاك من زاويتين :

1-التعليم كاستهلاك جارى: فهو يحقق إشباع فوري لحاجة غير مشبعة لدى الفرد او الإنسان ممثلة في الرغبة في العلم أو المعرفة الثقافية فضلاً عن إشباع رغبات إنسانية اجتماعية وسياسية يحتاجها المجتمع بشكل عام.

2-التعليم كاستهلاك دائم أو مستمر: فمن خلاله يستطيع الأفراد تنمية مواردهم وميولهم عن طريق معارفهم وكذلك يستطيعون أن يكونوا قادرين على الاختيار ما بين البدائل المختلفة والتي تعطي درجات مختلفة من الإشباع أما بالنسبة للمجتمع فالتعليم استهلاك دائم حيث أنه يمثل عاملًا هامًا وضوريا للتنمية , ويمثل أيضا عامل استقرار سياسي عن طريق الإسهام وتحسين العلاقات وفي التقدم الاجتماعي وفي إدراك الأفراد لمتطلبات التنمية[17].

ثالثاً: دور قطاع التعليم في تحقيق التنمية بدول مجلس التعاون

يتفق كثير من المسئولين التربويين والمتخصصين الأكاديميين والمهتمين بشئون التعليم عامة على أن دول مجلس التعاون الخليجي كمنظومة لديها فرصة ذهبية للنهوض بنظمها التعليمية لتنافس دولا أخرى كان لها السبق في هذا المجال التنموي الهام.

فإن مسالة تطوير نظم التعليم في دول مجلس التعاون لم تعد خيار تنموي كتلك الخيارات التي يجب أن تطال الخدمات المعيشية لإنسان الخليج عامة بل هو خيار استراتيجي نهائي لا يحتمل التردد أو التباطؤ , ويعود السبب المنطقي لهذا التوجه إلى كون بناء القوة البشرية دعامة التنمية وأساسها لا يمكن لها أن تتحقق دون ضمان تكوينها تكوينًا حقيقيًا يستند على نظم تعليمية وتدريبية عالية الجودة تشمل التعليم العام والتعليم العالي بأنواعه .

ولقد تضاعفت موازنات التعليم لأكثر من عشرة أضعاف في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين ., بل أنه في السنوات الأخيرة تجاوز ما تنفقه دول المجلس على التعليم في المتوسط 6% من الدخل القومي السنوي وهذا يزيد عن المعدل العالمي الذي حددته منظمة اليونسكو ب 4% [18].

العوامل التي أدت إلى تطوير دور التعليم في دول التعاون:

1-إن ضرورة تطوير التعليم في دول مجلس التعاون هي أحد مستلزمات مواجهة التحديات المحلية والإقليمية والدولية, فإنسان الخليج لا يعيش في معزل عن هذه التحديات إن كانت سياسية أو دينية عقائدية أو تقنية علمية, وليس من وسيلة

لمواجهة هذه التحديات إلا من خلال تعليم فاعل يساهم في الارتقاء بالفرد الخليجي ليجعله في مستوى هذه التحديات .

2-إن الحفاظ على الأمن الاجتماعي لسكان دول المجلس مسئولية مستجدة ونقصد بذلك قدرة هذه الدول على دمج أفراد مجتمعاتها في بوتقة واحدة بعيدا عن التقسيمات العرقية والطائفية وغيرها, وقد بينت تجارب بعض المجتمعات أن مؤسسة التعليم هي أقدر مؤسسات المجتمع على القيام بهذا الدور الهام, ومن هنا يصبح تطوير التعليم ضرورة لا جدال فيها .

3-إن الاستخدام الامثل لعائدات النفط التي توفرت لدول الخليج تستدعى استخدام جزء منها في تنمية القوى البشرية الوطنية التي يجب أن تحل مكان القوى البشرية الوافدة وليس أمام تحقيق ذلك إلا دعم المؤسسات التعليمية فبمستوياتها الدنيا والعليا (المدارس والجامعات) هذا الدعم الذي يجب أن يتعدى توفير التعليم كخدمات اجتماعية إلى جعله أداة لتحسين القدرات والمهارات البشرية وفق احتياجات السوق ومتطلبات التنمية .

4-تنمية الثروات النفطية وحسن إدارتها واستثمار عائداتها وخلق بدائل لها لا يتحقق إلا من خلال العقل الخليجي المبدع الخلاق وهذا العقل لا يمكن تكوينه إلا بالتعليم.

ومن هنا كانت دول المجلس تواجه حالة ضرورة تطوير نظمها التعليمية بل أن هذه الضرورة تشكل تحديا شرسًا فإما أن نكون أو لا نكون, ويشير[19](الفارس 1998) في دراسته مؤشرات النمو الكمية التربوية في ضوء الإسقاطات السكانية والاقتصادية خلال العقدين القادمين لما يلى " والتعليم من أهم أدوات تنمية القدرات البشرية , إن لم يكن أهمها جميعًا . فالنظام التعليمي موكول به ليس فقط مجابهة ضرورات الحاضر, وإنما أيضًا الاستعداد لتحديات المستقبل , فالتعليم هو الطريق لأي نهضة حقيقية , وتقدمه أو تخلفه سيحدد بلا شك تقدم أو تخلف الأمم.

رابعاً: حجم الإنفاق على قطاع التعليم في دول مجلس التعاون

تشير البيانات الحديثة إلى أن حجم الإنفاق على قطاع التعليم في دول الخليج العربي قد وصل إلى 26 مليار دولار أمريكي نتيجة لعائدات النفط العالية ولالتزام دول المنطقة بتطوير نظمها التعليمية . وتشير أيضا إلى أن الإنفاق على التعليم في دول مجلس التعاون الخليجي سيتجاوز 35 مليار دولار أمريكي عام 2008, وتصدرت دولة الإمارات العربية المتحدة هذا المجال حيث زادت نسبة إنفاقها على قطاع التعليم إلى ما نسبته 23,4% مقارنة بباقي دول المجلس وهذا يرجع إلى اهتمام حكومة الإمارات بتطوير التعليم لما له من أهمية كبيرة من أجل تحقيق التنمية البشرية المستدامة للدولة[20].

جدول (1) نسب الانفاق على التعليم في دول مجلس التعاون للمدة 2000-2010[21]

نسب الأنفاق العام على التعليم				
من الدخل القومي الإجمالي %			من الانفاق العام الإجمالي %	
	2000	2008-2010	2000	2008-2010

الأمارات	1.9	1.0	22.2	23.4
عمان	3.1	4.7	8.7	9.5
السعودية	5.9	5.5	22.7	19.3
قطر	2.5	2.4	9.4	8.2
البحرين	---	3.1	---	11,7
الكويت	---	---	---	---

ووفقا لبعض التقارير استمرت حكومات دول مجلس التعاون الخليج في الإغداق على الخدمات التعليمية ودفع عجلة النمو فيها من خلال مزيد من الاستثمارات في البنى التحتية وتدريب الطاقات البشرية

وقد تبنت دول المجلس سياسة تعليمية تستند إلى ثلاث ركائز أساسية وهي:

1-تحسين نوعية التعليم وتحسين مستواه ليتناسب مع حاجات المتعلمين ومتطلباته الشاملة.

2-نشر التعليم بحيث يكون متاحاً لجميع المواطنين في المراحل العمرية المختلفة والحرص على جعله مجانيًا.

3-ربط التعليم بثقافة المجتمع وبمناهج العصر وادواته وتقنياته من ناحية أخرى[22].

المحور الرابع: إحصاءات التعليم في مجلس التعاون

الطلاب في مجلس التعاون:

بلغ إجمالي عدد طلبة مرحلة تنمية الطفولة المبكرة على مستوى مجلس التعاون 832.982 طالبًا في العام 2016-2017 بنسبة نمو بلغت 55.4% مقارنة بالعام 2011-2012 م (خلال خمس سنوات) والتي بلغ فيها إجمالي عدد الطلبة 536.121 طالبًا.

وأظهرت البيانات بأن إجمالي عدد طلبة تنمية الطفولة المبكرة في القطاع الحكومي للعام 2016/ 2017 بلغ 324,508 طالباً بنسبة 39,04% من إجمالي الطلبة مقارنة بنحو 34,4% في العام 2011/ 2012 , وشهدت هذه المرحلة نموًا مضطردًا بلغ 75,9% خلال نفس الفترة , وذلك نتيجة لبداية استيعاب الطلبة في القطاع الحكومي لسلطنة عُمان لهذه المرحلة بعد أن كان مقتصرًا على القطاع الخاص فقط , في المقابل بلغت نسبة النمو للطلبة في القطاع الخاص 44,6% خلال نفس الفترة , ويلاحظ أن القطاع الحكومي ينمو بوتيرة أسرع من القطاع الخاص خلال فترة المقارنة.

شكل (1) التوزيع النسبي لطلبة مرحلة تنمية الطفولة المبكرة في مجلس التعاون 2011- 2017[23]

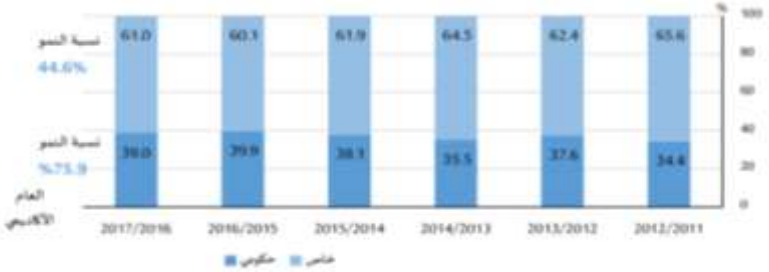

ويتضح من البيانات أن أعلى نسبة سجلت للطلاب في هذه المرحلة في القطاع الحكومي خلال العام 2015- 2016 في المملكة العربية السعودية بلغت 65% تلتها دولة الكويت بنسبة 14.2 % ,في حين سجلت دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية أعلى نسبة للطلبة في القطاع الخاص بلغت 29.5 % تلتهما سلطنة عُمان بنسبة 14.3% وعلى مستوى القطاعيين سجلت المملكة العربية السعودية أعلى نسبة للطلبة بلغت 43.6% تلتها دولة الإمارات العربية

المتحدة بنسبة بلغت 22.3%.

شكل (2) التوزيع النسبي لطلبة مرحلة تنمية الطفولة المبكرة في دول مجلس التعاون حسب القطاع 2016/2015[24]

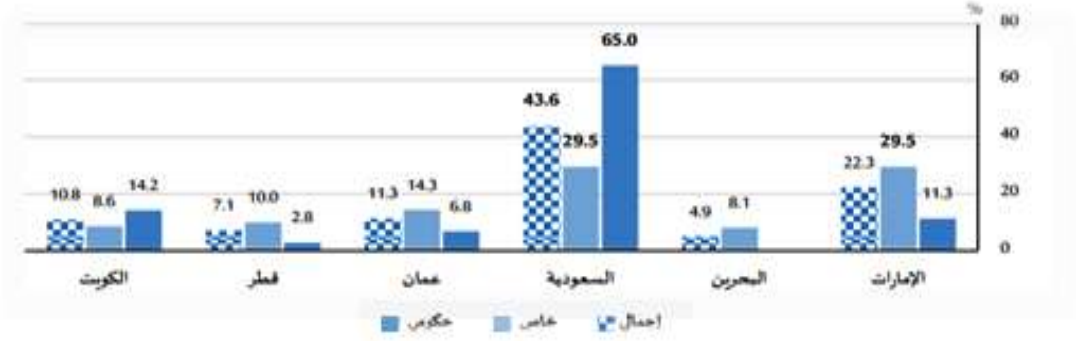

التعليم المدرسي

على مستوى التعليم المدرسي, فقد بلغ إجمالي عـدد الطلبة في مجلس التعاون 8,896,117 طالبًا خلال العام 2016- 2017 بنسبة نمو بلغت 4.4% مقارنة بالعام الأكاديمي 2011-2012 والذي سجل فيه إجمالي عدد الطلبة 8,519,585.

كما أظهرت إحصاءات العام 2016- 2017 بأن إجمالي عدد الطلبة المسـجلين في هذه المرحلة في القطاع الحكومي بلغ 6,986,439 طالبًا بنسبة 78.5 % من إجمالي الطلبة لهذه الفئة ,في حين كانت نسبتهم 82.0 % خلال العام 2011 /2012 , وعلى الرغم من ذلك فإن عدد الطلبة في القطاع الخاص ينمو بوتيرة أسرع منه في القطاع الحكومي خلال الفترة 2012/2011 – 2017/2016 بنسبة 0,05% في القطـاع الحكومي و24,35 في القطاع الخاص[25].

شكل (3) التوزيع النسبي لطلبة مرحلة التعليم المدرسي في مجلس التعاون حسب القطاع 2016/2011[26]

التعليم العالي

على مستوى التعليم العالي في مجلس التعاون, بلـغ إجمالي الطلبة في مؤسسات التعليم العالي 2,197,429 طالبًا خلال العام 2015/ 2016 مقارنة بإجمـالي الطلبة الذي بلغ 1,696,219 طالبًا خلال العام 2011\ 2012 بنسبة نمو 29,5%

كما أشـارت البيانات إلى أن إجمالي طلبة التعليـم العالي الدارسين في الجامعات الحكومية بلغ 1,546,145 طالبًا خلال العام 2016/2015 بنسبة 70,4% من إجمالي طلبة التعليم العالي , مقابل 280,436 طالبًا في الجامعات والكليات الخاصة, أما طلبة التعليم العالي الدارسون في الخارج فقد شكلوا ما نسبته 8,5% في حين كانت النسبة 8,3% من نصيب مؤسسات التعليم العالي الأخرى.

وقد أظهرت إحصـاءات التعليم العالي للعام الأكاديمي 2015/2015 أن إجمالي مؤسسات التعليم العالي في دول مجلس التعاون بلغت 271 مؤسسة (18,8% جامعات حكومية , و63,8% جامعات وكليات خاصة , و17,3% مؤسسات أخرى) , كما أوضحت الإحصاءات أن نسبة نمو في إجمالي مؤسسات التعليم العالي بلغت 10,2 % عن العام 2013/2012 والذي بلغ فيه إجمالي المؤسسات 246 مؤسسة (42 جامعة حكومية بنسبة 17,0% , و163 جامعة وكلية خاصة بنسبة 66, 3% , و41 مؤسسة أخرى بنسبة 16,7%)

شكل (4)التوزيع النسبي لمؤسسات التعليم العالي في مجلس التعاون حسب القطاع 2011/ 2016[27]

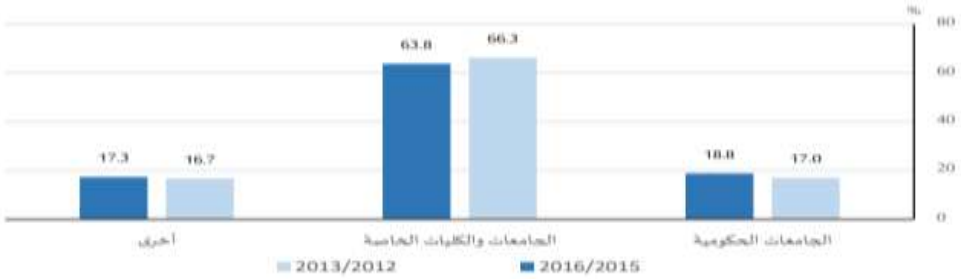

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً– الاستنتاجات

1-الإنفـاق غـير المتـوازن على التعليـم , فتشـير معظـم موازنات الإنفـاق التعليمي

في الدول الست إلى أن ما ينفـق على المرتبات يزيد عن 90% من الإنفاق الكلي , وهذا يعنى أن ما يتـم رصـده من أموال هو ميزانيات مرتبات وليـس ميزانيات تطوير تعليمي يأخذ في الاعتبار تدريب المعلمين , توفير التكنولوجيا, ودعـم مـصادر التعليـم, توفير التكنولوجيـا , ودعـم مـصادر التعلم , وتوفير المختبرات.

2-زيادة جدم مساهـمـة دول المجلس في المؤسسات والصـناديق المعنية بالتمـويل الإنمـائي على الصعيدين الدولي والإقليمي, وذلك لتمـكينها من تنفيذ البـرامج والأنشطة الهادفة إلى دعم التنمية في الدول النامية , وخـصوصاً الفـقيرة منها

3-نلاحظ عـلاقة عكسية بين ارتفاع المستوى التعليمي وانخفاض نسـب الالتحاق اي أن نسـب الأطفـال الملتحقين تقل كلـما ارتفع السـلم الدراسي وعلى المستوى الأفقي (بحسب فئات الدخل) ترتفع النسب باتجاه الأغنى, من زاوية أخرى تكشـف أسباب عـدم الالتحـاق بالمـدارس اي الفئات العمرية (6-19) سنة عن تأثير الفقر المباشر أو غير المباشر على الموقـف من الالتحاق بالـدراسة.

4-زيادة درجة التنسيق والتعاون فيما بين دول المجلس, فيما يتعلق بجهودها لدعم مسار التنمية العالمية من خلال المنتديات العالمية ذات الصلة بتحقيق الشراكة العالمية في التنمية .

ثانياً- التوصيات

1-زيادة الإنفاق علي تعليتم الموارد البشرية, ورفع النسبة المخصصة له من الموازنة العامة لدول مجلس التعاون والبحث عن مصادر تمويل جديدة سواءً في مرحة التعليم الجامعي أو في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي لتلبية متطلبات الإنفاق عليه, وذلك من خلال الاستفادة من منتجات طلابه المادية , وإنشاء صندوق للتعليم العال, تسهم في رأسماله الدولة والمؤسسات العامة والخاصة بشكل خاص والأفراد لدعم مؤسسات التعليم العالي وتحديثها وتطويرها وزيادة فعاليتها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما يسهم في زيادة الناتج المحلى الإجمالي والدخل القومي.

2-يجب أن تكون هناك سياسة حقيقية للتنمية لغرض تقليل نسبة الأمية ونسبة الفقر ونسبة البطالة مع زيادة عدد السكان.

3-إحداث مديرية تقويم ومراقبة جودة أداء العاملين في جميع وزارات الدول, وإحداث دوائر تابعة لها في المحافظات , تتولي مسؤولية المراقبة والمتابعة والتقويم المستمر لأداء العاملين , وتشارك في وضع خطط وبرامج التدريب , وترشح العاملين للدورات التدريبية كل بحسب احتياجاته , ويكون لها دور في ترقية العاملين

4-أن يكون محور التوسعات والإصلاحات في نظام التعليم العام في المدارس الابتدائية والثانوية الفعالة.

5-إشراك رجال الأعمال وممثلي المنظمات الدولية المنظمات الدولية والقائمين على المشاريع التنموية التي تهتم بالتعليم في دول مجلس التعاون , وذلك من أجل تحقيق التفاعل المتبادل في مجال الاستشارات والدراسات والبحوث والمشكلات التي تواجهها هذه المؤسسات , من أجل تطوير استثماراها وكفاءتها الإنتاجية والخدمية

6-توسيع ملاكات الكليات وزيادة أعضاء الهيئة التدريسية في مرحلة التعليم الجامعي.

قائمة المصادر:

1. أحمد بن على السليطى , التعليم والتنمية البشرية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية : دراسة تحليلية, مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية , جامعة الكويت , مجلس النشر العلمي , 2004, ص440-435.
2. الجيوشى, فاطمة والشماس, عيسى , التربية العامة (1) منشورات , جامعة دمشق 2003, ص161
3. عبد الدائم , عبد الله , التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي (استراتيجية تنمية القوى العاملة) , دار العلم للملايين بيروت 1991, ص9
4. عماد الدين أحمد المصبح, دور التعليم والتربية وتطور المعرفة التكنولوجية في تحقيق التنمية البشرية , ورقة مقدمة إلى ورشة العمل حول تحديات التنمية البشرية في الوطن العربي ودور النفايات في مواجهتها وتوفير فرص عمل الشباب , دمشق , 2006.
5. عليان , محمد , الاتجاهات الحديثة في التعليم والتدريب , ط1, عمان , الأردن, 2009 ص104
6. عليان , محمد , الاتجاهات الحديثة في التعليم والتدريب , ط1, عمان الأردن ,2009 ص104
7. علي خليل أبو العنين ,التربية الإسلامية والتنمية , مجلة رسالة الخليج العربي , العدد (22) السنة السابعة , الرياض , 1987, ص15
8. محمد الجوهري , علم اجتماع التنمية , دار الهلال للطباعة والتجارة , القاهرة , 1984 , ص81
9. على , سمير الشيخ , مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية في الدول العربية , مجلة جامعة دمشق ,. المجلد 30 , العدد 1, 2 , 2014
10. عبد المحسن العتيبي , دور التربية في التنمية الشاملة في المملكة العربية السعودية , مجلة التربية المعاصرة , رابطة التربية الحديثة , القاهرة , 1995 , ص67.
11. عبد اللطيف حسين ,نظم التربية والتعليم في العالم , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , الأردن , 2010
12. غادة عبد القادر قضيب, قياس العائد الاقتصادي من الإنفاق على التعليم مع التطبيق على الجمهورية العربية السورية ,رسالة دكتوراه , مطابع وزارة الثقافة السورية , 1986, ص97..
13. فيصل بوظيه , العائد من التعليم في الجزائر , رسالة دكتوراه , كلية العلوم الاقتصادية , التسيير والعلوم التجارية , جامعة تلمسان الجزائر , 2010 , ص33ص122
14. محمود عباس عابدين ,علم اقتصاديات التعليم الحديث , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة مصر 2000 , ص45.
15. عبد الاله زاهي الراشدان , اقتصاديات التعليم, دار وائل للنشر ,عمان , 2005, ص67
16. غياب بوثلجة , التربية والتعليم في الجزائر , ط2, دار الغرب للنشر والتوزيع , وهران , الجزائر , 2006, ص177
17. على عبد القادر على , أسس العلاقة بين التعليم وسوق العمل وقياس عوائد الاستثمار البشري , المعهد العربي للتخطيط , الكويت , 2001, ص122
18. عبد الملك المر, حول إشكالية تمويل التعليم بالدول الخليجية , ورقة مقدمة إلى ندوة التربويين والاقتصاديين وتحديات المستقبل , المنعقدة بالدوحة بدولة قطر 6-7 مايو, 2002

19. عبد الرزاق الفارس, مؤشرات النمو الكمية التربوية في ضوء الإسقاطات السكانية والاقتصادية خلال العقدين القادمين في الدول الأعضاء الرياض, مكتب التربية العربي لدول الخليج , مشروع استشراف مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربية, 1998
20. مركز دراسات الاقتصاد الرقمي , مدار , 2006.
21. التقرير الاقتصادي العربي الموحد, أبو ظبي , 2013, ص344.
22. فتوح هيكل , واقع التعليم في دول مجلس التعاون الخليجي, مجلة شؤون خليجية , العدد (40) , 2005 , ص42.
23. بيانات مملكة البحرين للعام 2015-2016 وبيانات دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت تشمل رياض الأطفال فقط.
24. بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016وبيانات دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت، مرجع سابق.
25. بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016،مرجع سابق.
26. بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016. مرجع سابق.
27. بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016وبيانات دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت.

الهوامش:

[1])حمد بن على السليطى , **التعليم والتنمية البشرية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** : دراسة تحليلية, مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية , جامعة الكويت , مجلس النشر العلمي , 2004, ص440-435

2)الجيوشى, فاطمة والشماس, عيسى , **التربية العامة** (1) منشورات , جامعة دمشق 2003, ص161

3)عبد الدائم , عبد الله , **التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي (استراتيجية تنمية القوى العاملة)** , دار العلم للملايين بيروت 1991, ص9

4)عماد الدين أحمد المصبح, **دور التعليم والتربية وتطور المعرفة التكنولوجية في تحقيق التنمية البشرية** , ورقة مقدمة إلى ورشة العمل حول تحديات التنمية البشرية في الوطن العربي ودور النفايات في مواجهتها وتوفير فرص عمل الشباب , دمشق , 2006.

[5])عليان , محمد , الاتجاهات الحديثة في التعليم والتدريب , ط1, عمان , الأردن, 2009 ص104

[6])عليان , محمد , الاتجاهات الحديثة في التعليم والتدريب , ط1, عمان الأردن ,2009 ص104

7)علي خليل أبو العنين ,**التربية الإسلامية والتنمية** , مجلة رسالة الخليج العربي , العدد (22) السنة السابعة , الرياض , 1987, ص15

8)محمد الجوهري , **علم اجتماع التنمية** , دار الهلال للطباعة والتجارة , القاهرة , 1984 , ص81

[9])على , سمير الشيخ , مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية في الدول العربية , مجلة جامعة دمشق ,. المجلد 30 , العدد 1, 2 , 2014

10)عبد المحسن العتيبي , **دور التربية في التنمية الشاملة في المملكة العربية السعودية** , مجلة التربية المعاصرة , رابطة التربية الحديثة , القاهرة , 1995 , ص67

11)عبد اللطيف حسين ,**نظم التربية والتعليم في العالم** , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , الأردن , 2010

12)غادة عبد القادر قضيب, قياس العائد الاقتصادي من الإنفاق على التعليم مع التطبيق على الجمهورية العربية السورية ,**رسالة دكتوراه** , مطابع وزارة الثقافة السورية , 1986, ص97.

[13])فيصل بوظيه , العائد من التعليم في الجزائر , **رسالة دكتوراه** ,كلية العلوم الاقتصادية , التسيير والعلوم التجارية , جامعة تلمسان الجزائر , 2010 , ص33.

[14])محمود عباس عابدين ,**علم اقتصاديات التعليم الحديث** , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة مصر 2000 , ص45.

15)عبد الاله زاهي الراشدان , **اقتصاديات التعليم**, دار وائل للنشر ,عمان , 2005, ص67

16)غياب بوثلجة , **التربية والتعليم في الجزائر** , ط2, دار الغرب للنشر والتوزيع , وهران , الجزائر , 2006, ص177

[17])على عبد القادر على , **أسس العلاقة بين التعليم وسوق العمل وقياس عوائد الاستثمار البشري** , المعهد العربي للتخطيط , الكويت , 2001, ص122

[18])عبد الملك المر, **حول إشكالية تمويل التعليم بالدول الخليجية** , ورقة مقدمة إلى ندوة التربويين والاقتصاديين وتحديات المستقبل , المنعقدة بالدوحة بدولة قطر 6-7 مايو, 2002

[19])عبد الرزاق الفارس, **مؤشرات النمو الكمية التربوية في ضوء الإسقاطات السكانية والاقتصادية خلال العقدين القادمين في الدول الأعضاء** الرياض, مكتب التربية العربي لدول الخليج , مشروع استشراف مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربية, 1998

[20])مركز دراسات الاقتصاد الرقمي , مدار , 2006.

[21])التقرير الاقتصادي العربي الموحد, أبو ظبي , 2013, ص344.

[22])فتوح هيكل , واقع التعليم في دول مجلس التعاون الخليجي, مجلة شؤون خليجية , العدد (40) , 2005 , ص42.

[23])بيانات مملكة البحرين للعام 2015-2016 وبيانات دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت تشمل رياض الأطفال فقط.

[24])بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016وبيانات دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت، مرجع سابق.

[25])بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016،مرجع سابق.

[26])بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016. مرجع سابق.

[27])بيانات مملكة البحرين للعام 2015 -2016وبيانات دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/328

نظم المعلومات المحاسبية ودورها في تميز الضريبة
بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب

م. ايمان حسين داود الشرع ، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية – جامعة بغداد.

م. م. رعد زيد علوان ، كلية الادارة والاقتصاد – جامعة بغداد.

م. د. حنان عبدالله ، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية – جامعة بغداد.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

ايمان حسين داود الشرع، رعد زيد علوان، حنان عبدالله، نظم المعلومات المحاسبية ودورها في تميز الضريبة بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص169، ص147.

المستخلص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نظم المعلومات المحاسبية ودورها في التميز الضريبي في الهيئة العامة للضرائب باعتبارها جهة خدمية تقدم العديد من الخدمات للمكلفين والشركات ، فكلما استطاعت الهيئة تبني مفاهيم جديدة وادخال نظم معلومات حديثة لزيادة فهم ومعرفة كيفية التوصل الى دخول المكلفين والعمل على توفير بيئة عمل مناسبة ، وخلق علاقات إنسانية ، ورؤيا مستقبلية , والابداع كلما أنعكس على أدائهم الضريبي وزيادة الايرادات الضريبية، إذ يساهم النظام ألمعلوماتي الفعال على توفير المعلومات الدقيقة والموثوقة في الوقت المناسب ,عبرت مشكلة البحث بتساؤلات عدة منها , ماهي نظم المعلومات المحاسبية ومدى استعداد الهيئة العامة للضرائب على تطبيقها? , العوامل التي تساعد على رفع مستوى نظم المعلومات المحاسبية ? ,وتحقيقاً لذلك اعتمد البحث في تحليل متغيراته على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات والمعلومات , وقد أظهرت النتائج التطبيقية وجود تأثير معنوي وايجابي لنظم المعلومات المحاسبية ودورها في تميز الضريبة ، وهذا يُعد مؤشراً جيداً لتأثير نظم المعلومات المحاسبية في أداء الهيئة العامة للضرائب عينة البحث .

الكلمات المفتاحية:

نظم المعلومات المحاسبية ، التميز الضريبي ، المرونة ,الملاءمة , الدقة .

Accounting information systems and their role in tax differentiation Applied research in the General Authority for Taxation

Abstract:

The aim of the research is to shed light on the accounting information systems and their role in tax excellence in the General Authority for Taxation as a service provider that provides many services to taxpayers and companies. The creation of human relations, future vision, and creativity whenever reflected on their tax performance and the increase in tax revenues. The effective information system contributes to the provision of accurate and reliable information in a timely manner. What are the accounting information systems and the readiness of the General Authority for Taxes to apply them? , Factors that help to raise the level of accounting information systems? The results showed that there is a positive and positive effect of accounting information systems and their role in tax differentiation. This is a good indicator of the effect of accounting information systems on the performance of the General Authority for Taxes.

key words:

Accounting Information Systems; Tax Excellence; Flexibility; Relevance; Precision.

مقدمة:

أصبحت المعلومات احد أهم أنواع المدخلات والمخرجات لأي نشاط سواء كان صناعي، تجاري، الأمر الذي يجعل تطوير القدرة التنافسية وتحقيق مزايا تنافسية امراً حتمياً لاستمرار المنظمة، فالتميز ينشأ عندما تبحث المنظمة عن طرق حديثة وابداع وتميز، في الوقت الذي تتنافس فيه الدول أصبحت المعلومات المادة الأولية لأي نشاط ، و ما صاحبة من ظهور وانتشار الحواسيب التي أضحت بمثابة ضرورة حتمية تحتاجها جميع المؤسسات لميزتها القوية في معالجة و تخزين كم هائل من المعلومات بطريقة منظمة وسريعة ودقيقة، ان تهيئة المعلومات الضريبية تعد أحد المجالات الحيوية التي تلقى اهتمامًا بالغاً من لدن الادارة الضريبية، إذ ان زيادة الايرادات الضريبية يتطلب وجود نظم معلومات ضريبية تهتم بجمع المعلومات الخاصة بالمكلفين على مستوى البلد ومعالجتها وتوصيلها بشكل معلومات لحصر دخول المكلفين الخاضعة للضريبة ولتحسين اجراءات التحاسب الضريبي معهم .

وانطلاقا مما سبق توجه البحث إلى دراسة مؤشرات نجاح نظام المعلومات المحاسبي وأثرة في تحقيق الإبداع والتميز الضريبي. إذ برزت أهمية البحث من خلال دراسة متغيرات جديدة لبُعد نظم المعلومات المحاسبية والمتمثلة بـ (المرونة , الدقة , الملاءمة) والتي تمكن من التميز الضريبي, ودراسة وتحليل طبيعة العلاقة بين أبعاد نظم المعلومات ومدى تأثيرها على أداء نشاط الهيئة , تشير دراسة (2013,Al- Hiyariet al) بعنوان"العوامل التي تؤثر على تطبيق نظم المعلومات المحاسبية وجودة المعلومات المحاسبية :دراسة في جامعة اوتارا ماليزيا." هدفت هذه الدراسة الى بيان العوامل التي تؤثر على تطبيق نظم المعلومات المحاسبية وجودة المعلومات المحاسبية في جامعة اوتارا ماليزيا من وجهة نظر الطلاب , الدراسة توضح تأثير الموارد البشرية وجودة المعلومات والتزام الإدارة بنظم المعلومات المحاسبية وجودة المعلومات .تم توزيع (119) استبيان لجمع المعلومات لاختبار فرضيات الدراسة , النتائج الرئيسية تشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التزام الإدارة، وجودة المعلومات ونظام المعلومات المحاسبي. ومع ذلك، لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية مع الموارد البشرية.إضافة الى ذلك ، فإن العلاقة بين التزام الإدارة وجودة المعلومات لا تعتبر ذات دلالة إحصائية مع جودة المعلومات ولكن تعتبر ذات دلالة إحصائية مع نظام المعلومات المحاسبي والموارد البشرية. توصي الدراسة بعمل برامج تدريبية شاملة للحصول على المعرفة الكافية في تطبيق نظام المعلومات المحاسبية وأهمية جودة المعلومات، أضافة الى ذلك، ينبغي على الإدارة العليا دعم تطبيق نظم المعلومات المحاسبية للحصول على الفائدة الكاملة من نظم المعلومات المحاسبية . أما دراسة،(Saleh, 2013) بعنوان: " عوامل النجاح الحاسمة وجودة البيانات في نظم المعلومات المحاسبية في المؤسسات التعاونية الإندونيسية : دراسة تجريبية." هدفت هذه الدراسة إلى اختبار فرضية أن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تصورات المدققين الداخليين حول العوامل الحاسمة للنجاح وتصوراتهم حول جودة البيانات في نظم المعلومات المحاسبية .تم استخدام المنهج المسحي لجمع البيانات من المدققين الداخليين في المؤسسات التعاونية في مقاطعة سولاويزي الوسطى اندنوسيا (207) استجابة تم تحليلها بواسطة الانحدار المتعدد لاختبار الفرضية.باستخدام SPSS تم تطبيق الانحدار المتعدد. وبعد إجراء عملية التحليل لبيانات 207 استجابة توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تصورات المدققين الداخليين حول تطبيق عوامل النجاح الحاسمة وتصوراتهم حول جودة البيانات في نظم المعلومات المحاسبية اما د راسة (بريج، الحفير،2007) بعنوان "اثر المعلومات و دورة في تدعيم الميزة التنافسية" حيث كان من أهمية البحث تبين اثر نظم المعلومات في استمرا رية الميزة التنافسية في المؤسسة وتفوقها على منافسيها من خلال امتلاكها لنظام

معلومات جيد حيث هدفت الدارسة إلى رفع الغموض عن نظم المعلومات باعتبارها مفهوم متعدد الأبعاد كذلك التأكيد على انه يجب النظر إلى نظام المعلومات نظرة شاملة، حيث خلصت الدراسة إلى أن المعلومة تعتبر العصب الحسي والمادة الخام نظام المعلومات كذلك أن نظم المعلومات يكون بمثابة أهم مورد من موارد المؤسسة الناجحة التي تسعى لتحقيق مزايا تنافسية على حساب المؤسسات المنافسة

1- المنهجية

مشكلة البحث: Research Problem

يمكن صياغة المشكلة بالتساؤلات التالية:

1- ماهي نظم المعلومات المحاسبية ومدى استعداد الهيئة العامة للضرائب على تطبيقها؟

2- العوامل التي تساعد على رفع مستوى نظم المعلومات المحاسبية؟

3- مدى استجابة وادراك العينة المبحوثة لأهمية بُعد نظم المعلومات المحاسبية وتأثيرها في أداء نشاط الهيئة العامة للضرائب عينة البحث؟

4- ما أثر أبعاد نظم المعلومات المحاسبية (المرونة , الدقة , الملاءمة) في أداء نشاط الهيئة عينة البحث؟

1-2- أهمية البحث: Research Importance

يستمد البحث أهميته من:

- دراسة متغيرات جديدة نظم المعلومات المحاسبية والمتمثلة بـ (المرونة , الدقة , الملاءمة) والتي يمكن الاستفادة في التميز الضريبي.
- دراسة وتحليل طبيعة العلاقة بين أبعاد نظم المعلومات المحاسبية ومدى تأثيرها على أداء الهيئة العامة للضرائب.
- دور الهيئة العامة للضرائب وما تقدمه من خدمات متميزة عن طريق التزام المكلفين مما ينعكس على أداء نشاط الهيئة .

1-3-هدف البحث: Research Objectives

- يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية :
- التعرف على مستوى التزام المكلفين في الهيئة عينة البحث .
- مدى استيعاب الهيئة العامة للضرائب عينة البحث لأهمية أبعاد نظم المعلومات المحاسبية.
- توضيح أبعاد نظم المعلومات المحاسبية الأكثر تأثيراً في أداء نشاط الهيئة عينة البحث .
- معرفة أثر نظم المعلومات المحاسبية في التميز الضريبي.

1-4-فرضية البحث: Research Hypotheses

- يقوم البحث على الفرضيات التالية:
- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين نظم المعلومات المحاسبية و التميز الضريبي .
- يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لنظم المعلومات المحاسبية في التميز الضريبي .
- يوجد تأثير متعدد ذو دلالة إحصائية لأبعاد نظم المعلومات الضريبية مجتمعة في التميز الضريبي

1-5- مجال وبيانات البحث

1-5-1-الحدود الزمانية: تم إنجاز البحث خلال السنة 2018.

1-5-2-الحدود المكانية: الهيئة العامة للضرائب.

1-6- منهجية الدراسة: Methodology of Study

أعتمد الدراسة في تحليلها المنهج التجريبي التحليلي , وكذلك استعمال المنهج الوصفي ; لوصف واقع المتغيرات المدروسة , أما المنهج التحليلي , فيستعمل في تحليل نتائج المعالجات الإحصائية لمتغيرات البحث , ووضع الاستنتاجات التي على أساسها تبنى التوصيات .

1-7-أدوات التحليل:

وزعت استمارة الاستبيان الخاصة بالبحث ، للمدة من (2018/10/1) إلى (2018/10/29) وقد قسمت الاستبانة على جزئيين رئيسيين أولهما تمثلت بالمعلومات العامة لخصائص عينة البحث ، وثانيهما تكونت من (25) فقرة انقسمت على محورين هما : المحور الأول تكون من (15) فقرة تتعلق بقياس نظم المعلومات المحاسبية ، والمحور الثاني تكون من (10) فقرة خاصة بقياس التمييز الضريبي .

1-8-:أنموذج البحث :

بالاستناد لآراء عدد من الباحثين في الدراسات السابقة والتي تستعرض المتغير المستقل (ابعاد نظم المعلومات المحاسبية) والمحدد بثلاثة ابعاد (المرونة , الدقة , الملاءمة) ، وتأثيره في المتغير التابع (التميز الضريبي) ، وكما موضح في الشكل (1).

1-9-: مجتمع وعينة البحث

اختيار الباحثين العينة (القصدية العشوائية) من مجتمع الدراسة في الهيئة العامة للضرائب , والمتمثلة بحملة الشهادات الاتية (دكتوراه , ماجستير , دبلوم عالي , بكالوريوس , دبلوم) , وكذلك بسبب الاختلاف الحاصل في عينة الدراسة , وباعتبار أن هذه الشهادات هي اقرب الى موضوع الدراسة , وبلغ حجم المجتمع بحسب إحصائيات الهيئة (140) فرداً , وتم اختيار العينة من هذا المجتمع بحسب أنموذج (دي موركان , D.Morgan) ; إذ بلغ حجم العينة بحسب هذا الأنموذج (103) فرداً أي بنسبة (74) من أجمالي مجتمع الدراسة , كما موضح في الجدول رقم (1).

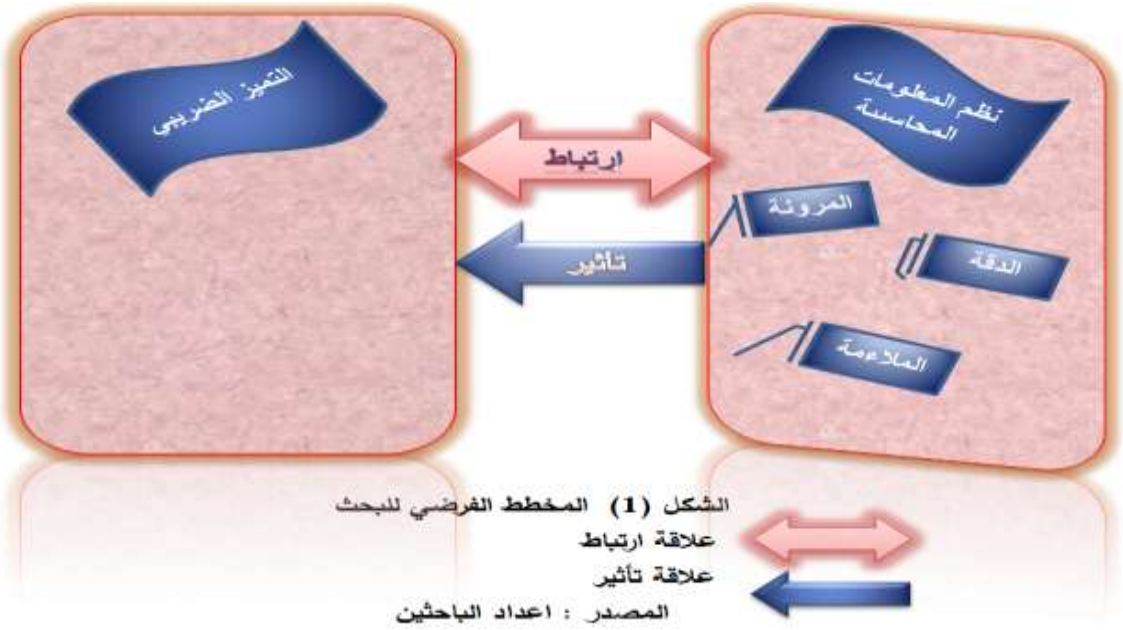

الشكل (1) المخطط الفرضي للبحث
علاقة ارتباط
علاقة تأثير
المصدر : اعداد الباحثين

الجدول (1)

جدول تحديد عينة الدراسة

TABLE FOR DETERMINING SAMPLE SIZE FROM A GIVEN POPULATION

N	S	N	S	N	S	N	S	N	S
10	10	100	80	280	162	800	260	2800	338
15	14	110	86	290	165	850	265	3000	341
20	19	120	92	300	169	900	269	3500	246
25	24	130	97	320	175	950	274	4000	351
30	28	140	103	340	181	1000	278	4500	351
35	32	150	108	360	186	1100	285	5000	357
40	36	160	113	380	181	1200	291	6000	361
45	40	180	118	400	196	1300	297	7000	364
50	44	190	123	420	201	1400	302	8000	367
55	48	200	127	440	205	1500	306	9000	368
60	52	210	132	460	210	1600	310	10000	370
65	56	220	136	480	214	1700	313	15000	375
70	59	230	140	500	217	1800	317	20000	377
75	63	240	144	550	225	1900	320	30000	379
80	66	250	148	600	234	2000	322	40000	380
85	70	260	152	650	242	2200	327	50000	381
90	73	270	155	700	248	2400	331	75000	382
95	76	270	159	750	256	2600	335	100000	384

" s " is sample size " N " is population size Note

وتم توزيع (103) استمارة استبيان على العينة , وبالمقابل كان عدد الاستمارات المستلمة , والمستوفية لشروط التحليل والدراسة من العينة , والتي تم الاجابة عليها قد بلغت (94) استمارة استبيان . والجدول (2) يبين عينة الدراسة , وعدد الاستمارات الموزعة , والمستلمة , ونسبة استردادها .

الجدول (2)

توزيع العينة

مجتمع العينة	عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المستلمة	نسبة الاسترداد %
الهيئة العامة للضرائب	103	94	%91

و تم استخدام مقياس (Likert) الخماسي في إجابات أفراد العينة , وسيكون مستوى وزن الإجابة محصورا بين (1- 5) و لخمسة مستويات وعلى وفق الفئات , فقد تم تحديد طول الفئة في هذا المقياس من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (5 – 1 = 4) ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الفئة أي (4 / 5 = 0.80) وبعد ذلك تم اضافة هذه القيمة الى أقل قيمة في المقياس أي من بداية المقياس وهي واحد صحيح , وذلك لتحديد الحد الاعلى لهذه الفئة , وبهذا أصبح طول الفئة كما موضح في الجدول ادناه

الجدول (3)

وزن مقياس ليكرت الخماسي Likert Scale المعتمد في الدراسة

الفئة	الإجابة
1 – 1.79	لا اتفق بشدة
1.8 – 2.59	لا اتفق
2.6 – 3.39	محايد
3.4 – 4.19	اتفق
4.2 – 5	اتفق بشدة

وكان ترتيب الإجابات في الاستمارة , كما موضح في الجدول (4) الآتي :

الجدول (4)

ترتيب إجابات الاستمارة

اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
5	4	3	2	1

المصدر : (ملحم , 2010 : 61) .

قياس الصدق والثبات:

أولاً – اختبار الصدق : عرض الباحث استمارة الاستبيان على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث , وقد استجاب الباحث لآراء المحكمين وقام بأجراء التغيرات اللازمة في ضوء المقترحات المقدمة , واخراج استمارة الاستبيان بصورتها النهائية .

ثانياً : اختبار الثبات : اختبار الثبات بموجب معادلة (Cronbacg Alfe) كرونباخ ألفا (الجادري , و ابو حلو ,

2009 : 171) . والجدول (5) يوضح اختبار الثبات لمتغيرات الدراسة .

الجدول (5)

اختبار ثبات متغيرات البحث باستخدام معامل كرونباخ ألفا

	المتغيرات	معامل كرونباخ ألفا
1	نظم المعلومات المحاسبية	0.913
2	التميز الضريبي	0.915
3	الاجمالي	0.904

ويتضح من الجدول اعلاه أن قيمة معامل كرونباخ ألفا مرتفعة لكل متغير من متغيرات البحث , وقد بلغت القيمة الاجمالية لمتغيرات البحث لمعامل ألفا (0.904) , وهي قيمة ثبات مرتفعة , وهذه النتيجة تؤكد صدق وثبات استبيان الدراسة وصلاحيتها للتطبيق على عينة الدراسة الاساسية .

البرامج الإحصائية المستخدمة في معالجة وتحليل البيانات :

اعتمد الباحث في تحليل البيانات , ومعالجتها على عدد من البرامج الإحصائية , وكالآتي

حزمة البرنامج الإحصائي الجاهز (Spss – Ver – 19) : يستخدم ; لاستخراج النتائج .

Microsoft Excel 2010 لتحليل البيانات .

2 – المراجعة النظرية Theoretical Review

2–1 – مفهوم نظم المعلومات المحاسبية

يعد نظم المعلومات المحاسبية المسئول الاول عن ضخ المعلومات المالية والكمية الى الإدارة والجهات الخارجية بهدف توفير المعلومات التي تساعد على اتخاذ القرارات المناسبة، عرفهُ(loundon) "أنه مجموعة المكونات المتداخلة والإجراءات النمطية التي تعمل معا لتجميع المعلومات التي تحتاجها المنظمة وتخزينها وتوزيعها ونشرها واسترجاعها بهدف دعم العمليات والإدارة والتعاون والتحليل والتصور والرقابة داخل المنظمة "(loundon ,2008,123) كما عرفهُ طرابلسي"بأنه احد مكونات التنظيم الإداري يختص بجمع وتبويب ومعالجة وتحليل وتوصيل المعلومات المالية والكمية لاتخاذ القرارات إلى الأطراف الداخلية والخارجية". (طرابلسي ، 2009 :103)

2–2–مكونات نظم المعلومات المحاسبية:

إن نظام المعلومات المحاسبية كأي نظام يتكون من مجموعة من العناصر التي تتفاعل مع بعضها البعض لتحقيق الهدف الذي من اجله تم تصميمه فإن نظام المعلومات المحاسبية يتكون من ستة عناصر هي (الرمحي, والذيبة,2011: 23)

1–الموارد البشرية التي تقوم باستخدام النظام وتؤدي عليه وظائف مختلفة.

2–التعليمات والإجراءات اليدوية والأوتوماتيكية التي تستخدم في تجميع، ومعالجة، وحفظ المعلومات حول أنشطة المنظمة.

3–البيانات حول المنظمة وأسلوب عملها.

4 –البرامج المستخدمة في معالجة بيانات المنظمة.

5- بنية تكنولوجيا المعلومات الأساسية والتي تشمل أجهزة الكمبيوتر، وشبكة الاتصالات التي تجمع وتحفظ وتعالج البيانات والمعلومات.

6-التدقيق الداخلي ومقاييس الأمن والتي تتضمن أمن البيانات في نظام المعلومات المحاسبية

2-3- خصائص نظم المعلومات المحاسبي

نظام المعلومات المحاسبي يتميز بعدة خصائص إذا ما توفرت تجعله نظاما معلوماتيا حيويا في المنظمة المتواجد فيها ,بحيث يكون مؤدياً لوظيفته التي طور لأجلها في هذه المنظمة حسب ما جاء في دراسة (حفناوي ,2000: 58-59)

يجب ان يحقق نظام المعلومات المحاسبي درجة عالية من الدقة والسرعة في معالجة البيانات المالية عند تحويلها الى معلومات محاسبية.

ان يزود الادارة بالمعلومات المحاسبية الضرورية في الوقت الملائم لاتخاذ قرار اختبار بديل من البدائل المتوفرة للادارة.

ان يزود الادارة بالمعلومات اللازمة لتحقيق الرقابة والتقييم لأنشطة المنظمة الأقتصادية .

4-ان يزود الادارة بالمعلومات المحاسبية اللازمة لمساعدتها في وظيفتها المهمة وهي التخطيط القصير والمتوسط والطويل الاجل لأعمال المنظمة المستقبلية.

5-ان يكون سريعاً ودقيقاً في استرجاع المعلومات الكمية والوظيفية المخزونة في قواعد بياناتهُ وذلك عند الحاجة اليها.

6 -ان يتصف بالمرونة الكافية عندما يتطلب الامر تحديثهُ وتطويرهُ ليتلائم مع المتغيرات الطارئة على المنشأ.

7-المصداقية :بمعنى خالية من الأخطاء والتحيز وتنطوي بصدق على الخصائص والسمات المستهدف ابرازها عن الموضوع الذي يتم التقرير عنه، وتكون المعلومات ذات مصداقية إذا توفرت فيها الخصائص التالية :الحياد،الدقة.

حيث يمكن تناول خصائص جودة نظم المعلومات من خلال أبعاد رئيسيه هي :

بعد المحتوى، والبعد الشكلي.

1-بعد المحتوى.Whitten ,1994

يصف بعد المحتوى مجال ومحتوى المعلومات، ويتعلق بالإجابة على تساؤل ماذا؟ ويتضمن الجوانب التالية:

أ- الدقة :خلو المعلومات من الأخطاء حيث تساهم دقة المعلومات جودة القرار ، كما تعمل على تجنب القرارات وتقلل من تكلفة واهدار الوقت ، ويختلف مدى الدقة في المعلومات المطلوبة حسب الحاجة إلى الاستخدام و طبيعة المشكلة .علماً أن دقة النظام تزيد من التكلفة إذ أن مستوى أعلى من الدقة يحتاج إلى كلفه أعلى، لذا لا بد من التأكيد على العبء الكلفوي للمعلومات بحيث يكون العائد المتوقع من المعلومات أكبر من تكلفة الحصول عليها.

ب- الملاءمة :أن تكون المعلومات ملائمة ووثيقة الصلة ومفيدة في تحسين اتخاذ القرارات ، فلا بد أن تكون ملاءمة للموضوع وموجهه خصيصا للمشكلة التي تدرس، ومرتبطة باحتياجات المستخدم.

2-البعد الشكلي ,Kofach1999

المرونة :قابلية المعلومات على التكيف لأكثر من مستخدم وأكثر من تطبيق؛ لذلك يجب أن تكون المعلومات متوفرة بشكل متزن يمكن استخدامه من قبل المستويات الإدارية المختلفة بفاعلية في عملية اتخاذ القرارات.

2-4- التميز

ان مفهوم التميز يعني تميز الخدمات التي تقدمها المنظمة لإيجاد شيء يدرك على المستوى الذي تعمل فيه ,أنه شيء فريد ومميز ويأخذ تحقق هذه الميزة اشكالاً متعددة كتصميم مميز أو علامة تجارية أي أنها تحاول إيجاد تصور لدى المستفيدين بان خدمات المنظمة المعنية تختلف عن مثيلاتها في القطاع نفسه ، وقد يأتي هذا التميز أيضا من خلال إيجاد شهرة للعلامة التجارية أو من خلال استخدام تقنية معينة ، وبهذا ستحصل المنظمة على عائدات تفوق المتوسط (Noe and others ,1994,62) ويمكن استخدام الميزة بطريقتين :

أ. من خلال تميز خدمات المنظمة عن المنافسين عن طريق إضافة خصائص فريدة للخدمات المقدمة ، مما يعطيها جاذبية تنافسية في السوق .

ب.احتمال توفر فرصة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات .

في حين أعطى (يونس ، 1994 ، 115) مفهوماً لهذه الميزة بأنها عملية تخطيط النشاط لتحقيق تميز في مخرجاته قياساً للبدائل المطروحة في السوق ، مما يحقق انفراد مخرجاتها بمواصفات فريدة ترتقي على بديلاتها .

2-5- مفهوم التميز الضريبي

تعد الضرائب من المصادر المهمة في تمويل موازنة الدولة ,فضلاً عن أستعمالها كأداة رئيسة لإحداث التغيرا ت الاقتصادية , والاجتماعية , فهي تستعمل بشكل واضح في تحقيق الاستقرار الاقتصادي,

تعمل نظم المعلومات على تحقيق التميز من خلال ما تقدمه من معلومات عن قوى المنافسة الرئيسة في البيئة الخارجية المصدر الخارجي للتميزة والمعلومات الخاصة بأنشطة سلسلة القيمة (زاهي، يمينة،2006) . لتحقيق التفوق والتميز المستمر للمنظمة على المنافسين والموردين والمشترين وغيرهم.

إن وجود نظم معلومات ضريبية متكاملة على موقع خدمات الضريبة إلكترونية لجميع المكلفين يعني وجود تميز في توليفة الخدمات الضريبية المقدمة للمكلفين ذلك لأن تسهيلات العمل الإلكتروني يوفر الوقت والجهد والمال للمكلفين من جهة وللمنظمة من جهة أخرى .(Porter,2008 49:)) .

2-6-معوقات اكتساب الميزة التنافسية.

إن اكتساب المنظمة للميزة التنافسية في بيئتها لن يكون بالأمر السهل ، فقد تواجه المؤسسة عدة عقبات، تحد من إمكانية اكتسابها لميزة تنافسية، وموقع تنافسي إستراتيجي في السوق ومن بين هذه المعوقات نجد (خليل، 1998 :47)

أ- المعوقات الداخلية.

تعبر عن مختلف العقبات الداخلية التي تواجه المنظمة في بيئتها داخل الدولة الواحدة،والتي نوجزها في ما يلي:

1-غياب قيادة إدارية ناجحة، مما يعيق التنمية الإدارية، وقد يظهر العجز هنا، وفي غياب القادة الأكفاء القادرين على تنمية مهار ا ت العاملين.

2-عدم وجود رقابة إيجابية، تسمح بالقضاء على الانحر ا فات داخل المنظمة.

3-غياب الشفافية عند إزالة السلوكيات السلبية، من الأفراد داخل المنظمة.

4-عدم قدرة المنظمة على توفير المعلومات الضرورية والسريعة المساعدة في عملية اتخاذ القرارات وترشيدها.

5-عدم استخدام المنظمة لتكنولوجيات الإعلام والاتصال وعدم مسايرة التطورات الحديثة.

ب – المعوقات الخارجية.

وهي التي تتعلق بمختلف العقبات الخارجية، التي تنتج عن خارج نطاق بيئة المنظمة منها ما يلي:

1-الأسواق العالمية والتكتلات الإقليمية، التي تضع عقبات وحواجز للدخول.

2- وجود تشريعات وقوانين وضوابط، تخدم المنظمات الأجنبية على حساب الوطنية.

3- وجود منظمة متحالفة عالميا، يصعب على أي منظمة منافستها.

4- تحول التنافس من السلع والخدمات إلى التنافس المعرفي.

5- تحول المعايير الخاصة بالمواصفات من محلية إلى دولية.

6 – عدم الالتزام بالمواصفات الدولية للجودة.

7- ضعف أجهزة التعليم والتثقيف.

8 -عدم الاهتمام بالبحوث والتطوير.

2-7-أنواع الميزة التنافسية

أولاً: ميزة التكلفة الأقل :هي قدرة الشركة أو المؤسسة على توفير سلعة، أو خدمة بتكلفة أقل من منافسيها، وأن الافتراض الأساسي و ا رء هذه الميزة يتمثل في الحصول على ميزة تكاليف جوهرية على منافسيك الآخرين، التي يمكن تمريرها الى العملاء للحصول على حصة سوق أكبرويتم ذلك من خلال تحقيق كلفة متغيرة أقل، أو تحقيق مستوى أقل من نفقات التسويق، أو تحقيق مستوى أقل في النفقات التشغيلية والإدارية (قطب،(2002) .

ثانياً: ميزة التمايز :فالتميز هو التفرد الذي تدمجه الشركة فيما تقدمه من سلع أو خدمات ,وتحدث الميزة التفاضلية أو الفارقة عندما تستطيع شركة ما الحصول على علاوة سعرية بأن التميز هو

(Porter, 2008:4) ويذكر قدرة المنظمة على تقديم منتج متميز، له قيمة مرتفعة من وجهة نظر الزبون من حيث الجودة العالية والخصائص الخاصة بالمنتج، بالإضافة إلى خدمات ما بعد البيع وغيرها. (الغويري، 2004)

ثالثاً :ميزة التحالفات :أن التحالف هو مشروع مشترك على شكل مشاركة بين منظمة علمية ومنشأة أخرى في دولة مضيفة، حيث يرى (O'brien,1997) أن التحالف يتمثل في ائتلافات تعقدها المنظمة مع منظمات أخرى، من أجل تحقيق واحدة أو أكثر من إستراتيجياتها ، فقد تكون من خلال الاندماج مع منظمات أخرى، أو من خلال اتفاقيات التسويق،أو تشكيل المشاريع المشتركة، وبالتالي فإن التحالف يؤدي إلى السيطرة على المخاطر والتهديدات، وتسمح المشاركة في الأرباح والمكاسب الملموسة وغير الملموسة (العامري، والغالبي،2007)

3- التحليل والإختبار التطبيقي Empirical Analysis and Test

3-1- نتائج التحليل Empirical Analysis

لإكمال الجانب العملي للبحث، و الوصول للبيانات المطلوبة، ولأثبات صحة فرضيات البحث , صممت استمارة الاستبيان، التي تضمنت محورين ، و ذلك على وفق متغيرات البحث، و المتمثلة في محورين الأول الذي يضم الاسئلة المتعلقة بنظم المعلومات المحاسبية , و المحور الثاني الذي يضم اسئلة متعلقة بالتمييز الضريبي , و هذا فضلا عن ما تضمنته الاستبانة من

أسئلة عن خصائص العينة التي تم توزيع استمارة الاستبيان عليها , و في ضوء ما تقدم تم تقسيم المبحث الى محورين و هي كلاتي :-

المحور الاول : وصف أفراد العينة

المحور الثاني : عرض نتائج الاستبانة .

المحور الاول:

وصف أفراد العينة

يسعى هذا المحور إلى توضيح أهم خصائص أفراد عينة البحث من العاملين في الهيئة العامة للضرائب عن طريق المعلومات التي تضمنتها استمارة الاستبانة التي تم توزيعها عليهم ، و فيما يأتي وصف موجز لأفراد عينة البحث .

الاستبانة:

فيما يأتي استعراض للخصائص إجابات عينة الدراسة عن فقرات الاستبانة الخاصة بالمعلومات التعريفية (الشخصية) فإنها أظهرت تميزها بالسمات الآتية :

توزيع العينة حسب الجنس

يبين الجدول (6) بأن نسبة المبحوثين الذين تم اختيارهم بحسب الجنس كانت للذكور (46.8%) و للإناث (53.2%).

2 . توزيع العينة حسب المؤهل العلمي:

يوضح جدول (6) أن ما نسبته (60.6 %) , من العينة مؤهلهم العلمي بكالوريوس , وان نسبة (18.1%) مؤهلهم دبلوم عالي , وتليها نسبة (13.8 %) مؤهلهم دبلوم , اما نسبة ماجستير بلغت (4.3) , واخيرا ما نسبته (3.2%) مؤهلهم العلمي دكتوراه .

3 . توزيع العينة حسب سنوات الخدمة:

يبين الجدول (6) أن ما نسبة (8.5 %) , من العينة تتراوح خدمتهم الوظيفية ضمن (10 سنوات فأقل) , اما النسبة (28.7%) , تتراوح خدمتهم بين (11 - 20 سنة) , وتليها النسبة (14.9 %) , اذ تتراوح خدمتهم بين (21 - 30 سنة) , اما نسبة (4.3) تتراوح خدمتهم بين (31 – 40 سنة) , واخيرا نسبة (43.6 %) , تراوحت خدمتهم ضمن (41 سنة فأكثر) .

4 . توزيع العينة حسب العنوان الوظيفي:

يوضح الجدول (6) أن ما نسبته (22.3 %) عنوانهم الوظيفي مدير قسم , وأن ما نسبته (19.1 %) عنوانهم معاون مدير , وتليها ما نسبته (11.7) عنوانهم مدير شعبة , واخيرا ما نسبته (46.8 %) عنوانهم موظف .

الجدول (6)

خصائص أفراد عينة

ت	المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة %
1	الجنس	ذكور	44	46.8
		اناث	50	53.2
		المجموع	94	100.0
3	المؤهل العلمي	دبلوم	13	13.8
		دبلوم عالي	17	18.1
		بكالوريوس	57	60.6
		ماجستير	4	4.3
		دكتوراه	3	3.2
		المجموع	94	100.0
4	سنوات الخدمة	10 سنوات فأقل	8	8.5
		11 – 20 سنة	27	28.7
		21 – 30 سنة	14	14.9
		31 – 40 سنة	4	4.3
		41 سنة فأكثر	41	43.6
		المجموع	94	100.0
5	العنوان الوظيفي	مدير قسم	21	22.3
		معاون مدير	18	19.1
		مدير شعبة	11	11.7
		موظف	44	46.8
		المجموع	94	100.0

المحور الثاني

عرض نتائج الاستبانة

يسعى هذا المحور إلى عرض اجابات العينة المتمثلة بـ (الهيئة العامة للضرائب) لكل محور ولكل فقره من الدراسة، والمتعلقة بنظم المعلومات المحاسبية، التمييز الضريبي ، إذ تم استخدام الاوساط الحسابية و الانحرافات المعيارية، ومعامل الاختلاف , والاهمية النسبية , للمستوى الفرعي والعام , و تم استخدام مقياس (Likert) الخماسي في إجابات أفراد العينة، وسيكون مستوى وزن الإجابة محصورا بين (1- 5) و لخمسة مستويات وعلى وفق الفئات , فقد تم تحديد طول الفئة في هذا المقياس من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (5 – 1 = 4) ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الفئة أي (4 / 5 = 0.80) وبعد ذلك تم اضافة هذه القيمة الى أقل قيمة في المقياس أي من بداية المقياس وهي واحد صحيح , وذلك لتحديد الحد الاعلى لهذه الفئة , وبهذا أصبح طول الفئة كما موضح في الجدول ادناه .

جدول (7)

وزن مقياس ليكرت الخماسي Likert Scale المعتمد في الدراسة

طول الفئة	درجة الموافقة
1 – 1.79	لا اتفق بشدة
1.8 – 2.59	لا اتفق
2.6 – 3.39	محايد
3.4 – 4.19	اتفق
4.2 – 5	اتفق بشدة

نظم المعلومات المحاسبية : قيس هذا المحور من خلال خمسة عشر سؤالا (1 – 15) ، وكما موضح من خلال جدول رقم (8)، وكانت النتائج حوله قد توزعت بين أعلى مستوى إجابة وقد حققها السؤال السادس ، والذي ينص (يقلل نظم المعلومات المحاسبي من الاخطاء البشرية) إذ بلغت قيمة الوسط له (4.85) , والتي تشير الى خيار (اتفق بشدة) , وبانسجام جيد جدا في الاجابات , وتؤكده قيمة الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف فيه وعلى التوالي ,إذ بلغت قيمتها (0.63) , (10.01) , وهذه النتيجة تشير إلى أن لهذه الفقرة مستوى عالي من الأهمية لدى العينة المبحوثه , في حين كانت الاهمية النسبية , (90.64) وهي ما تؤكد درجة الاهتمام من قبل عينة البحث حول هذه الفقرة , أما السؤال الخامس عشر الذي ينص (تستخدم نظم المعلومات المحاسبية في تحسين الاجراءات في الهيئة من خلال سهولة وصول العملاء الى مبتغاهم بأسرع وقت وأقل التكاليف الممكنة) فقد حقق أدنى مستوى إجابة ، إذ بلغت قيمة الوسط له (3.31) ، والتي تشير الى خيار (محايد) , وبانسجام متوسط في الاجابات , وتؤكده قيمة الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف فيه وعلى التوالي ,إذ بلغت قيمتها (1.18) , (36.04) , وهذه النتيجة تشير إلى أن لهذه الفقرة مستوى متوسط من الأهمية لدى العينة المبحوثه , في حين كانت الاهمية النسبية , (60.45) وهي ما تؤكد درجة الاهتمام من قبل عينة البحث حول هذه الفقرة , وهذه النتيجة تؤشر بأن هناك عدم موافقة تقريبا من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة , وحققت الفقرات (1 , 2 , 4 , 5 , 7 , 8 , 9 , 10 , 11 , 13) , في هذا المحور نسب متفاوتة في الاوساط الحسابية تراوحت بين (اتفق بشدة , اتفق)، وحققت الفقرات (3 ,

12 , 14 , 15) نسب (محايدة) , وهذه النسب للفقرات الخمسة تؤشر بأن هناك عدم موافقة تقريبا من قبل أفراد العينة على هذه الفقرات .

وبشكل عام يمكن القول بأن الوسط الحسابي لجميع فقرات محور نظم المعلومات المحاسبية يساوي (3.87) , والتي تشير الى خيار (أتفق) , وهي قيمة ايجابية , وهذه النتيجة تدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن نظم المعلومات المحاسبية تؤثر بشكل ايجابي في تمييز العمل الضريبي في الهيئة العامة للضرائب .

الجدول رقم (8)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والاهمية النسبية للمتغيرات على المستوى الفرعي والاجمالي لنظم المعلومات المحاسبية

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الاهمية النسبية
1	توفر نظم المعلومات المحاسبية القدرة على مواكبة التغيرات التي تحدث بشكل مستمر في البيئة المحيطة للهيئة	4.26	0.70	14.61	86.74
2	السرعة في تداول المعلومات بكل سهولة من خلال شبكة معلومات متاحة للعاملين في الهيئة	4.20	0.66	12.71	87.89
3	نظم المعلومات المستخدم يعمل على تحديث المعلومات في الهيئة بصورة مستمرة ودورية ويسهل عمليات البحث والتطوير	3.37	0.87	25.51	63.90
4	يعمل نظم المعلومات المستخدم في الهيئة على سرعة تطوير وتنويع الخدمات المقدمة للمكلفين	3.95	0.77	21.30	77.95
5	نظم المعلومات المحاسبية في الهيئة يتيح امكانية التعلم التلقائي	3.75	0.74	19.65	78.80
	المرونة	4.16	0.40	12.42	79.90
6	يقلل نظم المعلومات المحاسبي من الاخطاء البشرية	4.85	0.63	10.01	90.64
7	تمكن نظم المعلومات المحاسبية من انجاز معاملات المكلفين بدرجة عالية من الدقة والسرعة	3.77	0.87	21.77	76.90

8	تحقق نظم المعلومات المحاسبية قدر كبير من الموثوقية والدقة من خلال تلافي الاخطاء بدرجة كبيرة في المعلومات التي يتم معالجتها وتخزينها ونقلها	3.52	0.89	26.78	71.56
9	تعطينا نظم المعلومات المحاسبية معلومات كمية ووصفية دقيقة حسب طبيعة المعلومات المطلوبة	3.64	0.90	20.10	74.17
10	تمكن نظم المعلومات المحاسبية من اتخاذ القرارات الاستراتيجية بصورة دقيقة ومتميزة	3.89	0.93	19.03	77.74
	الدقة	4.10	0.60	14.85	78.72
11	يسهل نظم المعلومات المحاسبية المستخدم في الهيئة من عمليات البحث والتطوير	4.06	0.92	21.32	79.73
12	يعمل نظم المعلومات المحاسبية على سرعة تطوير وتنويع الخدمات التي تخدم رغبات المستفيدين الحاليين والجدد	3.33	0.96	29.14	64.42
13	تساعد نظم المعلومات المحاسبية في تخفيض الوقت والجهد المبذول في كافة العمليات	3.77	0.85	22.80	77.76
14	تساهم نظم المعلومات المحاسبية في المعالجة السريعة للمعلومات التي يمكن قياسها بعدد العمليات المختلفة خلال وحدة من الزمن	3.35	1.15	34.02	60.90
15	تستخدم نظم المعلومات المحاسبية في تحسين الاجراءات في الهيئة من خلال سهولة وصول العملاء الى مبتغاهم بأسرع وقت وأقل التكاليف الممكنة	3.31	1.18	36.04	60.45
	الملاءمة	3.97	0.82	26.24	76.21
	نظم المعلومات المحاسبية	3.87	0.82	13.87	77.96

2 – **التمييز الضريبي** : قيس هذا المحور من خلال عشرة اسئلة (16 – 25) ، وكما موضح من خلال جدول رقم (9)، وكانت النتائج حوله قد توزعت بين أعلى مستوى إجابة وقد حققها السؤال التاسع عشر ، والذي ينص (التكيف مع الاهداف الاستراتيجية والعوامل البيئية المؤثرة) إذ بلغت قيمة الوسط له (4.26) , والتي تشير الى خيار (اتفق بشدة) , وبانسجام جيد جدا في الاجابات , وتؤكده قيمة الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف فيه وعلى التوالي ,إذ بلغت قيمتها (0.91) , (14.23) , وهذه النتيجة تشير إلى أن لهذه الفقرة مستوى عالي من الأهمية لدى العينة المبحوثه , في حين كانت

الاهمية النسبية , (86.70) وهي ما تؤكد درجة الاهتمام من قبل عينة البحث حول هذه الفقرة , أما السؤال الثاني والعشرون الذي ينص (تحديد استراتيجيات العمل وفقا لاحتياجات العملاء) فقد حقق أدنى مستوى إجابة ، إذ بلغت قيمة الوسط له (2.97) ، والتي تشير الى خيار (محايد) , وبانسجام متوسط في الاجابات , وتؤكده قيمة الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف فيه وعلى التوالي ,إذ بلغت قيمتها (1.22) , (39.04) , وهذه النتيجة تشير إلى أن لهذه الفقرة مستوى متوسط من الأهمية لدى العينة المبحوثه , في حين كانت الاهمية النسبية , (60.35) وهي ما تؤكد درجة الاهتمام من قبل عينة البحث حول هذه الفقرة , وهذه النتيجة تؤشر بأن هناك عدم موافقة تقريبا من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة , وحققت الفقرات (16 , 17 , 20 , 21 , 23 , 24 , 25) , في هذا المحور نسب متفاوتة في الاوساط الحسابية تراوحت بين (اتفق بشدة , اتفق) , وحققت الفقرة (18) نسب (محايدة) , وهذه النسبة للفقرة تؤشر بأن هناك عدم موافقة تقريبا من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة , وبشكل عام يمكن القول بأن الوسط الحسابي لجميع فقرات محور التمييز الضريبي يساوي (3.81) , والتي تشير الى خيار (أتفق) , وهي قيمة ايجابية , وهذه النتيجة تدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون بشكل ايجابي على فقرات التمييز الضريبي .

الجدول رقم (9)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والاهمية النسبية للمتغيرات على المستوى الفرعي والاجمالي للتمييز الضريبي

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الاهمية النسبية
16	ارتباط نظم المعلومات المحاسبية بالهيكل التنظيمي للهيئة العامة للضرائب مما يتسنى تحقيق أهداف الادارة من التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة التي تساهم في اتخاذ القرارات الاستراتيجية الملاءمة	3.63	0.97	22.48	72.58
17	تداول المعلومات بكل سهولة من خلال شبكة معلومات متاحة لكافة الموظفين	4.15	0.93	18.23	83.69
18	تتوافر في نظم المعلومات امكانية تصحيح الاخطاء بسهولة وسرعة ودقة	3.24	1.04	29.57	66.10
19	التكيف مع الاهداف الاستراتيجية والعوامل البيئية المؤثرة	4.26	0.91	14.23	86.70
20	تتميز مخرجات نظم المعلومات المحاسبية بالحيادية وعدم التحيز	3.94	0.96	19.62	70.87
21	النقل الامن للبيانات الخاصة بعملية تحويل الاموال	4.13	0.93	17.90	76.71

22	تحديد استراتيجيات العمل وفقا لاحتياجات العملاء	2.97	1.22	39.04	60.35
23	زيادة التنسيق بين الاقسام والوحدات المختلفة داخل الهيئة	3.66	0.82	26.65	74.32
24	استخدام أساليب جديدة في العمل	3.77	0.81	22.81	75.54
25	تقييم وتطوير أنظمة العمل بشكل دوري	3.74	0.80	27.82	73.89
	التمييز الضريبي	3.81	0.77	17.75	75.24

اختبار فرضيات الدراسة

في هذا المبحث سوف يتم اختبار فرضيات الدراسة التي و ضعت في منهجية الدراسة , التي تتعلق بمتغيرات الدراسة, و المتمثلة في نظم المعلومات المحاسبية كمتغير مستقل , و المتغير التابع المتمثل بالتمييز الضريبي .

1 – اختبار فرضية الارتباط : يسعى هذا المبحث الى تحديد طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة , لمعرفة مدى قبول او رفض الفرضية الرئيسة الاولى والتي مفادها : هناك علاقة ارتباط احصائية ذات دلالة معنوية ايجابية لنظم المعلومات المحاسبية مع التمييز الضريبي ، وذلك باستخدام معامل الارتباط البسيط (بيرسون Pearson Correlation Coefficient) الذي يعد من الطرق الاحصائية المستخدمة لقياس قوة واتجاه العلاقة الخطية بين متغيرين كميين على مستوى العينة المبحوثة .

ويتضح من خلال الجدول رقم (10) , والشكل رقم (1) , الى وجود علاقة ارتباط ايجابية ذات دلالة معنوية موجبة (طردية), بين نظم المعلومات المحاسبية , والتمييز الضريبي ، وكانت علاقة الارتباط قد بلغت قيمتها (0.754**) , عند مستوى دلالة (0.01) , وكان عدد العلاقات المعنوية (4) بما يشكل (100%)، وكانت أعلى قيمة فرعية لمعاملات الارتباط في هذا المحور بين المرونة , التمييز الضريبي ، إذ بلغت قيمته (0.781**) ، عند مستوى دلالة (0.01) , وهذا يعبر عن وجود علاقة ذات دلالة معنوية وداله ويفسر قوة العلاقة بين المرونة , والتمييز الضريبي ، ومن هنا نستدل على قبول الفرضية الرئيسة الأولى والتي مفادها هناك علاقة ارتباط احصائية ذات دلالة معنوية ايجابية لنظم المعلومات المحاسبية في التمييز الضريبي . كما هو موضح في الشكل رقم (2) والجدول رقم (10) .

الجدول رقم (10) علاقة الارتباط بين نظم المعلومات المحاسبية مع التمييز الضريبي

(**) قوة علاقة الارتباط والمعنوية (1%).

(*) قوة علاقة الارتباط والمعنوية (5%).

الشكل رقم (2)

علاقة الارتباط بين نظم المعلومات المحاسبية مع التمييز الضريبي

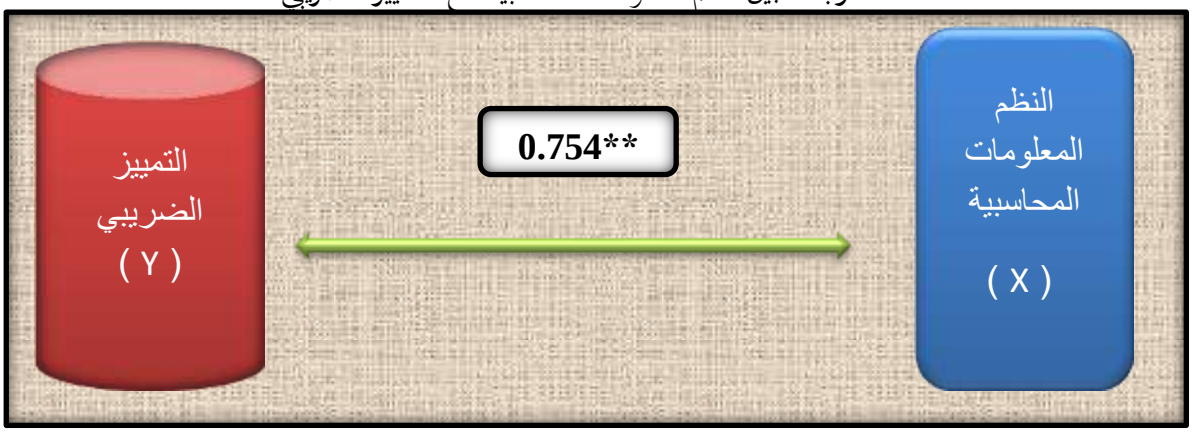

2 – اختبار فرضيات التأثير

وضعت الدراسة الحالية الفرضية الرئيسة الثانية والثالثة وهي فرضية التأثير البسيط (*Simple Regression Analysis*)، وفرضية التأثير المتعدد (***Multi*** *Regression Analysis*) ,

فرضية التأثير البسيط الرئيسة *Simple Regression Analysis*

يتضح من الجدول رقم (11) , والشكل رقم (3) , أن قيمة (F) المحسوبة قد بلغت (52.80) , وهي اكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (7.90) عند مستوى دلالة (1%) , وبمعنوية (0.000) , وبدرجة حرية (1,92) , وهذه النتيجة تعني وجود تأثير ومعنوي احصائياً للمتغير المستجيب (نظم المعلومات المحاسبية) في المتغير التابع (التمييز الضريبي), في عينة البحث . أما قيمة معامل التحديد (R^2) , بلغت قيمتها (0.673), وهذه النتيجة تدل ان (نظم المعلومات المحاسبية) تفسر ما نسبته (67.3%) من الاختلاف الحاصل في (التمييز الضريبي), وأن (32.7 %) هو تباين مفسر من عوامل لم تدخل أنموذج الانحدار. وعليه هذه النتائج توفر دعماً كافياً لقبول فرضية التأثير البحث الرئيسة الثانية التي تنص على (هناك تأثير ذو دلالة معنوية لنظم المعلومات المحاسبية في التمييز الضريبي) .

ومن خلال الجدول (11) نلاحظ بان قيمة الحد الثابت (a=0.552) وهي معنوية احصائياً، اذ بلغت قيمة t المحسوبة لها (4.542) وهي اكبر من t الجدولية عند مستوى المعنوية 1% ودرجة الحرية (92) والبالغة (2.35) , أما قيمة الميل الحدي (b=1.135) فهي معنوية احصائياً لان قيمة t المحسوبة البالغة (7.521) اكبر من t الجدولية عند مستوى المعنوية 1% ودرجة حرية (92) والبالغة (2.35) , وهذه النتائج تؤكد على وجود تأثير قوي لنظم المعلومات المحاسبية في التمييز الضريبي في الهيئة العامة للضرائب .

الجدول رقم (11)

يوضح تأثير نظم المعلومات المحاسبية في التمييز الضريبي

المتغير التابع

التمييز الضريبي

المتغير المستقل

	الحد الثابت a	قيمة t المحسوبة	الميل الحدي b	قيمة t المحسوبة	معامل التحديد R^2	قيمة F المحسوبة	المعنوية	القرار
نظم المعلومات المحاسبية	0.552	4.542	1.135	7.521	0.673	52.80	0.000	يوجد تأثير

* (f) الجدولية معنوية 5% ودرجتي حرية (1,92) = (3.92)

** (f) الجدولية معنوية 1% ودرجتي حرية (1,92) = (7.90)

* (t) الجدولية معنوية 5% ودرجتي حرية (92) = (1.67)

** (t) الجدولية معنوية 1% ودرجتي حرية (92) = (2.35)

الشكل رقم (3)

يوضح تأثير نظم المعلومات المحاسبية في التمييز الضريبي

تحليل فرضية التأثير المتعدد (Multi Regression Analysis)

وضعت في منهجية الدراسة الفرضية الرئيسة الثالثة والتي مفادها تؤثر ابعاد نظم المعلومات المحاسبية (المرونة , الدقة , الملاءمة) بصورة مجتمعة معنوياً وايجابياً في التمييز الضريبي في الهيئة العامة للضرائب . ويتضح من الجدول (12) , أن قيمة (F) المحسوبة قد بلغت (17.63) , وهي اكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (3.58) عند مستوى دلالة (0.01) , وبمعنوية (0.000) , وبدرجة حرية (4,89) , وهذه النتيجة تعني وجود تأثير معنوي احصائياً للمتغير المستجيب (مجموع متغيرات (X) نظم المعلومات المحاسبية) في المتغير التابع (التمييز الضريبي) , في عينة البحث . أما قيمة معامل التحديد (R^2) , فقد كان مقداره (0.721), وهذا يعني أن (مجموع متغيرات (X) نظم المعلومات المحاسبية) تفسر ما نسبته (72.1%) من التباين الحاصل في (التمييز الضريبي) , وأن (27.9%) هو تباين مفسر من عوامل لم تدخل أنموذج الانحدار. وعليه هذه النتائج توفر دعماً كافياً لقبول فرضية التأثير المتعدد البحث الرئيسة الثالثة التي تنص على (هناك تأثير ذو دلالة معنوية لمجموع متغيرات (X) مجتمعة نظم المعلومات المحاسبية في التمييز الضريبي) .

ومن خلال الجدول (12) نلاحظ بان قيمة الحد الثابت (a=0.731) وهي معنوية احصائياً، اذ بلغت قيمة t المحسوبة لها (4.178) وهي اكبر من t الجدولية عند مستوى المعنوية 1% ودرجة الحرية (89) والبالغة (2.35) , أما قيمة الميل الحدي لـ (X1 , X2 , X3) , على التوالي فقد بلغت (0.467 , 0.345 , b=0.525) على التوالي فهي

معنوية احصائياً لان قيمة t المحسوبة لها والبالغة (3.731 , 4.172 , 5.173) على التوالي هي أكبر من t الجدولية البالغة (2.35) عند مستوى دلالة (0.01) وبدرجة حرية (89) .

وفي ضوء هذه النتائج يتضح أن نظم المعلومات المحاسبية مع متغيراتها مجتمعة لها تأثير معنوي وقوي في التمييز الضريبي في الهيئة العامة للضرائب .

الجدول رقم (12)

التأثير المتعدد مجموع متغيرات (X) نظم المعلومات المحاسبية في التمييز الضريبي

نظم المعلومات المحاسبية	التمييز الضريبي						
	معاملات الانحدار	T المحسوبة	المعنوية	معامل التحديد R^2	F المحسوبة	المعنوية	القرار
الحد الثابت	0.731	4.178	0.002				
المرونة	0.525	5.173	0.000	0.721	17.63	0.000	يوجد تأثير
الدقة	0.345	4.172	0.003				
الملاءمة	0.467	3.731	0.004				

* (f) الجدولية معنوية 5% ودرجتي حرية (4,89) = (2.48)

** (f) الجدولية معنوية 1% ودرجتي حرية (4,89) = (3.58)

* (t) الجدولية معنوية 5% ودرجتي حرية (89) = (1.67)

** (t) الجدولية معنوية 1% ودرجتي حرية (89) = (2.35)

4- الأستنتاجات والتوصيات Conclusions and Recommendations

4-1 الإستنتاجات Conclusions

وجود تأثير معنوي وايجابي لنظم المعلومات المحاسبية في التميز الضريبي.

وجد علاقة ارتباط معنوية وايجابية بين نظم المعلومات المحاسبية والتمييز الضريبي.

3-وجود تاثير متعدد ايجابي لمجموع متغيرات نظم المعلومات المحاسبية مجتمعة في التمييز الضريبي.

4-تاخر تحديث المعلومات في الهيئة بصورة مستمرة ودورية والتي بدورها تعرقل عمليات البحث والتطوير.

5-ضعف في تطوير وتنويع الخدمات التي تخدم رغبات المستفيدين الحاليين والجدد.

6-ضعف في معالجة المعلومات التي يمكن قياسها بعدد العمليات المختلفة خلال وحدة من الزمن.

7-تاخر وصول العملاء الى مبتغاهم بالسرعة والوقت والتكلفة الممكنة.

8-ضعف امكانية تصحيح الاخطاء في الوقت المناسب.

9-تاخر في تحديد استراتيجيات العمل وفقاً لاحتياجات العملاء.

4-2- التوصيات Recommendations

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن الأخذ بما يلي من التوصيات:

1-تحديد المعلومات في الهيئة بصورة مستمرة ودورية التي بدورها تسرع في عمليات البحث والتطوير.

2-العمل على تطوير وتنويع الخدمات التي تخدم رغبات المستفيدين الحاليين والجدد.

3-المعالجة السريعة للمعلومات التي يمكن قياسها بعدد العمليات المختلفة خلال وحدة من الزمن.

4-تحسين الاجراءات التي تمكن من وصول العملاء الى مبتغاهم باسرع وقت واقل تكلفة ممكنة.

5-تصحيح الاخطاء في الوقت والسرعة والدقة المناسبة.

6-تحديد استراتيجيات العمل وفقاً لاحتياجات العملاء.

5-المصادر

5-1المصادر العربية

1- بريج، الحفير، 2007 ، د ا رسة بعنوان "اثر المعلومات و دورة في تدعيم الميزة التنافسية."جامعة الدكتور يحي فارس بالمدينة. .

2 -الجادري , عدنان حسين , و أبو حلو , يعقوب عبد الله , (2009) , " الأسس المنهجية والاستخدامات الاحصائية في بحوث العلوم التربوية والانسانية " , الطبعة الأولى , اثراء للنشر و التوزيع , عمان – الاردن .

3 –الحفناوي,محمد يوسف , نظم المعلومات المحاسبية , دار وائل للنشر,عمان, الاردن,2000.

4- خليل نبيل مرسي ، 1998 ، الإدارة الإستراتيجية) تكوين وتنفيذ استر ا تيجيات التنافس .(د ا ر غري .ـ للنشر والتوزيع الإسكندرية، مصر، .

5-الرمحي,نظال محمود ,الذيبة, زياد عبد الحليم, نظم المعلومات في الرقابة والتدقيق , دار المسيرة للطباعة والنشر,2011

6- زاهي آسيا – عبد الرحمان يمينة، 2006 ، دور نظام المعلومات في اكتساب الميزة التنافسية_ مذكرة ليسانس إدارة أعمال .المركز الجامعي بالمدية.

7 – طرابلسي سليم، تفعيل نظام المعلومات المحاسبية في المؤسسة الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير، جامعة الحاج لخضر،باتنة،2009 ،ص103.

8-العامري ،صالح مهدي والغالبي ،طاهر محسن منصور"2007 الإدارة والأعمال "دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

9-الغويري، عمر عوض،(2004) ،" تأثير نظم المعلومات الإست ا رتيجية في تحقيق الميزة التنافسية"، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة مؤتة ،الأردن.

10-القطب,محي الدين يحي توفيق (2002) ،الخيار الستراتيجي واثره في تحقيق الميزة التنافسية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية .

11- ملحم , محمود ابراهيم سعيد , (2010) , " دراسة تحليلية للعلاقة بين ادارة الوقت وأداء العاملين : بالتطبيق على المؤسسات العامة والخاصة بمحافظة قلقيلية فلسطين " , أطروحة دكتوراه , كلية التجارة , جامعة القاهرة .

12-يونس, طارق شريف ،(1994)، اعداد الاستراتيجية الادارية ، دراسة في المستلزمات والعوامل المؤثرة . الاداري ، السنة (16) عدد (56) مارس .

5-2-المصادر الأجنبية:

1. Al-Hiyari et al.(2013)," Factors that Affect Accounting Information System Implementation and Accounting Information Quality: A Survey in University Utara Malaysia". American Journal of Economics, Vol. 3, No. 1, Pp. 27-31.
2. Porter Michel; L' avantage concurentiel >Entre edition 2008. 2
3. Laundon, K. C. &laudon, J.P. (2008)."Management Information systems 3
4. managing the digital firm"(9thEd.).Upper saddle River .New Jersey: Pearson
5. Education.
6. Noe, R.A. Hallen, B, Johur, and Writht P.M.(1994) Human resources management: Gaining a competitive Advantages, Irwin, Inc. U.S.A.
7. O'Brien. Intoduction to Information Systems. North Arizona Univesity (Richard Irwin Inc) 1997.
8. Saleh, F. M.(2013)," Critical success factors and data quality in accounting information systems in Indonesian cooperative enterprises: An empirical examination". Interdisciplinary Journal Of Contemporary Research In Business, Vol. 5, No. 3, Pp.321-338.
9. Kovach, Kenneth A., & Cathcart, Jr., Charles E.(1999). Human resource information system: Providing business with rapid data access. information exchange and strategic advantage Public Personnel management.
10. Whitten .J .Bently. Barlow.V. Systems Analysis & Design Methods Purdue University West lafayeete (Richard Irwin Inc).1994.

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/328

إمكانية اختبار انموذج التسويق العصبي وتاثيره على العقل الشرائي للزبون

ربيع ياسين سعود

قسم إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة العراقية .

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

ربيع ياسين سعود ، إمكانية اختبار أنموذج التسويق العصبي وتأثيره على العقل الشرائي للزبون، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م، ص170، ص187.

مقدمة :

لقد مر التسويق منذ ظهوره بعدة مفاهيم منها التسويق الاقتصادي و المفهوم الاجتماعي والمتكامل الى أن ظهر تسويق آخر ينتقل الى دراسة سلوك المستهلك . بينما ظهر فرع جديد للمحاولة في السيطرة على السلوك و التحكم بقرارات الشرائية وهو ما نقصد به التسويق العصبي . وبداية هذا العلم الجديد في التسويق قد ظهر في نهاية التسعينات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن قامت بعض المؤسسات الكبيرة باستخدام الأجهزة الطبية والمتطورة جداً للأخذ بتجارب من خلال دراسة لأدمغة بعض المستهلكين والجزء المسؤول عن اتخاذ القرار الشرائي في العقل البشري .

وبذلك قد ننتقل من دراسة الأساليب في التسويق التقليدي والتأثير في عقل الزبون الى تسويق حديث للسيطرة على عقل ودماغ المستهلك والتعرف على ماذا يفكر المشتري و ماذا يشعر و بماذا ينوي القيام به أو فعله , وهذا ما يعرف بالتسويق العصبي باستعمال طرق علمية لدراسة الدماغ ضمن البحوث المتعلقة بالأنشطة التسويقية .

والتسويق العصبي هو اتجاه علمي جديد يسعى الى الاستفادة من آخر ما توصل إليه الطب في دراسة المخ البشري وأنظمته العصبية، لوضع نمط جديد من الإعلان التسويقي للمنتجات المختلفة يتوقع ان يكون أجدى وأبلغ أثراً من نفس الإعلان الذي نعرفه حالياً والقائم على مخاطبة العقل الباطني اعتماداً على علم النفس.

وخلال الأعوام الأخيرة استكشفت المدارس الإعلانية مرحلة جديدة وجريئة تنقلها من مخاطبة حواس المستهلك الى المركز المتحكم بهذه الحواس والمسؤول عن اتخاذ القرار الشرائي النهائي: الدماغ فبالتركيز على فرع متجدد ومثير من فروع علم الأعصاب قائم على تصوير الدماغ البشري ومراقبة نشاطاتهِ تطمح الشركات الكبرى إلى القدرة على إقناع المخ مباشرة بجدوى منتجاتها وتفضيل إعلاناتها التجارية الموجهة نحو الخلايا العصبية بالذات، هذه المرحلة من التقدم في مجال التسويق العصبي (Neuromarketing) والتي تمثل فحوى البحث الحالي.

سوف يقوم الباحث من خلال الدراسات التي تبنت هذا المجال (التسويق العصبي) و دراسة سلوك المستهلك الشرائي عن طريق الأجهزة الطبية والتي كانت مُعدة للاستجواب الدماغي . واستعراض أهم الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع مع بيان الأهمية و الأهداف للبحث الحالي وما المشكلة التي دعت الباحث للكتابة بهذا الموضوع وإظهار أهم النتائج والتوصيات التي سيستنتجها الباحث من خلال الجانب النظري والدراسات السابقة كون التطبيق العملي يحتاج الى إمكانات مادية كبيرة لذا سيقتصر البحث على الجانب النظري فقط .

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

يستعرض هذا المبحث الجانب المنهجي للبحث ويشمل مشكلة البحث والأهمية والأهداف والفرضيات النظرية للبحث ومن ثم أهم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث.

أولاً : مشكلة البحث

يعتبر التسويق العصبي أحد الأساليب التي توصل إليها المختصون بمجال التسويق وهو ما يتميز بالاستجواب لدماغ المستهلك من خلال مزج العلوم الطبية مع علم التسويق. (خيري عبد الناصر :2014) لكن هذا يتطلب ميزانية ضخمة لتوفير الأجهزة وكادر من الأطباء للمشاركة في دراسات التسويق العصبي التي يسعى إليها المتخصصون لمعرفة مركز القرار الشرائي . وما هي المحفزات و العوامل المؤثرة في هذا القرار. ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نضع التساؤل الرئيسي للبحث.

هل التسويق العصبي يمكن ان يحقق المعرفة الكافية للقرار الشرائي وتغيير السلوك الذي سوف يتبعه المستهلك من خلال الاستجواب الدماغي . لذا يمكن طرح التساؤلات المشتقة من هذا التساؤل بالآتي :

1- هل التسويق العصبي قادر على التعرف لقرار الزبون الشرائي ؟ ومعرفة مفاهيمية التسويق العصبي ؟

2- هل التسويق العصبي سوف يحل محل المزيج التسويقي للسلع والخدمات التي تقوم منظمات الأعمال ببرامجها التسويقية ؟

3- هل التسويق العصبي يلبي طلبات رجال التسويق والمتطلبات التسويقية للمنظمة ؟

ثانياً : أهداف البحث :

تكمن أهم الأهداف للبحث في الآتي :

1- التعرف على العلوم العصبية في مجالات التسويق و الاتصال والتعرف على سلوك المستهلك الشرائي من خلال التسويق العصبي .

2- القيام بدراسة السلوك الشرائي من خلال استجواب المستهلك عن طريق الأجهزة الطبية و المعدة لهذا الغرض (الاستجواب الدماغي) الذي تم بحثه علميا.

3- السعي لمعرفة مركز القرار الشرائي الذي يرغب المتخصصون التوصل الى المحفزات والعوامل المؤثرة لبناء إستراتيجيات تسويقية وفقاً للنتائج التي يحصلون عليها من خلال التسويق العصبي .

4- يهدف التسويق العصبي الى الاستفادة لأخر ما توصل إليه الطب في دراسة المنهج البشري و أنظمتهُ العصبية من خلال التعرف على الأنماط الجديدة من الإعلان التسويقي و مخاطبة العقل الباطن اعتمادا على علم النفس .

ثالثاً : أهمية البحث : هناك عدة عوامل لأهمية البحث والتي تتمثل بالآتي :

1- وضع أساليب حديثة للتسويق للسيطرة على عقل الزبون الشرائي و ليس التعرف عليه فقط .
2- التعرف على النشاطات التسويقية من خلال تطبيق العلوم العصبية في مجال التسويق الحديث .
3- المعرفة للأساليب التي توصل إليها المختصون في هذا المجال والذي يتميز باستجواب عقل الزبون بدلاً من استجواب المستهلك نفسهُ .

رابعاً : الإنموذج الفرضي للبحث :

من خلال الأدبيات النظرية تمكن الباحث إعداد الإنموذج الفرضي للبحث على النحو الآتي :

شكل (1) الإنموذج الفرضي للبحث

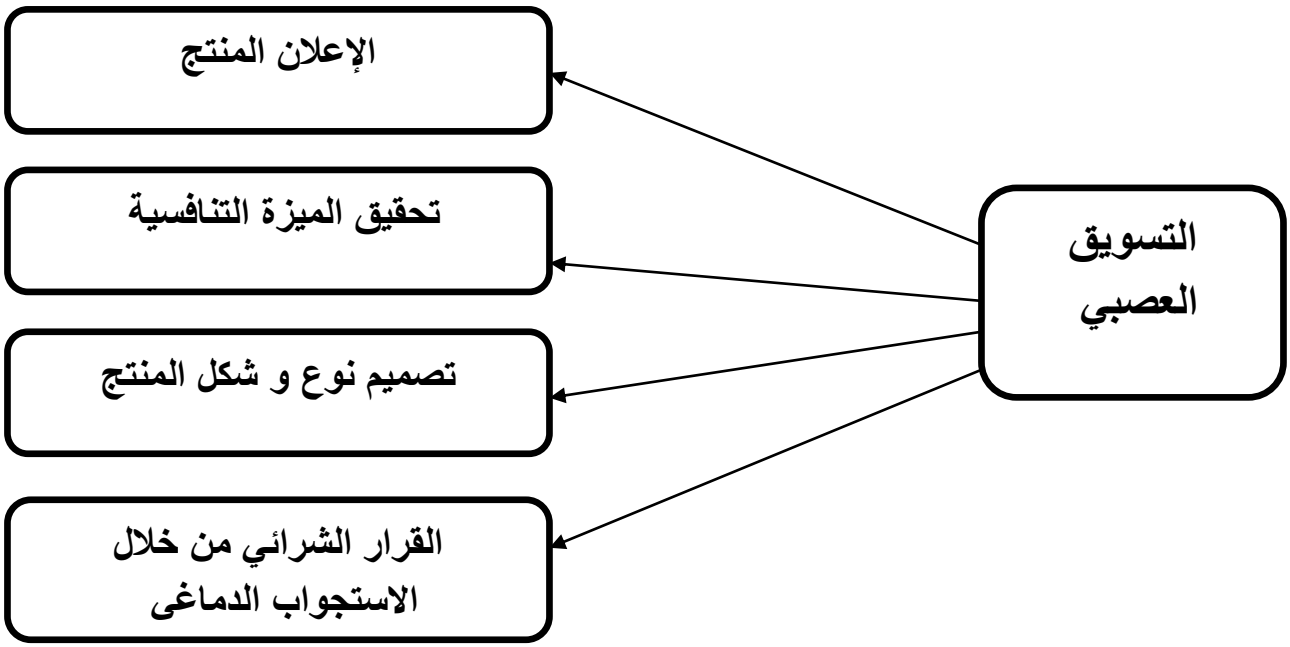

المصدر : أعداد الباحث 2018 م

يوسف الطائي وآخرون ؛إستراتيجية التسويق العصبي الافتراضات والمستقبليات 2009.

في حالة توفر أمكانية اختبار الأنموذج فأن المحاور التي سيتم تسليط الضوء عليها مبينة بالاتي :

1- هل هناك دور بارز للتسويق العصبي في إعداد الإعلان للمنتج من خلال دراسة عقل الزبون .
2- هل للتسويق العصبي دور في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمة .

3- هل هناك تأثير للتسويق العصبي في تصميم نوع وشكل المنتج المستقبلي .

4- هل هناك دور مؤثر للتسويق العصبي في القرار الشرائي من خلال(الاستجواب الدماغي) للزبون .

خامساً : دراسات سابقة

1- دراسة ،(Broto ,2017): التسويق العصبي وهل هناك مجال للأخلاقيات . هدفت الدراسة الى توفير معلومات مفيدة عن التسويق العصبي بالإضافة الى المسائل المتعلقة بالأخلاقيات التي لم تحل بعد . اما منهج الدراسة المستخدم اعتمد على مراجعة الأدبيات مثل (الكتب , المقالات , الانترنت), أما نتائج الدراسة كان من أهمها : ان فهم المستهلك من وجهة نظر علم الأعصاب يعطي معلومات عالية الجودة لا يمكن الحصول عليها بالطرق التقليدية , أما من ناحية الأخلاقيات فلا يوجد دليل قوي على التسويق العصبي يلحق الضرر بالمستهلك من خلال المعلومات المستوحاة منه , وبالتالي يجب ان تكون لدى الشركات والمنظمات سياسات أكثر شفافية لكسب ثقة المستهلك وتوفير أطار قانوني لهذه المنظمات تجيز لها العمل بذلك .

2- دراسة (Rehban ,et al , 2016) : التسويق العصبي ، تحليل نوعي لمعارف المدراء في باكستان .هدفت الدراسة الى التعرف في اكتشاف التسويق الاحترافي المتمثل بالتسويق العصبي ودور تطبيقاته على مستقبل التسويق .اما المنهج المستخدم هو دراسة حالة وإجراء مقابلات مع مدراء التسويق لعدد من المنظمات، حيث توصلت الدراسة الى أهم النتائج : ان التسويق العصبي لديه القدرة على المساعدة في خلق استراتيجيات تسويقية متفوقة ، بالإضافة الى ان الدراسة عكست المشاركة والتصور الايجابي الشامل عن التسويق العصبي واعتبرت عامل التكلفة احد القيود المفروضة على التسويق .

3- دراسة ،الشيباني عبد الرحمن (2015) : هدفت الدراسة الى تأثير التسويق العصبي في تحقيق فعالية سياسة الإشهار . بينت الدراسة الى التعرف على أساليب التسويق العصبي بالاعتماد على تقنية التطور التكنولوجي التي تخدم احتياجات السوق والمسوقين من اجل ترسيخ الصورة الذهنية للعلامة التجارية للزبون ، ومساعدة المؤسسات في رفع كفاءتها من خلال سياسة الإشهار. والاشهار حسب ما وصفه (فليب كوتلر) فعل ممارسة فن بسيكولوجي على الجمهور لأغراض تجارية .

عرضت الدراسة أهمية ومكانة دور التسويق العصبي في ممارسات التسويقية ومقاربة العلوم العصبية بعلم التسويق . توصلت الدراسة الى عدد من النتائج كان من أهمها : مخاطبة غرائز المستهلك ودغدغة احتياجاته الدفينة وهو هدف وغاية الغالبية من المسوقين خاصةً ضمن استخدام تقنيات التسويق العصبي التي تحقق الأهداف . كما أظهرت النتائج الى ما يطمح له المسوقون والمختصون في علم الأعصاب الى تعزيز الروابط الجديدة وخاصة ما يتعلق بالتأثير على سلوك المستهلك من خلال السياسات الترويجية المختلفة .كما تمنح التقنيات المستعملة حقيقة جديدة لتعرف على تصرفات المستهلكين وردود أفعالهم . أوصت الدراسة بعدد من المقترحات كان منها : الاعتماد على تكنولوجيا المختبرات العصبية من اجل تحليل ووصف الظواهر التسويقية التي تحدث في دماغ المستهلك تجاه الحملات الترويجية والاشهارية . والقيام بدراسات عصبية بما يتوافق مع الأنشطة التسويقية المقدمة من اجل تخفيض التكاليف لتقديم المنتجات ,والتركيز على دراسة السلوك البشري

والصورة الذهنية بتقنيات الأعصاب لمعالجة السلوك بعدما كان يعتمد على علم الاجتماع وعلم النفس في عملية التحليل .

4- دراسة خيري عبد الناصر (2014) : بعنوان التسويق العصبي ،التوجه الجديد في علم التسويق . بينت الدراسة المراحل الجديدة من اجل توجيه التسويق نحو خدمة المجتمع والتصور لمفهوم التسويق العصبي .تميز البحث بدراسة أخر الأساليب التي وصل إليها المتخصصون في هذا المجال حيث تقوم الدراسة باستجواب دماغ المستهلك بدلا من استجواب المستهلك بحد ذاته . بالإضافة الى ذلك أظهرت الدراسة أمكانية مزج العلوم الطبية مع علم التسويق .

5- دراسة يوسف الطائي ، وآخرون(2009) : الدراسة بينت الى إستراتيجية التسويق العصبي الافتراضات المستقبلية ومن أبرز التساؤلات لمشكلتها : هل هناك إمكانية تحليل الإشارات الصادرة من المخ لمعرفة السلع التي يريدها الزبون ويتم يصددها تحديد القرار الشرائي . واهم الأهداف – تحديد المنتجات التي يمكن ان يكتب لها النجاح والمنتجات التي سيكون مصيرها الفشل وبالتالي إعادة تصميم المنتجات لتتوائم مع حاجات الزبون . كذلك التعرف على أهمية التصميم الإعلانات وفقا لما يريده وينسجم معه حسب الإشارات الصادرة من المخ . توصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات ، هو مساعدة المسوقون في معرفة القرار الشرائي بصورة مبكرة للزبون ومعرفة اي سلعة او خدمة يرغب بها وذلك من اجل تحسينها مستقبلا .وكذلك من طريق تصميم السلع والإعلانات بما يتفق مع حاجات ورغبات الزبون . أوصى الباحثون بعدد من التوصيات كان من أهمها : أنشاء مراكز بحثية في جميع المنظمات الصناعية تعنى بدراسة التسويق العصبي واعتباره إستراتيجية مستقبلية قادمة لا بد منها والتكيف معها لأجل تحقيق الميزة التنافسية المستدامة .كذلك أوصوا بتحديث وتطوير أساليب التنبؤ القديمة لدى المنظمات عن طريق استخدام أساليب تنبؤ أكثر تطوراً مثل التسويق العصبي .

6- دراسة مونتاجيو (2004) هدفت الدراسة التعرف على التسويق العصبي من خلال رصد نشاط المخ عند رؤية الصور التي اعجبته . حيث قام مونتاجيو من خلال التجربة بتطبيق تكنولوجيا الرنين المغناطيسي على مستهلكين مشروبات البيبسي والكوكا كولا ومن خلال المراقبة لنشاط المخ وفي الجزء الذي يقوم بعملية الاحساس بالطعم في حالة رؤية البيبسي ،لكنه أظهر أزداد هذا النشاط للمخ مع منتج الكوكاكولا. وقد استنتج مونتاجيو من هذه التجربة انه غالبا ما يفوز البيبسي في الاختبارات لكن الكوكاكولا تحقق اكثر مبيعا لان العقل الباطن هو الذي يتحكم بالشراء . وقد قدم بعض التوصيات والنصائح لبعض الشركات عن كيفية تقديم الاعلانات المناسبة للمستهلكين لتلبية رغباتهم . وكذلك التاثير على المستهلك ومعرفة ما يدور في عقله وما يفضل لكسب ولاءه .

المبحث الثاني

التسويق العصبي

Neuro marketing

أولاً: ظهور التسويق العصبي:

تعزى الدراسات الأولى باستخدام أدوات علم الأعصاب لربط تأثير النشاط الكهربائي في الدماغ يعود إلى سنة 1979، بتطبيق علم الأعصاب في العلامات التجارية وعلم النفس المستهلك (Morin, 2011: 133).

وكانت اللحظة المهمة في تاريخ التسويق العصبي عندما أستخدم الأستاذ Ale Smidth، لأول مرة مصطلح التسويق العصبي في عام (2002) محاولة منه لوضع نموذج يشرح فيه وبطريقة اكثر دقة كيف يتخذ الافراد القرار (Sebastim, 2014: 760) ومن بين أشهر التجارب التي اعلن عنها عن ميلاد علم التسويق العصبي وبشكل رسمي عام (2004) في تجربة الكولا الشهيرة التي قام بها الدكتور Read montgue في جامعة بايلو للطب في هيوستن بتطبيق تكنولوجيا الرنين المغناطيسي على 67 شخص على منتجي الكوكا كولا والبيبسي، ومن خلال مراقبة نشاط الدماغ في الجزء الذي يقوم بعمليات الإحساس والطعم تبين عند م رؤية الكوكا كولا ازداد نشاط المخ عند مستوى القشرة الوسطية لمقدمة الفص الجبهي فتبين بعد تحليل النتائج انه في المرة الأولى دون اظهار العلامة التجارية فأن نصف المختبرين صرحوا بأنهم يفضلون مذاق البيبسي ولكن عند اظهار العلامة التجارية فثلاثة ارباع المستهلكين صرحوا انهم يفضلون الكوكا كولا وقد صحب ذلك بتغير ملحوظ في أنشطة ادمغتهم وان مناطق مختلفة من الدماغ يجري تنشيطها عندما يعرف المستهلك العلامة التجارية مقارنة عندما لا يعرفها وهذا ما يثبت اثر العلامة التجارية على دماغ المستهلك وبالتالي مثلت هذه التجربة دليلاً علمياً على قدرة العلامة التجارية على توجيه خيارات المستهلك وفتحت الباب امام مشاريع التسويق العصبي(Popetal, 2014: 27).

ثانيا: مفهوم التسويق العصبي

في السنوات الأخيرة استخدم الباحثون نهجاً متعدد التخصصات في التطور العلمي، مما أدى إلى رؤى واكتشافات جديدة، فاستخدام أساليب علم الأعصاب أكتسب أهمية في مختلف تطبيقات التسويق لفهم سلوك المستهلك، وبالتالي فأن التسويق العصبي هو محصلة دمج 3 تخصصات مختلفة وهي علم الأعصاب (دراسة الدماغ البشري)، علم النفس المعرفي (دراسة العلاقة بين العقل والسلوك البشري)، التسويق (الإدارة المسؤولة عن تطور المنتجات والخدمات الجديدة والمربحة لتلبية احتياجات المستهلك) (Santos etal, 2015: 33)، يستخدم التسويق العصبي تكنولوجيا التصوير الدماغي مثل تخطيط كهربائية الدماغ والآلات التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، لفهم الاستجابات العصبية للمستهلكين لمحفزات التسويق (GlaenZer, 2016: 2)، كالإعلانات والعلامة التجارية والمنتجات التي تساعد الباحثين إلى النظر إلى الصندوق الأسود (الدماغ)، لمعرفة كيفية تعامل المستهلك مع الصور والرسائل وأثرهما على أتخاذ القرار الشرائي، فالتكنولوجيا المتطورة، ساعدت المسوقين على صياغة استراتيجيات التسويق أكثر فعالة،

وتوفير منتجات وخدمات واعلانات وبشكل افضل (Crinecietal, 2014: 33).

يركز التسويق العصبي على فهم كيف يفكر المستهلك، ولماذا يختار المنتجات، بالإضافة إلى ماذا ينوي ان يفعل من خلال دراسة الجهاز العصبي لفهم الظواهر النفسانية والعواطف وأثرها على اتخاذ القرار الشرائي(Reimannetal, 2011: 609)، فمن خلال علم الأعصاب المطبق في دراسة سلوك المستهلك يمكننا تحليل مناطق الدماغ المختلفة وتحديد العواقب المستقبلية للقرار والتي تؤثر على خياراتنا، فإذا كان التسويق من الناحية التقليدية يركز على مطابقة المنتجات مع المستهلك، فإن التسويق العصبي يطابق نشاط النظام العصبي مع سلوك المستهلك(Bercea and Cuza, 2011: 1).

يرى Ariely and Berns، بأن استراتيجيات أبحاث السوق الحالية يمكن ان تكون مكلفة وتقدم بيانات غير دقيقة وقد تحمل التحيز الاجتماعي من قبل المستهلك، هنا يرى المسوقين بأن تصوير الأعصاب سيكون بديلاً فعالاً لأبحاث السوق كنظام أكثر فعالية في تحديد ما يريده المستهلك (Ariely and Berns, 2010: 286)، وبالتالي يمكن اعتبار التسويق العصبي يمثل قفزة عملاقة من شانها ان تحدث ثورة في الصناعة، كونه يتبنى فكرة ان الزبائن يتصرفون لا شعورياً في اختيار المنتجات اعتماداً على رسائل العقل الباطن (الطائي وآخرين، 2009: 14)، كما ان مجالات التسويق العصبي يمكن ان تدخل في تطبيقات مختلفة مثل تصميم المنتجات التي يكون فيها المذاق والملمس أو الرائحة مجال حاسم، الهندسة المعمارية وتصميم المباني والأفلام وفعالية الإعلان (Arlavskike and Seferle, 2013: 17).

وقد اجتهد العديد من الباحثين في تقديم تعريف للتسويق العصبي فعرف (Lee atal): هو تطبيق أساليب على الأعصاب لتحليل وفهم السلوك البشري فيما يتعلق بالأسواق والمبادلات التسويقية (Lee etal, 2007: 200) إما Calvert and Brammer فعرفه: هو قياس الاستجابات اللاشعورية من قبل دماغ المستهلك، والتي يمكن ملاحظتها فقط من خلال تقنيات التسويق العصبي (Calvert and Brammer, 2012: 39).

إما عبد الناصر فعرف التسويق العصبي: هو تطبيق العلوم العصبية في مجالات التسويق والاتصال والاشهار من اجل دراسة سلوك المستهلك واستجواب دماغه (عبد الناصر، 2014: 5).

واخيراً عرف كوتلر التسويق العصبي: هو العملية التي توفر المعرفة والفهم للآليات التي يستخدمها الدماغ البشري لمعالجة المعلومات وحل المشكلات في مجال التسويق. (Kotler and Keller, 2012: 108)

ويعرف إجرائيا من قبل الباحث: هو الدراسات التي تستخدم التقنيات الطبية مثل الرنين المغناطيسي والتخطيط الكهربائي للدماغ البشري لدراسة تفضيلات المستهلك وأنماط شراءه بهدف تحسين وتوفير المنتج او الخدمة التي تلبي توقعاته.

ثالثاً: تقنيات التسويق العصبي

يعتبر التسويق العصبي جزءا فرعيا من الاقتصاد العصبي، وان الأدوات التقنية المستخدمة في الطب تستخدم في دراسة التسويق العصبي التي يمكن استخدامها بأمان للبحوث التسويقية(Khalid etal, 2013: 22) فتقنيات التسويق العصبي تعطي رؤية ليس فقط ما يفكر به المستهلك ولكن الأهم من ذلك كيف يتفاعلون مع منتج معين او اعلان وبشكل لا شعوري ويساعد ذلك الشركات على تطوير أساليب افضل لبيع المنتجات(Cirnecietal, 2014:289 332)، فالتسويق العصبي يلجأ الى الأساليب والرؤى البحثية فيما يتعلق بالدماغ البشري، يسعى للتعلم وحل المشكلات في مجال التسويق بواسطة تقنيات الأعصاب المتقدمة والمطبقة في مجال علم أعصاب المستهلك (Cruzeetal, 2010: 331)، وهناك العديد من التقنيات المتبعة في التسويق العصبي لدراسة سلوك المستهلك سوف يتم التطرق إليها وكالآتي:-

1- الرنين المغناطيسي الوظيفي (FMRI)

تعتبر التقنية الاحدث ما بين التقنيات الأخرى والاغلى سعرا، يستخدم الرنين المغناطيسي الوظيفي ماسح ضوئي لقياس مستوى الاوكسجين عند تدفق الدم في الدماغ، وتوفر هذه التقنية صور أعمق لهياكل الدماغ في الطريقة المستخدمة على نطاق واسع في دراسة التسويق العصبي، وقد بنيت هذه التقنية على افتراض ان المناطق ذات النشاط العصبي العالي يكون تدفق الدم اعلى من المناطق ذات النشاط العصبي المنخفض، وعند اظهار المحفزات لدماغ المشارك في التجربة مثل الإعلانات او العلامة التجارية او المنتج، فأن تدفق الدم سيكون أعلى من لو كان في وقت الراحة، (Sferleand and Arlavska, 2013: 19)، وبالتالي تستخدم هذه التقنية لقياس الادراك الحسي، ترميز الذاكرة، الثقة، والولاء والتفضيل والاستدعاء للعلامة التجارية(Berca and Caza, 2011: 3).

2- تخطيط كهربائية الدماغ (EEG)

على الرغم من ان التخطيط الدماغي هي تكنولوجيا قديمة نوعاً ما، ألا انها ما زالت أداة جيدة لقياس الموجات الدماغية، فعند عرض الإعلان على المشارك، فأن الخلايا العصبية تنتج تيار كهربائي صغير ويمكن ان يزداد التيار الكهربائي الذي يسمى (موجات الدماغ)، فعند استخدام تقنية (EEG)، توضع العديد من الأقطاب الكهربائية(256) قطب على فروة الرأس ويمكنها تسجيل الموجات الدماغية بسرعة تصل إلى 10000 مرة في الثانية، إلا ان هذه التقنية لا تستطيع الكشف عن الإشارات الكهربائية للطبقة الخارجية للمخ والمعلومات الدقيقة تكون قليلة مقارنة مع الرنين المغناطيسي، إلا أنه من خلال هذه التقنية يمكن جمع البيانات في أي وقت وأي مكان ومن الممكن حمل الجهاز (Zurawicki, 2010: 49)، تقيس هذه التقنية، الانتباه والتكافؤ العاطفي، ترميز الذاكرة والاقتراب والانسحام(Berca and Cuza, 2011: 4).

3- مغناطيسية الدماغ (MEG)

تعرض لنا هذه التقنية صورة المجالات المغناطيسية في الدماغ وتقدم رؤية أفضل للدماغ من خلال وضع خوذة مع أجهزة قياس المغناطيسية (الكاشفات) المثبتة على الرأس، فأن العمليات العصبية باختبار العلامة التجارية سوف تحفز ويمكن فصلها إلى مراحل مع ملاحظة الردود، فنشاط الدماغ يخلق مجالاً مغناطيسياً يمكن ان يزداد ويتم تعيينه من خلال (MEG) وبالتالي

تسمح هذه التقنية بدراسة المجموعات العصبية المرتبطة بحدث معين مثل تذوق ماركة معينة من الصودا أو أدراك الإعلان وتأثيرها على اختيار العلامة التجارية(Glaenzer, 2016: 11)، تقيس هذه التقنية، المعرفة والاهتمام والذاكرة (Berca and Cuza,2011:5).

بالإضافة الى انه توجد قياسات فيزيولوجية وكيميائية تتجاوز التصوير الدماغي مثل افراز الهرمون، لغة الجسد، تتبع العين، ومعدل ضربات القلب والتي توضح للباحثين تفاعل الجسم البشري مع المحفزات المختلفة (Roth, 2013: 11).

رابعاً: أدوات التسويق العصبي

1- المنتج

عندما تصمم الشركة منتجاً معيناً، عليها أجراء بحوث السوق للإجابة على السؤال: ماذا يحتاج المستهلك؟ وما هي الفوائد التي تلبي هذه الاحتياجات؟ المنتج الجديد يتكون من العديد من المزايا التي يختارها العملاء عند الشراء سواء كان منتج أو خدمة أو مزيج، هنا يساعد التسويق العصبي المسوقين لفهم ما يبحث عنه المستهلك ولماذا يختار منتجات معينة على غيرها من خلال رؤية ما داخل الدماغ للتعرف على تفضيلات المستهلك الخفية والنظر إلى العلاقة بين الدماغ وتفضيلاتهِ للمنتج دون تحيز وبالتالي أنشاء اختبار أبحاث السوق الحقيقية (glaenzer, 2016: 27).

في دراسة Telpaz and Lery يتم استخدام تقنية التخطيط الدماغي (EEG) للتنبؤ بخيارات المستهلكين في المستقبل، من خلال قياس النشاط العصبي وتصنيف المنتجات حسب تفضيلاتهم من خلال فحص الاستجابة الدماغية للمنتجات الاستهلاكية وتتم عبر المراحل الآتية:

1-المرحلة الأولى: يتلقى المشاركين وصفاً للإجراء وعرض 10 منتجات استهلاكية ولا يتم ابلاغ المشاركين عن الأسعار الفعلية للمنتجات.

2-المرحلة الثانية: يقاس النشاط العصبي لكل منتج وبشكل منفصل عندما يرى المشاركين صور المنتجات.

3-المرحلة الثالثة: يزيل المشاركين الأقطاب الكهربائية ويجب عليهم الاختيار بين المنتجات ومن ثم ترتيب المنتجات وفقاً لتفضيلاتهم.

يستطيع الباحثين القدرة على استخدام بيانات التخطيط الدماغي من المرحلة (2) والتنبؤ باختيارات المستهلكين في المرحلة (3).

ويتم تحديد المنتجات وتشكيل القرار هذا يتبين في نهاية المطاف كيف يمكن لتقنية التخطيط الدماغي المساعدة في التنبؤ بكيفية رؤية المستهلك للمنتج والبدء باختيار المستهلكين عبر تقنية (EEG) وبالتالي تحدد بدقة ما هي المجالات المتعلقة بالدماغ والتي لا يروق لهم المنتج بالنسبة للمستهلكين وماذا يعني بالنسبة لهم وما يعنيه ذلك لتسويق للمنتج (Talpa and Lery, 2015: 12–13)

2- السعر

يعتبر السعر مؤشر رئيسي فيما يتعلق بعرض المنتج ومظهره للمستهلك، كما أنه مؤشر مهم فيما يتعلق بعملية صنع القرار لأنه خلال عملية صنع القرار يتم تقييم التكاليف مقابل الفوائد وبالتالي يمكن تضليل المستهلكين من خلال رفع السعر لأنها ببساطة تتوقع أعلى جودة على الرغم قد لا يكون ذلك دائماً، ومن اجل تحديد أسعار المنتجات وبشكل مناسب من المفيد معرفة مدى استعدادهم للدفع وهذا يعني الحد الأقصى للسعر الذي يكون المستهلك جاهزاً للاستثمار مقابل منتج أو خدمة معينة، وبما انه من الصعوبة تحديد استعداد المستهلك للدفع، فيوفر التسويق العصبي من خلال تقنياتهِ القدرة على تحديد رغبة المستهلك في للدفع وفهم ما يعني السعر للمستهلك والاختلافات بين ارتفاع أو انخفاض أسعار المنتج (Roth, 2013:8)تركز هذه الدراسة على السعر وكيف ان سعر العصير يؤثر على الذوق الإجراءات هنا يتم اختبار سعرين للمنتج (5 و15), دولار وسوف توضح هذه التجربة تأثير التمثيلات العصبية على متعة المشاركين، عندما اجري الباحثين هذه الدراسة عن طريق مسح أدمغة المشاركين أثناء شربهم للعصير الذي سعره (5) وللعصير الذي سعره (15) وعند إبلاغهم الأسعار تشير النتائج ان عند تذوق العصير الذي سعره (15) وجد المشاركين ان النكهة أكثر متعة حيث تبين نشاط زائد في القشرة الوسطية لمقدمة الفص الجبهي للمخ وهذا يعني ان مركز متعة الدماغ كان أكثر تنشيطاً عند شرب العصير الأعلى سعراً، تظهر هذه الدراسة آثار السعر على الذوق والدماغ والذي يعتبر مثالاً للتميز الاجتماعي بافتراض ان العصائر الأعلى سعراً يجب أن يكون ذوقها أفضل وبالتالي يمكن ان يكون له تأثير حقيقي على التذوق وتجربة المنتجات وهذا يوضح كيف يمكن للتسويق العصبي القدرة على تغيير استراتيجيات التسويق للسلع الاستهلاكية وطريقة تجربة المستهلكين لها وفي نهاية المطاف تحسن الدراسة من مستقبل التسويق العصبي من خلال إعطاء المجال لمهنيي التسويق بوضع نظرة ثاقبة عن دماغ المستهلك وكيف يمكن ان يكون السعر تأثير حقيقي على التجربة ,(Plassmanetal, 2008: 1050).

3- العلامة التجارية

توضح هذه الفقرة فعالية التسويق العصبي على أبحاث العلامة التجارية، عادة ما تكون منتجات العلامة التجارية، أكثر تكلفة من المنتجات العامة، لأن العلامة التجارية تمنح المستهلك شعوراً بالثقة وبالتالي تعطي قيمة أعلى، توضح هذه الدراسة كيف ان العلامة التجارية تؤثر على قرار المستهلك عند اختيار المنتجات وبالتالي تساعد التسويق العصبي على فهم كيف يتم تسعير العلامة التجارية المعروفة قام Chen and Hsu بأجراء دراسة لفحص تأثير جاذبية العلامة التجارية على الدماغ، عندما نفكر في علامة تجارية معينة فأننا نربط العلامة التجارية مع بعض السمات مثل ديزني حيث تعتبر تجربة مثيرة ومشوقة، حيث قام الباحثان بفحص العلامة التجارية الموجودة في دماغ المستهلك، حيث قام الباحثان باختبار 17 من المشاركين لمراقبة شعارات العلامة التجارية ووضعوا المشاركين على جهاز الرنين المغناطيسي الوظيفي، أثناء اجراء المسح الضوئي شاهد المشاركين شعارات مجهولة لـ 44 علامة تجارية معروفة تم عرض كل المحفزات الـ 44 أربع مرات وفي تسلسل عشوائي على الخلفية الرمادية تستمر من 4 إلى 8 ثواني بعد ذلك طلب من المشاركين إتمام دراسة استقصائية بوضع تفضيل لكل ماركة من بين 44 علامة تجارية تظهر نتائج الدراسة بأن الباحثان كانا قادرين على التنبؤ بالعلامة التجارية التي كان يفكر بها المشاركون من خلال النظر في

مسح الدماغ والتنبؤ بمشارعهم حول ماركة معينة، والتوصل الى نتائج العلامة بين جاذبية العلامة التجارية ونشاط الدماغ، مما يدل على ان جاذبية العلامة التجارية موجودة مسبقاً في دماغ المستهلكين، وتشير دراسة الحالة هذه ان التسويق العصبي بدأ يبتكر مفاهيم حول تأثير العلامة التجارية على المنتجات وكيف ينظر المستهلكون للعلامة عند شرائها (Chen and Hsu, 2015: 462).

4- الإعلانات

يعد الترويج والاعلان عن علامة تجارية لخدمة او منتج جزءاً أساسياً من التسويق في يومنا الحالي، حاول التسويق العصبي التأثير على الترويج للعلامة التجارية والاعلان عن طريق فهم لماذا وكيف يستجيب المستهلكين للإعلانات، السؤال وراء التسويق العصبي والاعلانات هو: كيف يمكن لبيانات التصوير العصبي مساعدة المسوقين انشاء إعلانات فعالة ومفيدة ويتذكرها المستهلكون، وقد أجريت العديد من الدراسات لفحص الارتباطات العصبية من تفضيلات المستهلك للإعلان (Glaenzer, 2016: 38).

قام Wan getal ، بدراسة تأثير الإعلانات ومكافحة التدخين المتلفزة لمناهضة التدخين، لاختبار فعالية الإعلان قام الباحثون بأجراء اختبار الدم في بداية كل اختبار لقياس مستوى النيكوتين في الدم وتم تحديد متوسط عدد السكائر المدخنة يومياً، بالإضافة الى تسجيل نوايا الإقلاع عن التدخين من قبل المشاركين في التجربة، باستخدام تقنية الرنين المغناطيسي لاحظ المشاركين إعلانات مختلفة لمكافحة التدخين، والتي تم تقييمها مسبقاً من قبل المقيمين لتحديد الشكل (قيمة الإحساس بالرسالة) والمحتوى (قوة الحجج) لكل اعلان، اختبر المشاركين تأثير الإعلانات على المدخنين على أساس الشكل والمحتوى، وبعد شهر من اختبار الرنين المغناطيسي طلب من المشاركين العودة لجلسة المتابعة، وتقديم اختبار آخر للدم لاكتشاف عدد المرات التي كان يدخن فيها المشاركون بعد اختبار الإعلان الأصلي، من خلال مستويات تدفق الدم في اختبارات الرنين، وجد الباحثون زيادة التنشيط في القشرة الامامية للفص الجبهي للمخ (التي تساعد على التخطيط والتحكم والمسؤولة عن السيطرة الادراكية واتخاذ القرار) عندما شاهد المشاركين الإعلانات مع درجة عالية من الشكل والمحتوى، وبالتالي استنتجت الدراسة أنه مع زيادة تدفق الدم أي زيادة تنشيط القشرة الامامية للفص الجبهي في منطقة الدماغ أدى إلى انخفاض مستوى النيكوتين في الدم وهذا يعني ان التدخين كان أقل بعد شهر واحد.

هذه الدراسة هي مثال على كيف يمكن ان يؤثر التسويق العصبي في المستقبل على الحملات التسويقية للإعلانات المناهضة للتدخين، عن طريق أنشاء اعلان يركز على المحتوى والشكل وتوضيح كيف يساعد التسويق العصبي من خلال تحسين الخدمة العامة للإعلانات وإنقاذ الأرواح من خلال جعل الإعلانات لمكافحة التدخين أكثر فعالية للمستهلك (Wang etal, 2013: 7422 – 7423).

خامساً: أهمية التسويق العصبي

1- تحسين من تسويق المنتجات عن طريق النظر للمنتجات الفردية وتفضيلات العلامة التجارية وكذلك سلوك المستهلك بشكل عام.

2- يساعد التسويق العصبي على تلبية احتياجات المستهلكين الحقيقية ويعتبر أكثر فعالية مقارنة مع أساليب التسويق العادية إذ أن الكثير من محفزات سلوكنا تحدث تحت مستوى الادراك.

3- تحديد عادات الشراء والقرار الشرائي بخصوص منتج معين ومعرفة ردود أفعال المستهلكين حول المنتج نفسه.

4- تعزيز نقاط القوة للمنتجات أو الخدمات ومعالجة نقاط الضعف ذلك بعد التوصل إليها عن طريق تحليل الخلايا المخية للزبون عند أجراء التجربة عليه.

5- يساهم التسويق العصبي على إعطاء المنتجين البصيرة لمعرفة تطوير علاقات منتجاتهم بالمستهلكين.

6- يعتبر التسويق العصبي نوع من أنواع اختبار المستهلكين، فبدلاً من مجرد استجواب الأشخاص يتم مباشرة استجواب العني بالأمر أي استجواب الدماغ مباشرة (أسيا، منير، 2016: 66) (عبد الناصر، 2014: 10)

سادساً: محددات التسويق العصبي

على الرغم من ان بعض الباحثين في هذا المجال الجديد نسبياً يقولون ان استخدام علم الأعصاب هو التقدم أكثر أهمية في أبحاث السوق في الـ 25 سنة الأخيرة الا انه يواجه بعض المحددات.

لا يجب اعتباره بديلاً لمستقبل التسويق، حيث ينظر اليه مكملاً للتقنيات التقليدية وليس كبديل لها، هناك حد آخر تفرضه التكاليف المرتفعة والتكنولوجيا اللازمة والتقنيات الملائمة مثل FMRI و PET يمكن استخدامها فقط في المختبرات وأن أسعار تأجير هذه المعدات عالي وفي الوقت نفسه، يجب ان لا نغفل رد فعل جمعيات المستهلكين التي تكافح من أجل الحد من حرية وكالات الإعلان وحرية الشركات لدراسة السوق من أجل الحصول على معلومات تخص المستهلك واتخاذ قراره الشرائي ويفسر ذلك سبب الخوف من التلاعب المحتمل، وذلك بسبب تهديد زر الشراء التي من شأنها ان تحول المستهلكين بالتأكيد إلى ضحايا الإعلان وأيضاً محدد آخر وهو اختلاف الافراد من حيث العواطف، والحالة الذهنية والذاكرة واثرها على الاختيار (Dragolea and Cotirlea, 2011: 87 – 88) وهناك محدد آخر مهم الا وهو خصوصية العملاء كون ان التقنيات المستخدمة سوف تكشف عن سر المعلومات حول سلوك المستهلك والتي من الصعب الحصول عليها من خلال الطرق التقليدية الأخرى, وبالتالي فمهما يكن من محددات فهدف التسويق العصبي هو تغيير سلوك عمل الشركات وليس تغيير سلوك المستهلك (Roth, 2013: 2).

المبحث الثالث

العقل الشرائي للزبون

مقدمة:

ان الاعمال التجارية لتحقيق هدف البقاء تسعى دائما الى الأفضل من خلال مواكبه مستمرة للاتجاهات والتحسين المستمر للعمليات حيث اصبح فهم المستهلك اكثر صعوبة الان بسبب زياده عدد العملاء والمنافسين هنا اخذ المسوقين باستخدام أساليب جديدة لفهم المستهلك وتوفير فعل واضح للمفاهيم التجريدية للدماغ فباستخدام تقنيات التسويق العصبي عن طريق مسح الدماغ لسحب بيانات اكثر تطورا حول كيف يتخذ المستهلك القرار الشرائي وما يرغب به في الشراء او تجنب بعض العناصر السؤال هنا كيف يمكن التسويق العصبي ان يدفع زر الشراء في الدماغ ؟

اولاً: عقل الزبون الشرائي

أن فهم المخ البشري من الناحية البيولوجية هو التحدي المركزي للعلوم في القرن الواحد والعشرين حيث ركز المسوقين على مدى عقود إلى دراسة وفهم دماغ المشترين وما هي تفضيلاتهم وكيفية اتخاذ القرار الشرائي (Pradeep, 2010: 1) وفي علم الأعصاب تظهر الأدلة ان الجزء العاطفي من المخ يؤثر على الجزء العقلاني عند اتخاذ القرار، فوفقاً لبعض الباحثين فأن الدماغ عبارة عن صندوق أسود يخفي عواطف المستهلكين وتفضيلاتهم، وبالتالي الوصول إلى طريقة لمداهنة المخ البشري، لا بد منه لفهم آلية صنع القرار داخل هذا العضو الأكثر تعقيداً على الاطلاق (Nyoni and Bonga, 2017: 19)، فيعرف الدماغ او المخ او العقل التي استخدمت كمصطلحات مرادفة لغرض هذه الدراسة: هو الجزء الأكبر والاهم من الجهاز العصبي المركزي حيث يتشكل من نصفي مخيتين منفصلتين يرتبطان بجسر عصبي (حزمة عريضة من الالياف العصبية البيضاء تجتمع هذه الحزم على شكل جسم نسميه الجسم الثغني(Flexmaletal, 2016: 759), ويستهلك الدماغ 20%من طاقه الجسم وهو المسؤول عن السلوكيات العقلانية وغير العقلانية على الرغم من انه يشكل 2% من وزن الجسم ,ويستخدم الجزء الواعي 20% من الدماغ ويوفر80% على الوظائف الأساسية للبقاء على قيد الحياه ,ويتألف من الجهاز العصبي المركزي والجهاز العصبي المحيطي ,ويتألف من 4 فصوص و3 طبقات ونصفين ايسر وايمن مختلفين من حيث الوظائف ولكنها متصلة في نفس الوصف (Boldbaatar,2017:98).

ثانياً: آلية اتخاذ قرار الشراء في المخ

للتعرف على الآلية التي يتم فيها اتخاذ القرار الشرائي داخل المخ لا بد من دراسة مكونات الجهاز العصبي الذي يتكون من:

1- **الجهاز العصبي المركزي:** يتألف من المخ، المخيخ، والحبل الشوكي كما يأتي:

أ- **المخ:** يتكون من فصين ايمن وايسر وكل منهما يتألف من قشرة ولب، والقشرة الواقعة في الأجزاء الامامية من كل فص مسؤولة عن أداء الوظائف الحركية إما الواقعة في الأجزاء الخلفية فهي مسؤولة عن أداء الوظائف الادراكية والحسية وكل فص يتكون من 4 فصوص (الامامي، الجانبي، الصدغي, الخلفي) متخصصة وظائفياً تكون السيادة لدى كل انسان لأحد الفصين الرئيسين إذ تكون سيادة الفص الأيسر بنسبة 85% ، وسيادة الفص الأيمن 15% ، ويكون الفص الامامي (الجبهي) مسؤول عن المزاح، الحركات، والفص الجانبي مسؤول عن تكامل الادراكات الحسية، والفص الصدغي مسؤول عن الادراكات السمعية والتوازن، والفص الخلفي مسؤول عن الادراكات البصرية.

ب- **المخيخ:** يتألف من فصين ومسؤول عن التوازن بالاشتراك مع الفص الصدغي.

ج-الحبل **الشوكي:** ويمثل الجزء الأخير ويحتوي على حزمات عصبية واردة وصادرة، وتتألف من قشرة ولب ومسؤولة عن الايعازات الحركية والحسية (الطائي وآخرون، 2009: 148 – 149).

2- **الجهاز العصبي المحيطي:** يتألف من الأعصاب المحيطية التي تبلغ 12 زوج الصادرة من العقد الحسية الواقعة على القرن الامامي للحبل الشوكي، والأعصاب المحيطية تمتد إلى أجزاء مختلفة من الجسم تنقل ايعازات حسية او حركيه

3- **الجهاز العصبي الذاتي:** يتألف من الجهاز الودي واللاودي وهو مسؤول عن إداء الوظائف الفسلجية في الجسم كتنظيم ضغط الدم والجهاز التنفسي وحركة الأمعاء والغدد الصماء يقع هذا الجهاز تحت سيطرة مراكز حسية تقع في لب المخ.

وبالتالي فأن مركز اتخاذ قرار الشراء للإنسان يقع في الجهاز العصبي وبالتالي فأنه يمر بعديد من المراحل وهي:

1- صدور عدة إشارات من المخ بخصوص السلعة أو الخدمة التي تم تحديدها للزبون.

2- بعض السلع أو الخدمات نتيجة للإشارة المرسلة ستحرك مراكز الاثارة والحماس ولكنها لا تكفي لاتخاذ قرار الشراء.

3- بعض السلع او الخدمات ينتقل الى مرحلة المداولة وستحظى باهتمام المخ.

4- القرار النهائي وذلك بعد الانتقال من مرحلة المداولة الى مرحلة القناعة التامة بحاجة الزبون الى السلع او الخدمات وذلك عن طريق ملاحظة ازدياد نشاط المخ (قبادو، 2012: 6 – 7)

ثالثاً: البحث عن زر الشراء

قادت تجارب الشركات باستخدام أدوات التسويق العصبي إلى التعرف إلى أنواع عديدة من الإشارات الصادرة عن مناطق معينة من الدماغ وإلى ترجمة هذه الإشارات بما يتفق وتأثير السلعة أو الصورة على التسوق حيث ان المستهلك يبحث دوماً عن السلعة التي تضمن له شعوراً بالانتقال الى شخصية مختلفة عن ذاتهِ أو إلى حال أفضل، حتى وأن لم يحصل هذا الانتقال الا في مخيلته هو، لكن

هذا الدافع يظل محكوماً بمؤثرات عقلية أخرى.

ويعتبر (باتريك رونفوازيه) وهو احد رواد التسويق العصبي الذي اكتشف زر الشراء حيث امضى وقت طويل على وضع نظريات وابحاث لمحاوله الوصول الى تأكيدات علميه على وجود هذا الزر , فشركات مثل كوكاكولا قد تدفع المليارات لتجعل الفرد يختار منتجها دون منتج منافس (كوكسون ,2012 :1).

وفي تجربة شهيرة تمت في جامعة كارينفي ميلون، أعطى كل من المتطوعين 20 دولاراً، وخيروا بين إمكانية الاحتفاظ او انفاقها على أي من السلع التي تعرض صورها عليهم فيما هم مستقلون دخل أجهزة رنين مغناطيسي وعند تحليل نتائج الصور المتتابعة للدماغ وجد الباحثون ان مجرد عرض السلعة على الشاشة يحفز نشاط المنطقة من الدماغ بمشاعر اللذة او المتعة وكان صورة السلعة تثير المتسوق غريزياً، لكن هذه الإشارات لا تلبث ان تنطفئ حين يظهر ان ثمن هذه السلعة المرغوبة عالٍ أو أكثر من قدرة المشتري، هنا تتدخل المناطق العليا من الدماغ لـ (تفكر) وتستخدم الخبرة المسبقة في اتخاذ القرار نشاط هذه المنطقة مرتبط بالموازنة بين الربح والخسارة التي تثار عادة قبل اتخاذ قرار الشراء، بما في ذلك التمييز وتحديد الأفضل من بينها وتوقع النتائج المستقبلية على كل منها وما يترتب عليها من عواقب قانونية أو اجتماعية وحتى ما بدأت مناطق الدماغ المرتبطة بعمليات الموازنة بين الربح أو الخسارة في زيادة نشاطها، فيعني ان الشخص سيقدم على الشراء وبالتالي توفلر النتائج فهمنا لآليات عمل المخ عند الشراء وكيف تتغير هذه الآلية بحسب رغبة الشخص في متعة الاقتناء الآن أو تأجيل المتعة لوقت لاحق (فقيه، 2007: 3 – 4)

التسويق العصبي وآلية اتخاذ القرار الشرائي في الدماغ:

التسويق العصبي هو حقل يستخدم تكنولوجيا التصوير العصبي أو رسم خرائط الدماغ لدراسة تدفق الدم ومستوى الاوكسجين في الدماغ ونشاط الخلايا العصبية للمستهلك وقت اتخاذ القرار الشرائي للمنتج، حيث يعتبر كأداة لتحديد زر الشراء في الدماغ البشري (Sanfeyetal. ,2006 : 110) .

واحدة من الاسئلة التي يسألها المسوقون كيف يفكر المستهلك ، فعندما تسأل معضمهم يجيبون بشيئاً لا يفعلونه أو يفكرون به ، حيث اثبتت التجارب ان 70 – 80% من اتخاذ القرار الشرائي تتم عن طريق العواطف (اللاوعي) في الدماغ، وهذا هو السبب في ان العلم يلعب دوراً مهماً للوصول إلى داخل دماغ المستهلك وتحديد العواطف التي تحرك القرارات (Bold baatar , 2017: 105).

ولدراسة التسويق العصبي وفهم آلية اتخاذ القرار يمكن تحليل الدماغ البشري وفقاً للنظرية الفسيولوجية ، حيث اقترح (بول مكلين) وهو طبيب أعصاب نموذجاً للدماغ البشري:

1- الدماغ الجديد: يمثل هذا الجزء الأكثر تطوراً، وهو مسؤول عن التفكير والتعلم، واللغة والافكار الواعية، وشخصيتنا. دور الدماغ الجديد هو بداية عملية صنع القرار، حيث نسأل أنفسنا السبب من القيام بشراء منتج معين، لذلك فأنه لا يتخذ القرار نهائياً ولكن يشارك المعلومات مع الجزئين الآخرين.

2- الدماغ الأوسط: الذي يعرف بالجهاز الحوفي ، وهو مسؤول عن معالجة المشاعر والعواطف ، والمزاج والذاكرة والهرمونات ، في المرحلة الثانية من اتخذا القرار نحن نحلل كيفية شراء المنتج ، هذا الجزء لا يتخذ القرار بل يؤثر على القرار من خلال مشاركة المعلومات مع الجزئين الآخرين.

3- دماغ الزواحف: وهو يعتبر الجزء الأقدم، يطلق عليه هذا الاسم كون الدماغ البشري يتشارك مع جميع الفقريات (الزواحف والثديات) في هذه المنطقة يتم اتخاذ القرار النهائي، ويعتبر الجزء الأهم الذي يركز عليه التسويق العصبي , proto) (18 – 17 : 2017 .

واحدة من الاشياء التي تميز هذه المنطقة من الدماغ هو القدرة على معالجة المنبهات البصرية ولهذا السبب نفضل دائماً الصور عن الكلمات أما الخبرات عبر التفسيرات ومن وجهة نظر التسويق العصبي هذه المعلومات مفيدة في أن تكون الرسائل الاعلانية واضحة ومرئية، فالهدف من التسويق العصبي هو الوصول إلى دماغ الزواحف مباشرة، ففهم ما يجري داخل دماغ الزواحف نستطيع ان نفهم الدوافع وراء عملية كل تفكير، فالتسويق العصبي يسهل علينا ان نفهم عملية اتخاذ القرار لدى المستهلك من خلال توفير فهم متقدم عن عاطفة المستهلك.

والاحتياجات والمشاعر والدوافع (Rahmanetal. , 2016: 8) ومن أجل الحصول على تأثير مناسب على المستهلك، وزيادة كفاءة الرسالة الاعلانية فمن الضروري ان يكون قائماً على احتياجات العميل بدلاً من ميزات المنتج بالإضافة إلى ان الرسالة الاعلانية ذات المحتوى العاطفي تنشط الخيال مثل رائحة القهوة وسوف يستجيب دماغ الزواحف في هذه الحالة تلقائياً إلى خلق ولاء للمستهلك لذلك المنتج أو الخدمة.(Dragolea and cotielea , 2011 : 81 – 83)

وما يطمح اليه المسوقون العصبيون هو تعزيز هذه الرابطة أو الولاء للعلامة التجارية وأعاده صياغة اعلاناتهم التجارية وتصميم منتجات بحيث تصب في هذا المجرى وتكون اكثر تأثيراً في هذه المناطق من الدماغ تحديداً (حسيبه ، 2018 : 3) .

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً : الاستنتاجات:

من خلال الأدبيات النظرية والدارسات السابقة توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات وتمثلت بالاتي:

1- من خلال التسويق العصبي يمكن تطبيق العلوم العصبية في مجالات التسويق للتعرف على سلوك المستهلك الشرائي.
2- دراسة سلوك المستهلك الشرائي واستجواب المستهلكين من خلال الأجهزة الطبية والمعدة (للاستجواب الدماغي) .
3- ان عملية اختيار الزبائن ليست مجرد سؤال لهم عن ماذا يريدون ،بل هو يذهب الى العملية المخية مباشرتا لفهم رغباتهم .
4- يمكن استخدام التسويق العصبي من خلال الأجهزة الطبية ضمن العمليات التسويقية وخصوصا على المنتجات عالية الثمن.
5- يتيح التسويق العصبي لمنظمات الأعمال التعرف على ما يفكر به الزبون نحو المنتجات المراد شراؤها والتعرف على ميوله الشرائي .
6- التسويق العصبي قد يمنح الشركات تعديل رسائلها الإعلانية وفقا لدرجة التأثير ،كما تمنح معلومات إضافية للطرق التقليدية في البحوث التسويقية .

ثانياً : التوصيات :-

1- على منظمات الأعمال وضع شكل وتصميم للإعلان عن منتجاتها وفق عمليات البحث التسويق العصبي لاتخاذ القرار الصحيح الذي يتم عبر عملية الاستجواب الدماغي للزبون لغرض الوصول الى احتياجات المستهلكين بشكل حقيقي .
2- ان تقوم منظمات الأعمال بالدور الذي يلعبه التسويق العصبي بأكثر فاعلية في مجالات التعليم والطب والأعمال التجارية والاجتماعية من اجل ان تصبح هذه المناورة أكثر أهمية لصالح المستهلك ورجال الأعمال .
3- لكي ينمو التسويق العصبي كنظام كامل يجب النظر اليه كطريقة سهلة ومفهومة ليس فقط من قبل أطباء الأعصاب والباحثين في مجال التسويق بل أيضا من قبل مالكي الأنشطة التجارية الذين يسعون الى استخدام التسويق العصبي في حملاتهم الإعلانية وتطوير العلامة التجارية .
4- يجب على الباحثين دمج التسويق العصبي مع تقنيات بحوث التسويق التقليدية فقد لا يكون التسويق العصبي هو الحل لجميع أسئلة البحث .
5- من الممكن دخول علم الأعصاب في صناعة الدعاية التي تنتظر الانتقال الى عصراً ذهبيا في العمليات التسويقية .
6- لتجنب وضع تصميم او حملات تؤثر سلباً على الصورة الذهنية او السمعة التجارية للمنظمة فعلى المنظمات الاستفادة من التسويق العصبي كأداة للبحث .

7- على الشركات معالجة كل المعضلات المهنية والأخلاقية المحلية والعالمية للتسويق العصبي تماشيا مع معايير الصناعة التسويقية والمعترف بها دوليا .

المصادر والمراجع:

اولاً : المصادر العربية: –

1- حسيبة ،هدوقة ، (2018) . مصير ومستقبل التسويق العصبي في ظل الاساليب والتقنيات الجديدة، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمية العدد (4)

2- الطائي، يوسف الحجيم وليث،علي زوين وعمار, عبد الامير ، (2009) . استراتيجية التسويق العصبي الافتراضات والمستقبليات، العزي للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة – النجف الاشرف، العدد (2) ، 2 141 – 154 .

3- عبد الناصر، خري (2014) التسويق العصبي التوجه الجديد في علم التسويق ، مجلة العلوم التجارية الصادرة عن مدرسة الدراسات العليا التجارية العدد (18) : جامعة الوادي ، الجزائر .

4- فقيه , اشرف ,(2007) التسويق العصبي فن مخاطبه مخ المستهلك , مجله القافلة ,المملكة السعودية

5- قبادو ,محمد(2013) .التسويق العصبي:قضايا معاصره في التسويق, كليه اداره الاعمال ,جامعه تبوك.

6- منير, نوري و رزاق ,اسيا,(2016) , التسويق العصبي لتوجيه السلوك الشرائي نحو الحلال , المجلة العالمية للتسويق الإسلامي , 5 (2)

ثاناً : المصادر الاجنبية :

1- Morin, Christophe, (2011) . Neuro marketing: The new science of consumer behavior , symposium consumer culture in global perspective 48 , P 131 – 135 .

2- Sebatian ,vlasceanu , (2014) . New directions in understanding the decicion – making process: new roeconomics and Neuro marketing ,procedia social and behavioral sciences , 127 , 758 – 762 .

3- Zurawicki , Leon , (2010) . Neuro marketing exploring the brain of the consumer , Springer , London , UK.

4- Pop , Nicolae , Dabija , Dan – sristian and (orga , Ana , (2014) Ethical responsibility of Neuro marketing companies in harnessing the market research – Aglobalexporatory approach , organizations responsibility to consumers , 1 , (35) , P 26 – 40 .

5- Santos,Rene,Deoliverirs, Jorge and Rocha,Jessica,(2015) . Eye tracking in Neuro marketing studies, international Journal of psychological studies, 7 (1) , P 32 – 42 .

6- Glaenzer , Emily , (2016) , Are the brain and the mind one ? Neuro marketing and now consumer make decisions , honors these, Colby college , maine , USA

7- Cirneci ,Dragos , Angheluta , Alin and Georghe , Delia , (2014) , The USA of Neuro marketing in the study of braind related mental processes . Case study – Ro manian

food brand, International Journal of economic practices and theories, 4 (2) P 331 – 342.
8- Riemann , m Schilike , o and Zaichkowskyy , J. , (2011) Functional magnetic resonance imaging in consumer research : Areview and application psychology and ,marketing , 28 , P 608 – 637.
9- Bercea , Monica and Guza , Aleyandra , (2011) Anatomy of merhodologies for measuring consumer behavior in Neuro marketing research , working paper , PN – II ID – PCE , 2011 , 3 – 0199
10- Ariely , Dan and Berns . Gergory , (2010) Neuro marketing: the hope and hype of meuroimaging in business nature review neuroscience , 11 , P 284 – 292.
11- Arlavskaite ,Egle and Sferle , Al exandra (2013) Ethical Issues in Neuro marketing , master thesis , lund university , Sweden .
12- Telpuz , Ariel , webb , Rgan and lery , Dina , (2015) using EEg to predicat consumer future choices , American marketing association Journal of marketing research , 52: P 1 – 60 .
13- Chen,yu – ping and Tlsuming(2015) . From where to what distributed respresenatation of brand association, Journal of marketing research,52 , P 460 – 470 .
14- Wan g – Anli , Rvpareel , kosha , Lougheed , Jamesw and longleben , Daniel , D, (2013) content matters neuromarketing investigation of brain and behavioral Impact of televise Anti – Tobacco public service Announccment , Journal of neurogcience , 33 , P 7420 – 7427 .
15- Roth,Vivian,(2013) the potential of Neuro marketing as a marketing tool , commercial Alert , P 1 – 14 .
16- Plassmann , H. and Rangel , A. (2008) . Marketing actions can modulate neural representation of experienced pleasanthess, proceeding of the national Academy of science,105 , P 1050 – 1054.
17- Kotler, Philip and keller ,kevin , (2012) . Marketing management, 14th Ed . Pearson.
18- Rehman , Syed , Shamsi , Amir and Ali , munira , (2016) , Neuro marketing : A Qalitative analysis of a managers perception in Pakistan , ILK Asia , 7 (3) , p 1 – 10 .
19- Boldbaatar , G (2017) Neuro marketing study on monaollan consumers , Buying decision process , proccedong of thr Mongolian Academy of science , 57 (4) P 97 – 108 .
20- Poroto , Maria , (2017) , Neuro marketing : is there a room from ethics, working paper .

كل الحقوق محفوظة

مجلة التراث

ELT –R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/823

New Perspective of the Interrelationship between Language and Culture: A Linguistic Study

Israa Rashed Mahdi ELTAIF AL–KUBAISY

Gifted Students' School / Al–Anbar – IRAQ

EL TOURATH REVIEW, special edition of the works for the second Istanbul International Conference on Humanities and Natural Sciences.

TO CITE THIS ARTICLE:

Israa Rashed Mahdi ELTAIF AL-KUBAISY; New Perspective of the Interrelationship between Language and Culture: A Linguistic Study, **EL TOURATH REVIEW**, special edition, of the works for the second Istanbul International Conference on Humanities and Natural Sciences held in Turkey – Istanbul 25-27 / 09 / 2019.**P188, P206.**

Abstract:

This paper looks at the interrelationship among language and culture. Language and culture are relentlessly entwined. Language is a result or a consequence of the way of life overall and furthermore a vehicle by which alternate features of the way of life are formed and imparted. The language we learn as a kid gives us a framework for connection, at the same time; more significantly, it manages the sort and the type of the interchanges we make. The universe is arranged as per the manner in which we name it. An Eskimo would think us incredibly unclear in the event that we revealed to him it.

The central matter of this paper is to inspect the connections between language, from one perspective, and culture, then again. The point is first to survey the hypothetical parts of the investigation and afterward to demonstrate the interrelationship between language and culture concerning linguistic perspectives. Investigating this interface between language and culture will require interdisciplinary crosstalk and combination of procedures over the spaces of language and culture study.

Key Words:

culture, linguistics, interrelationship, language. , cultural perspectives, culture studies.

الملخص:

يفصل هذا البحث العلاقة المتبادلة بين اللغة والثقافة؛ من هي الاشمل, اللغة أكثر من الثقافة ام الثقافة أكثر من اللغة ام كلاهما صحيح و هو الاقتراح الافضل. اللغة والثقافة متشابكتان لا محالة. اللغة هي حاليا نتيجة مفردة أو نتيجة للثقافة ككل ، وكذلك وسيلة يتم من خلالها تشكيل أوجه الثقافة الأخرى و ايصالها. إن اللغة التي نتعلمها ونحن اطفال لا تعطينا فقط نظامًا للاتصال ، ولكن الأهم من ذلك ، هو أنها تحدد نوع وشكل الاتصالات التي نقوم بها. فنحن نسمي الاشياء في البيئة التي نعيش فيها من منطلق ثقافة مجتمعنا. قد يعتقد شخص من الإسكيمو أننا غامضون للغاية إذا أخبرناه بذلك.

النقطة الرئيسية في هذا البحث هي دراسة العلاقات بين اللغة ، من ناحية ، والثقافة ، من ناحية أخرى، فالهدف الأول هو تقييم الجوانب النظرية للدراسة ومن ثم إظهار العلاقة المتبادلة بين اللغة والثقافة فيما يتعلق بالجوانب اللغوية. يتطلب استكشاف هذه العلاقة بين اللغة والثقافة تفاعلًا متعدد التخصصات وتكاملًا للمنهجيات عبر مجالات بحوث اللغة والثقافة.

الكلمات الدالة:

الثقافة, اللغويات, العلاقة, لغة, منظور ثقافي, دراسات ثقافية.

1. Introduction

The paper inspects how language may impact and be affected by culture, and what can be gotten of some answers concerning a specific culture by explore its language by giving an outline of the connection between the investigation of language and the investigation of culture. The shared bottom, of this examination is specified, as language and society (Biljana Mišić Ilić, 2004:6).

Language is firmly identified with man's nature, including his social condition and the abstract, religious and different customs of his general public. Language specialists, savants and anthropologists share an enthusiasm for the interrelationship of these fields. It is imperative to figure out what is interesting in a specific culture just as to find highlights which have all the earmarks of being all inclusive in all cultures (Hartmann et al, 1972: 56).

This paper is as yet a paper really taking shape. The interrelationship between language and culture still confounding. A few creators guarantee that language is culture. In spite of the fact that cultures somewhat exist through language, culture is more than language. Language is likewise more than culture(Birgit Brock-Utne,2005: 2).

The most important points here are whether and how language may impact culture, and what we can know about specific culture by examining its language. On a progressively broad scale, we may likewise be keen on how the investigation of language structure and capacities can be utilized as a model for other semiotic frameworks. On the other hand, we may inquire, to what degree the information from a specific culture is an essential for translation of words, linguistic articulations, and entire talks. This paper is an endeavor to give an outline of the connection between the investigation of language and the investigation of culture and some common ground of research terms, for example, language and society (Biljana Mišić Ilić, 2004: 8).

1.1Statement of the Problem

1. What is the interrelationship between language and culture?

2. Do individuals who talk distinctive language make cultural viewpoints process in an unexpected way?

3. Is a sure dimension of social improvement required for linguistics fields?

4. Is there close association between linguistics and culture?

5. For what reason are there various perspectives on the connection between language and culture?

1.2Aim of the Study

The investigation goes for indicating how the cultural perspectives impact on linguistics. It

likewise goes for exploring the usefulness of social and cultural in language handling.

1.3Hypothesis of the Study

The schooling postulates that:

1. There is association between language and culture.

2. Language is a mean of connection and culture alludes to all thoughts and presumptions about the idea of things and individuals that we realize when we progress toward becoming individuals from social gatherings

1.4 techniques (Methodology) of the Study

The investigation fosters the accompanying methods:

1. Looking over and researching the meaning of the essential idea concerning this investigation.

2. Introducing material that demonstrates the connection among language and culture.

3. Gathering information from the fields of language and culture.

1.5Limit of the Study

The examination is constrained to show the interrelationship between language and culture.

1.6Value of the Study

It is trusted that this investigation will be helpful for the individuals who intrigued by language and culture.

2. Language and culture studies

Characterizing culture or simply giving references to probably a portion of the real writing managing it goes a long ways past the points of this paper. For our motivation, it will do the trick to cite a couple of lexicon definitions and point to the principle components of the important faculties of the word. Along these lines, culture is "the coordinated example of human information, conviction and conduct that relies on man's ability for learning and transmitting learning to succeeding ages". Another use in a similar word reference focuses on the social part of culture and characterizes it as "the familiar convictions, social structures, and material characteristics of a racial, religious or social gathering". Culture is a specific structure, stage, or sort of scholarly advancement or progress in a general public; a general public or gathering described by its particular traditions, accomplishments, items, viewpoint, and so forth. It can be said twice that there can scarcely be any learning or transmitting information or scholarly improvement without language. Nor can a general public or a

gathering capacity without language (Yule, 2006: 150).

Then again, the investigation of language, or, all the more decisively, the scientific investigation of language, is the area of linguistics. As indicated by the language specialist's concentration and scope of diverse branches might be recognized. The customary parts of chronicled, hypothetical and illustrative semantics, with their subfields of phonology, morphology and sentence structure is what is generally considered the 'gist' linguistics. In the previous fifty years or somewhere in the vicinity, the covering interests of semantics and different controls brought about the setting up of new branches, now and again famously called 'hyphenated', to push their interdisciplinary nature. Among them, probably the most conspicuous ones are psycholinguistics, neurolinguistics, anthropological semantics, sociolinguistics, content phonetics, psychological etymology, and connected phonetics, and it is fundamentally in a portion of these fields that we should search for the examination concentrated on the connection among language and additional etymological components which might be subsumed under the term culture Kramsch (1998: 13).

Language and Society From the above meanings of culture it tends to be noticed that one of the focal components in them is that culture is acknowledged inside society or a social gathering. Likely the most imperative instrument of socialization that exists in every human culture and societies is language. It is to a great extent by methods for language that one offspring passes on to the following its traditions and convictions, and by which individuals from a general public come to know about their place in it. A portion of the real specializations examining society and human's situation in it are human science, human studies and ethnology. The zone where they contact upon language is the genuine zone of semantic teaches, for example, anthropological linguistics, sociolinguistics, and ethno-linguistics (Aitchison, 1999:12).

2.1. Anthropological linguistics

Anthropological linguistics is typically what one first considers when discussing the connection among language and culture. It thinks about language variety and use in connection to the social examples and convictions and depends vigorously on hypotheses, strategies and discoveries of human studies. The beginnings are related with crafted by the anthropologist Bronislaw Malinowski and his exploration among the locals of the Trobriand Islands. So as to research the social parts of these folks Malinowski thought that it was urgent to think about their language conduct. He advanced linguistics with the possibility that language is a method of activity instead of a catchword of thought, just as with the terms, for example, phatic communication' and 'context of situation'(Nostrand, 1989: 49-52) .

The absolute most regular themes of anthropological linguistics manage the manner in which some linguistics highlights may recognize an individual from a (normally rudimentary)community inside a specific social, religious or family relationship gathering. Surely, the structure of family relationship is one of the prime points where anthropologists intensely draw upon linguistics, for example vocabulary. Is there any cultural importance in

the way that Arabic, for example, has a far more opulent family ties vocabulary than English? Near methodology can here demonstrate clever as well. The much-referred to instances of the broad vocabulary for 'snow' in Eskimo and 'camel' in Arabic were frequently used to demonstrate (or, all the more as of late, discredit) the relationship between vocabulary contrasts and cultural contrasts, however the correspondence is a long way from being straightforward and obvious. Indeed, even less is the relationship between one's idea and impression of the world as controlled by one's language, as uphold by the defenders of American anthropological etymology Edward Sapir and Benjamin Lee Whorf, in their hypothesis of language relativity (Fasold and Connor, 2006: 343).

Contemporary anthropological linguistics still has a lot of an unfamiliar area to investigate. The most huge and itemized research is being done on the indigenous languages of Latin, Central and North America (Silver and Miller, 1997, Gnerre 2000, Sammons and Scherzer 2000) and to a littler degree, Africa (Webb and Kembo-Sure 2000). The term linguistic human sciences is occasionally utilized reciprocally with anthropological linguistics, yet more explicitly it alludes to an a lot more extensive zone, including mother orders of human sciences and linguistics, yet in addition sociolinguistics, talk investigation, paralinguistics, intellectual human studies, and artistic examinations (Salzmann, 1993: 244 Duranti, 1997: 56).

The connection between linguistics and anthropology studies goes back to the structuralism of Ferdinand de Saussure, which laid the foundation for another methodology in in sociology and anthropology, having made the investigation of language the model for the investigation of different frameworks. De Saussure's dismissal of the old philologists' concept of 'predominant', 'increasingly flawless' or 'rudimentary' languages was paralleled in the anthropologists' thought that culture isn't something that is dispersed from the ace races, and in this way the way of life and establishments of a "rudimentary' society ought to be taken a gander at from the point of view of their usefulness to those social orders(Fasold and Connor, 2006: 343) .

Likewise powerful was de Saussure's concept of language as an arrangement of commonly characterizing substances and, particularly, his hypothesis of meaning with the thoughts of signifier, signified, and sign, where meaning isn't concurred by a straightforward correspondence of a sign to an outer thing, yet by the connection of the sign to the entire code of connotation. Anthropologist Claude Levi-Strauss recommended that language, yet culture itself could be viewed as a code of significance in de Saussure's sense, its diverse viewpoints communicating and supporting one another, and in that way he could build up a more full understanding (Crystal, 2003: 464).

2.2. Ethno-linguistics

Covering somewhat with anthropological linguistics and sociolinguistics is ethno-linguistics, which thinks about language in connection to the investigation of ethnic gatherings and conduct. Covering somewhat with anthropological linguistics and

sociolinguistics is ethno-linguistics, which thinks about language in connection to the investigation of ethnic gatherings and conduct. The central idea is language as the method of ethnic personality, as in, for example, the indication of ethnicity through specificities being used of a specific language assortment, or in the decision of language assortment for speaking with another ethnic gathering. Language is an imperative sign of ethnic and nationalistic developments since it is an exceptionally evident normal for the life of a folk and an amazingly expansive one. The issues of ethnic character are frequently identified with the requests and needs of ethnic minorities inside a bigger folk, (for example, in ethnic innate conflict, immigrants and so forth.), and to some fundamentally sociolinguistic issues, for example, bilingualism and societal multilingualism. By the by, regardless of the solid and evident connection among language and ethnicity in numerous folks, there is no straightforward condition (Duranti, 1997, 24) & (Bamgbose 1991, 11).

The term ethnography of talking (connection) somehow refers to ethno-linguistics, but more explicitly, it ordinarily alludes to an anthropological way to deal with the investigation of language use, created by D. Hymes, which depends on the genuine perception of discourse in the performance of connection, the discourse occasion. Hymes' model of connection turned out to be of real an incentive to sociolinguistics and talk examination(Labov 1966: 42).

2.3. Sociolinguistics

While anthropological linguistics and ethnolinguistics center on the connection between language and some specific parts of public activity and social jobs, sociolinguistics should research all parts of this relationship in the general public overall. With the beginning presumptions that all language occasions comprise of a bit of language in a social setting and that each unique social setting decides a specific type of language (Stockwell 2002:5), the potential extent of sociolinguistics is gigantic. It examines how language is utilized in a living and complex discourse society, from small scale sociolinguistic issues managing relationships between language variety and use and social gatherings and circumstances, to full scale sociolinguistic issues, for example, social demeanors to language, the examples and requirements of national language use, and so on (Tannen, 1996: 8).

The last outline, which concentrates more on the function of language in the public and reveals a more prominent worry with sociological as opposed to linguistic clarifications, is otherwise called the sociology of language. One of the key issues here concerns multilingualism and bilingualism, in a social gathering just as in an individual speaker, as the clearest instances of language variety. To the previously talked about, the connection between language and ethnic personality, language privileges of minorities, and political elements going with these issues, we should include the thoughts of pidgins and creoles, standard and vernacular languages, language steadfastness, diglossia, code exchanging and code blending, and language convenience. They essentially allude to different social circumstances and language practices where the speakers are presented to or constrained or willing to utilize more than one language or an assortment of language or discourse (Duranti, 1997, 24).

Some further indications of language variety are at times ambiguous to recognize particularly. They incorporate local lingos and social tongues, mirroring that in numerous folk it is conceivable to tell from an individual's speech where (s)he originates from yet additionally what class (s)he has belongs to, in spite of the fact that there is a general orientation that the talk of the higher classes exhibits less provincial variety (Trudgill 1995: 25). Additionally vital is the gender related language variety, the field of study which has particularly thrived in the recent decades. There are different manners by which the linguistic conduct of men and women from a similar discourse society contrasts pronunciation, vocabulary, conversational practices, and so on. For instance, a few examinations have observed that ladies will in general be progressively courteous, and utilize a greater amount of the standard types of language, which is much of the time clarified by their social class mindfulness, their job in the public, or their status by and large as a subordinate gathering (Coates, 1986: 31 and (Holmes 1995, 19) .

While these parts of the socially important language varieties center for the most part around language users, their ethnicity, gender, social foundation, and so on., there are a few perspectives which basically center around language use, reflecting specific settings. The manner in which individuals talk in court, in school, at conferences, for example, is more formal than the casual language they use at home or with individuals they know well. Comparative contrasts are discernible when we address individuals of a different ages or social gathering. Such language varieties, are commonly known as style, or complex contrasts, in spite of the fact that the term register is additionally utilized (Vidanović, Mišić Ilić et al, 2000: 3).

Be that as it may, it is smarter to limit the last term to particular styles formed by useful requests of explicit circumstances or occupations – sports announcer talk, for example, or a gathering of experts, for example cardiologists, PC software engineers, craftsmen, and so forth., discussing their claim to fame. Expressive contrasts have been primarily considered with reference to the recipient, their age or social gathering For sociolinguists especially the important ones, the matter of civility is the thought created by pragmatists (Brown and Levinson 1987: 124), which alludes to appearing of other individuals' open mental self-portrait (face) and can be showed as positive (appearing) or negative (tolerating another's privilege not to be forced on).

In connection speakers settle on suitable etymological selection in the light of their relationship to the recipient, in order not to make them awkward. In all social orders there are sociolinguistic principles for, for example, considerate acknowledgment or refusal, welcome, discussion points, types of location, and these vary diversely. What is adequate, even attractive linguistic conduct in one society might be unacceptable, even forbidden in another (Yule, 2010: 56).

These distinctions may appear to be absolutely irregular; however they are quite associated with various social qualities and frames of mind of various social orders. A

standout amongst the clearest types of civility are the types of location, reflecting social connections along the social elements of separation or solidarity and relative power or status. From Brown and Gilman (1960) on, various examinations have explored types of location, giving huge bits of knowledge into social structure, social qualities and social changes (Ervin-Tripp, 1972: 78) .

The decision go between utilizing the principal name and the T-pronoun (2nd person singular) to the title + last name formula and the V-pronoun (honorific structure, in numerous languages second person plural) changes crosswise over various languages and folks, yet crosswise over social gatherings of a similar society, and through time. For instance, the way that in a specific culture V/title+(last) name is utilized for more established relatives as well as for guardians too, clarified by Brown and Gilman's model (1960) will disclose to us that it doesn't show esteem, yet in addition making an extent and intensity of the recipient. Or on the other hand, the emphasis on T/first name address in most British-based global organizations is a sign not of attachment or absence of obligingness but rather of the making progress toward organization solidarity, emphasis on shared frames of mind and qualities paying little mind to the distinctions in expert status(Hudson, 1996: 42).

It is vital to ask what connections between a language variable and a specific social viewpoint educate us concerning a specific folk and culture all in all. How is acquired information to be deciphered all together not to be simply similar records with esteem decisions and impressionistic clarifications? For this reason, advanced research procedure, just as a hypothetical model is required, the one which can put the information in a more extensive social and social point of view (ibid).

3. The Factors Influence the Way People Learn Languages

3.1Large Culture

The general investigation of culture does not mean taking a gander at traditions, foundations, and ancient rarities, yet in addition examining individuals' qualities, convictions and demeanors and how they impact or are affected by communications among individuals. In this way, culture alludes to that which has been developed to incorporate social, chronicled, innovative and different perspectives (Kaplan, 2002: 246).

3.2Small Culture

It incorporates given spot or gathering of individuals. It likewise incorporates casual style and language concerning this little gathering as in road, self-access centers and so on (same source above).

4. The Role of Culture in Learning Language

Culture assumes a crucial function in the development of the person's identity and learning procedures, for example, the independence and cooperation and social viewpoints

influence language realizing which intervened by identity type. Additionally, the elucidation of language in context relies upon how much the members share traditions and methodology, convictions and qualities are components of social learning and the general population who share them can be however as having a place with a similar culture (Cook, 2003: 52).

5. Investigating the Interrelation among Language and Culture

Culture is characterized by Yule (1996: 239) as "Social gained information". However it is fundamental to ignore the social part of language as "discourse in a shape of social character and is utilized, intentionally or unwittingly, to demonstrate membership". He guesses that a significant number of the variables which offer ascent to linguistic variety are at times talked about from the view of cultural varieties, so this view has been affected by anthropologists(ibid, 246).Brown (1987: 122) characterizes culture as "a lifestyle". Culture is the setting inside which we exist, think, feel, and identify with others.

Culture is our landmass and the aggregate character of all of us. The presence of various cultures prompts linguistic variety. Individuals allude to a similar culture when they share similar traditions and methods, including those identified with paralanguage, pragmatics, and sort together with the qualities and convictions which lie behind them (Cook, 2003: 52). This gathering of individuals in a given timeframe is portrayed by specific traditions, abilities, expressions, and apparatuses; in other words that this gathering has its very own way of life or culture. Traditions, strategies, convictions, and qualities are considered as components of social information.

No community exists without a culture. This mirrors the requirement for culture to satisfy certain biological and mental needs in people. The psychological develops that empower us therefore to endure are a lifestyle which we call culture (Brown, 1987: 123). Languages can be gained because of the procedure of social transmission and this procedure stresses the reality of the presence of various societies. Brown (ibid) adds that it is clear that culture, as an instilled set of conduct and methods of observation, turns out to be exceedingly essential in learning of a second language then he (on the same page) illuminates that a language is a piece of a culture and a culture is a piece of a language; the two are unpredictably entwined to such an extent that one can't separate the two without losing the importance of their language or culture.

Individuals who live in specific gatherings have diverse languages as well as have distinctive world perspectives which are reflected in their languages, therefore language reflects culture(Yule, 1996: 246). Our first language has a critical job in molding ongoing idea, that is, the manner in which we consider things we approach our everyday lives, without examining how we are thinking (Yule, 2010: 269). One of the successful spaces of second language obtaining is that the obtaining of a second language is likewise the obtaining of a second culture (Brown, 1987: 124).

While there is no complete end to precisely how language and culture are connected, it is

obvious through the linguistic decisions that individuals utilize that a relationship exists. There is a requirement for language students to comprehend why individuals think and talk the manner in which they do, and to comprehend conceivable pacts that might be set up between a culture and its language. Coordinated investigations of language and culture are required if language students are to end up capable language users. In the event that language arrangement mirrors the requirement for students to become socially skillful language users, students will probably better comprehend their very own language and culture just as some other may choose to study.

For language students and educators alike, an affirmation that there is something else entirely to any language than the total of its parts is basic if any dimension of genuine competency is to be accomplished. Making language arrangement that mirrors the significance of the relationship(s) among language and culture will drive educators to instruct students on the legitimacy of language (for example the how and why behind its utilization, all things considered). Such strategy would not just offer language students understanding into their very own language and social competency, yet in addition furnish them with an informed base for how to see different languages and societies also. With the shocking substances of time and budgetary requirements imposed at language instruction, decisions unavoidably must be made concerning the job of social training in the second language classroom. Furthermore, as solid proof ties together culture and language, making an intelligent program of this relationship ought to be fulfilled (Sapir, 1921: 2 and Yule, 1996: 248).

6. Types of Links between Language and Culture

Since the commencement of language, we can recognize three kinds of connections between language guidance and culture: global, national, and domestic links.

6.1. Global Links among Language and Culture

The connection between language and culture is an unpredictable one due generally to some extent to the extraordinary trouble in understanding individuals' psychological procedures when they impart. Beneath, Wardhaugh and Thanasoulas each characterize language in a to some degree distinctive way, with the previous clarifying it for what it does, and the last survey it as it identifies with culture. Wardhaugh (2002: 2) characterizes language to be: learning of guidelines and standards and of the methods for saying and getting things done with sounds, words, and sentences as opposed to only information of explicit sounds, words, and sentences. While Wardhaugh does not specify culture as such, the discourse demonstrations we perform are definitely associated with the surroundings they are performed in, and subsequently he seems to characterize language with thought for context, something Thanasoulas (2001) all the more specifically incorporated in the accompanying language does not exist separated from culture, that is, from the socially acquired array of practices and convictions that decides the style of our lives (Sapir, 1970: 207). It might be said, it is 'a key to the social past of a general public' (Salzmann, 1998, p. 41), a manual for

'social reality' (Sapir, 1929: 209, referred to in Salzmann, 1993: 41). What's more, on the off chance that we are to talk about a connection between language and culture, we should likewise make them comprehend of what culture alludes to.

Goodenough (1996, 167, taken from Wardhaugh, 2002, 219) clarifies culture as far as the participatory obligations of its individuals. He expresses that a general public's way of life is comprised of whatever it is one needs to know or have confidence so as to work in a way satisfactory to its individuals, and to do as such in any job that they acknowledge for any of themselves. Malinowski (Stern, 2009: 97) sees culture through a to some degree increasingly intuitive plan, expressing that it is a reaction to require, and trusts that what establishes a culture is its reaction to three arrangements of necessities: the fundamental needs of the individual, the instrumental needs of the general public, and the emblematic and integrative needs of both the individual and the general public. For both Goodenough and Malinowski, culture is characterized by generosity and anticipation. While every individual holds their very own individual jobs and ensuing needs as a feature of a culture, the different needs of the way of life should likewise be kept in equalization.

Thus, in making a definition for culture, we can see that the idea is regularly better comprehended with regards to how the individuals of a culture work, both separately and as a gathering. It is in this way clear how critical it is for individuals from any general public to comprehend the genuine intensity of their words and activities when they collaborate. Above, Salzmann is cited by Thanasoulas as saying that language is a key to the social past, however it is likewise a key to the social present in its capacity to express what is (and has been) thought, accepted, and comprehended by its individuals.

Edward Sapir, in his examinations with Benjamin Lee Whorf, perceived the cozy connection between language and culture, reasoning that it was impractical to comprehend or assess one without information of the other" Wardhaugh, 2002: 220). In any case, Wardhaugh (2002, 219-220) revealed that there have three cases to the connection between language and culture: The structure of a language decides the manner by which speakers of that language see the world or, as a flimsier view, the structure does not decide the world-view but rather is still amazingly compelling in inclining speakers of a language toward receiving their world-view.

The culture of a people have a special place in the language they utilize in light of the fact that they esteem certain things and fulfill them in a specific way; they come to utilize their language in manners that reflect what they esteem and what they complete a neutral case which guarantees that there is next to zero connection between the two. The first of these cases, however in its conclusive expressing is questioned by numerous sociolinguists, is generally connected with Sapir and Whorf. This case is the reason for much research on the connection between language and culture and in this way will be canvassed in the most detail following an affirmation of the other two, start with a short thought of the 'neutral case'.

The neutral pretension that a link does not exist between language and culture, while

considering language for its outright forces and its job in the way of life that utilizes it, would have all the earmarks of being one for a philosophical discussion. While it tends to be contended that it is conceivable to investigate a language as well as culture without respect for the other, the explanations behind such an examination appear to be profoundly suspect. The way that language is utilized to pass on and to comprehend data would infer a relationship in which both the speaker and the addressee expect at least one jobs. In considering such connection its most insignificant of structures – for example the quick setting – it is hard to reason that culture would not the slightest bit affect the communication even on the littlest of scale.

The second proposed relationship recommends that individuals in a culture use language that mirrors their specific culture's qualities. This is the contradicting perspective of Sapir and Whorf in that here it is the 'musings' of a culture which are reflected in the language and not the language which decides the idea. This case infers that cultures utilize languages that are as various as the way of life that talk them and consequently linguistic capacities vary as far as, for instance, a culture's dimension of innovative improvement (ibid).

In any case, Wardhaugh (2002, 225-226) contends that we should accept that all languages have the assets to enable any speaker to state anything as long as speaker is want to utilize some level of circumlocution. At the point when requirements for lexical words emerge, he (in the same place) likewise clarifies, we can accept that cultures have the capacity and are allowed to make or to obtain them as required, and that cultures that have not done as such have not yet encountered the need. Wardhaugh likewise takes note of that individuals who talk languages with various structures (for example Germans and Hungarians) can have comparable social qualities, and individuals who have diverse cultures can likewise have comparable structures in language (for example Hungarians and Finns). Models like these show that the second connection between language and culture is very suitable.

The first of the three proposed connections from above is the foundation for the Whorfian hypothesis; the conviction that the structure of the language decides how individuals see the world. The possibility that language, to some degree, decides the manner in which we consider our general surroundings is known as linguistic determinism, with 'solid' determinism expressing that language really decides thought, and 'feeble' determinism inferring that our thinking is simply impacted by our language (Campbell, 1997: 65). Solid linguistic determinism and the possibility that distinction in language results in contrast in thought, or linguistic relativity, were the essential suggestions for the Sapir-Whorf Hypothesis.

While one culture may recognize between father and uncle, another may not. The utilization of the term 'father' in a discussion between a local English speaker and a Seminole Indian would intelligently deliver an alternate picture for the two individuals, as culturally each may arrange the functions and picture of this individual in an unexpected way. While

solid determinism expresses that language decides thought, frail determinism permits the 'required' space for extra impacts to go into the connection among language and culture. Despite individual subjective procedures or general learning, it is reasonable for expect that perspectives might be impacted by culture and not simply language (Coates, 1986: 56) and (Holmes, 1995: 201) and (Tannen, 1996: 183).

Despite the fact that language structure furnishes us with phrasings for our comprehension and can control our musings in this admiration, if previous learning does not supply an establishment for general comprehension, the manners by which we characterize and assess every individual experience would be left exclusively to linguistic information. When we experience something commonplace we can classify it effectively and with some level of certainty because of pre-familiar learning or schemata (Nishida, 1999: 754). Nishida clarifies that when an individual enters a well-known circumstance, they recover a load of learning of suitable conduct as well as proper jobs he/she should play in that circumstance.

Hudson (1996, 77-8, taken from Wardhaugh 2002, 236) comparably proposes that when we hear something new, we connect with it who regularly may utilize it and in what sort of event it is seems, by all accounts, to be normally utilized. Our understandings of our perceptions in life are guided by how we (can) group those encounters both linguistically and culturally. Nostrand, 1989, 15-22 taken from Nishida, 1999: 760) states that individuals use schemata to help perceive circumstances, make methodologies for tending to them, apply the systems, and after that bargain with the subsequent activities in a similar way.

If we somehow want to make this genuine procedure, it would clearly be our language that would confine how we would convey what needs be, yet the way that we are not able to express every idea and feeling associated with each circumstance does not suggest that we come up short on those musings and emotions. Since this kind of procedure is experienced more than once in everyday life, it may be over shortsighted to accept that it is just language that limits us from speculation a specific way. We should accept that importance and comprehensibility are in any event mostly dictated by the circumstance, and the related knowledge of speakers (Gumperz, 1996: 39). As teachers, an acknowledgment that a connection between language and culture exists brings us to think about how this comprehension can apply to language instruction and language strategy.

In the days when the main scholastically good languages educated were Latin, traditional Greek or Hebrew, there was no doubt however that a specific general culture was procured together with and through the learning of indisputably the ablative and the conjugation of the aorist. Roman and Greek history was not generally instructed inside the language educational modules and the interpretation of De Bello Gallico seldom gave understudies a comprehension of the ways Roman really talked and thought; yet, nine years of Latin were the best passageway ticket to the all-inclusive culture of the European taught first class. The connection between language concentrate and culture was a quick and uncontested one. For every epochal language the best approach to internationality was through their literature. We

until a recent time, the sole method of reasoning for the instructing of current languages was access to the incredible works, the all-inclusive standard of world literary works, which implies that different speakers of different languages could share crosswise over social and national confines (Kramsch, 1993: 5).

Language is more than culture enabling kids to utilize their primary language to know how to write and reading; does not just have to do with holding cultural character. It likewise has to do with encouraging the way toward figuring out how to peruse and compose(Trudgill, 1990: 213 and Labov, 1966: 55).

Improvement in this regards comprises of the advancement of national solidarity; cultural improvement: and frugal and social improvement. Cultural advancement is fundamental to the other two. Language is a living instrument of culture, so that, starting here of view, language advancement is foremost. In any case, language is additionally an instrument of communication, in certainty the main complete and the most critical instrument in that capacity. Language utilization consequently is of central significance likewise for social and frugal development (Diamond, 1959: 12). Language is more than culture. At the point when the most imperative instructive inquiry is disregarded there is little uncertainty that the deliberate however regularly overlooked contrasts between the language and culture of the school and the language and culture of the student's locale have frequently brought about instructive programs with just negligible accomplishment at showing anything aside from self-devaluation (Okonkwo, 1983: 377).

Language is more than culture. In any case, moreover culture isn't just language. Contender shows what the standards profoundly kept in the organization of western tutoring do to woodland life when a school is presented among a huntsman and gatherer like the Huaorani amidst the tropical backwoods. The foundation of tutoring itself isolates kids from their folks, diminishes the time they need to gain from the more seasoned folk individuals, realize what is important and profitable in the sort of society they live. It separates the day in a heretofore obscure manner and powers a folk into a more stationary life than what they have ordinarily driven (Wood, 1969: 10).

7. Conclusion, Findings and Suggestions

It is concluded that language is a section or a subsystem of culture since language can't be created in separation. Likewise culture isn't reflected just by utilizing certain languages since culture is socially obtained information which shapes our musings. It isn't essential for individuals who have a similar culture, have a similar language. It presumes that language isn't the main path for individuals to impart their contemplations inside a culture. Furthermore, on the grounds that language is a subsystem of culture, so culture is more unrivaled than language. Accordingly, our way of life decides our musings and our considerations decide our language and the inverse of this straight procedure isn't valid.

To close this outline of the connection between the investigation of language and the

investigation of culture, it ought to be noticed that, however enlightening in its plan, it has, in any case, been definitely rather specific and a long way from comprehensive. Our goal was to refer to the domains where the investigation of language and the investigation of culture most notably interfere, for example, language and society, language use, and language and thought, and different etymological orders examining them, just as to attract consideration regarding some ways language reflects and decides different systems of social and intellectual connections in our general surroundings. From the point of view of standard language users, in their ordinary traveling, a few proposals and brought issues to light of how language functions on the planet may encourage the adventure. Then again, and all the more essentially, the paper tends to understudies of language and culture, and linguists and social researchers specifically, presumably the most curious and expertly best-prepared among the explorers in the Wonderland. The showed pathways of conceivable examination outlined by the guide of this article, similarly fascinating and animating, contingent upon the scientists' close to home scholarly interests and inclinations, are holding on to be filled in by new street signs and lampposts of creative discoveries, more profound understanding and more extensive learning.

The researcher reaches the following findings concerning this study What is the interrelationship between language and culture? Language is a part or a subsystem of culture because language cannot be developed in isolation. Also culture is not reflected only by using certain languages because culture is socially acquired knowledge which shapes our thoughts. It is not necessary for people who have the same culture, have the same language. It concludes that language is not the only way for people to communicate their thoughts within a culture. And because language is a subsystem of culture, so culture is more superior to language. As a result, our culture determines our thoughts and our thoughts determine our language and the opposite of this linear process is not true.

Do people who speak different language make cultural aspects process differently? No community exists without a culture. This mirrors the requirement for culture to satisfy certain biological and mental needs in people. The psychological develops that empower us therefore to endure are a lifestyle which we call culture (Brown, 1987: 123). Languages can be gained because of the procedure of social transmission and this procedure stresses the reality of the presence of various societies. Brown (ibid) adds that it is clear that culture, as an instilled set of conduct and methods of observation, turns out to be exceedingly essential in learning of a second language then he (on the same page) illuminates that a language is a piece of a culture and a culture is a piece of a language; the two are unpredictably entwined to such an extent that one can't separate the two without losing the importance of their language or culture.

Individuals who live in specific gatherings have diverse languages as well as have distinctive world perspectives which are reflected in their languages, therefor language reflects culture (Yule, 1996: 246). Our first language has a critical function in molding ongoing idea, that is, the manner in which we consider things we approach our everyday lives, without examining how we are thinking (Yule, 2010: 269). One of the successful

spaces of second language obtaining is that the obtaining of a second language is likewise the obtaining of a second culture (Brown, 1987: 124).

Is a certain level of cultural development required for linguistics fields? For sure there is a cultural development required for linguistics fields, as the most the cultural development increased, the most the linguistics field evolve and thrive because of the deep and clear link between both of them. Why are there different views on the relationship between language and culture? Language is more than culture. When the most important educational question is overlooked there is little doubt that the systematic but frequently ignored differences between the language and culture of the school and the language and culture of the learner's community have often resulted in educational programs with only marginal success at teaching anything except self-depreciation (Okonkwo, 1983: 377).

Language is more than culture. But likewise culture is not only language. Rival shows what the norms deeply enshrined in the institution of western schooling do to forest life when a school is introduced among a hunter and gatherer group like the Huaorani in the middle of the tropical forest. The institution of schooling itself separates children from their parents, reduces the time they have to learn from the older community members, learn what is necessary and valuable in the kind of society they live. It breaks up the day in a hitherto unknown way and forces a community into a more sedentary life than what they have normally led (Wood, 1969: 10). The researcher suggests the following points for further studies there is a clear link between language and culture. Language is a collective receptacle to absorb the content of this culture and knowledge acquired socially through a system of symbols of self-expression and communication of ideas, emotions and desires. Which is the most comprehensive, the language more than the culture or the culture more than the language or both true? The latter proposal is optimal from a research point of view. Hence, we propose to increase theoretical and applied field studies and to obtain up-to-date information that will play an important role in bringing together different viewpoints.

8.References:

1- Aitchison, Jean. (1999). Linguistics. UK: Bookpoint Ltd.
2- Bamgbose, A. (1991). Language and the Nation: The Language Question in Saharan Africa. Edinburgh.
3- Birgit Brock-Utne . (2005) . The interrelationship between language and Culture. Norway: Oslo .
4- 4- Biljana Mišić Ilić. (2004). Linguistics and Literature. Vol. 3, No 1, Language and Culture Studies – Wonderland through the Linguistic Looking Classes UDC 81:008 English Department, Faculty of Philosophy, University of Niš.
5- Brown, P. and Levinson S. (1987). Politeness: Some Universals of Language Usage. Cambridge, Cambridge University Press.
6- Campbell, L. (1997). The Sapir-Whorf hypothesis. Retrieved October 4, 2005.
7- Coates, J. (1986). Women, Men and Language: A Sociolinguistic Account of Sex Differences in Language. London, Longman.
8- Cook, Guy. (2003). Applied Linguistics. Oxford: Oxford University Press.
9- Crystal, David. (2003). The Cambridge Encyclopedia of the English Language. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press.
10- Diamond, A.S.(1959). The History and Origin of Language. London: Metheun and Co. Ltd.
11- Duranti, A. (1997). Linguistic Anthropology. Cambridge University Press, Cambridge.
12- Ervin-Tripp, S. (1972). Sociolinguistic Rules of Address' in Pride and Holmes. USA.
13- Fasold, Ralph W & Connor Linton Jeff. (2006). An Introduction to Language and Linguistics. UK: Cambridge University Press.
14- Goodenough, W.H. (1996). Culture. In Levinson 8 Ember (Eds.) Encyclopedia of cultural anthropology. vol. 1. New York: Henry Holt and co.
15- Gumperz,J.J. (1996). On Teaching Language in its Sociocultural Context. In D.I. Slobin, J. Gerhardt, A. Kyratzis, & J.Guo (Eds.), Social interaction, social context, and language (pp. 469-480). Mahay, New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.
16- Hartmann, et al. (1972). Dictionary of Language and Linguistics. London: Applied Science Publishers Ltd.
17- Holmes, J. (1995). Women, Men and Politeness. London, Longman.
18- Hudson, R. A. (1996). Sociolinguistics. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press.
19- Kaplan, Robert. (2002). The Oxford Handbook of Applied Linguistics. Oxford: Oxford University Press.
20- Kramsch, C. (1993). Context and Culture in Language Teaching. Oxford: Oxford University Press.
21- Kramsch, Claire. (1998). Language and Culture. Oxford: Oxford University Press.
22- 22 -Labov, W. (1966). The Social Stratification of English in New York City, Washington D.C., Center for Applied Linguistics. USA.
23- Lyons, John. (1981). Language and Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

24- 24 - Nishida, H. (1999). A cognitive approach to intercultural communication based on schema theory. International Journal of Intercultural Relations, 23(5), 753-777.
25- Nostrand, Howard. (1989). Authentic texts and cultural authenticity: An Editorial. Modern Language Journal, 73(1), 49-52.
26- Okonkwo, C. (1983). Bilingualism in Education: The Nigerian experience re-examined Prospects. USA.
27- Salzmann, Z. (1993). Language, Culture and Society: An Introduction to Linguistic Anthropology. 3rd ed. USA: Tuscon, Westview.
28- Sapir, E. (1970). The Status of Linguistics as a Science of Language. Reprinted in The Selected Writings of Edward Sapir in Language, Culture, and Personality, ed. by D.G. Mandelbaum, Berkeley: University of California Press, p. 160-6
29- Sapir, E. (1921). Language. New York: Harcourt Brace.
30- Sapir, Edward.(1929). Language: An Introduction to the Study of Speech. Harcourt, Brace and Company, New York, 1921, p. 7.
31- Stern,H. H.(2009). Fundamental concepts of language teaching. Oxford: Oxford University Press.
32- Stockwell, P. (2002). Sociolinguistics: A Resource Book for Students. London: Routledge.
33- Tannen, D. (1996). Gender and Discourse. Oxford, Oxford University Press.
34- Trudgill , Peter . (1995) . Sociolinguistics : An Introduction to Language and Society. England : Penguin Books Ltd .
35- Vidanović, Dj., Mišić Ilić, B. et al. (2000). Forms of Address in Contemporary Serbian. USA: Congress.
36- Wardhaugh, R. (2002). An introduction to sociolinguistics. (4th ed). USA: Blackwell Publishers.
37- Wood, F.T.(1969). An Outline History of the English Language. Macmillan India Ltd, Chennai.
38- Yule, George. (2006). The Study of Language. 3rd ed. Cambridge: Cambridge University Press.
39- 39 - Yule, George. (2010). The Study of Language. 4th ed . Cambridge: Cambridge University Press.
40- Yule, George. (1996). Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

Copyright